التشيع والعولمة

رؤية في الماضي والمستقبل



د. جمال شاكر البدري



التَّشيُّع والعولمة

رُؤية في الماضي والمُستقبل



الكتاب: التَّشيُّع والعولمة رُؤية في الماضي والمُستقبل

المؤلف: د. جمال شاكر البدري

الإصدار الأول 2007 م

سورية ـ دمشق ـ ص. ب: 3397

هاتف: 095 13 22 11 00963

تلفاكس: 013 33 22 11 00963

جوال: 181 418 933 00963

www.darsafahat.com

info@darsafahat.com

الإشراف العام: يزن يعقوب

الإخراج الفني: فؤاد يعقوب

الغلاف: فؤاد يعقوب

عدد النسخ: 1000

عدد الصفحات: 96

التَّشيُّع والعولمة

رُؤية في الماضي والمُستقبل

د. جمال شاكر البدري





الفهرس

الإهداء

إلى ولدي الحسن..

حتَّى لا تنسى ملاعب الصِّبا لأبيك في مدينة سامرَّاء، عند ضريح الأئمَّة علي الهادي والحسن والعسكري والإمام المهدي ﴿عليهم السلام﴾؛ حيثُ كان أبوك، يقضي الكثير من وقته مع أقرانه، عند رحاب الرَّوضة الطَّيِّبة.. لآل بيت رسول الله ﷺ، دُون أن يعرف أسرارها.. حتَّى أصبح رجلاً، فقرأ التَّاريخ والتُّراث.. ومازال..

تذكَّر ولا تنسى، فالحياة بدُون معالم ورُمُوز مُباركة.. ليست إلاَّ ذكرى فلاة وسراب، بلا ماء، وبلا طعم وبلا نظام، ومهما اختلط عندك الجدُّ بالهزل، وهُو ما لابُدَّ منه.. فلن يمكث في الأرض والعقل والضَّمير، إلاَّ ما ينفع، ولن ينفع إلاَّ ما يشفع، وما يشفع عند الرَّبِّ الرَّحيم الواسع، إلاَّ قلب خاشع، أو عين محجرها دامع، أو علم نافع أو تقوى نفس وورع، أو صدقة جارية في النَّاس والمرابع، أو جهاد في سبيل الله وللوطن مدافع، فهيهات كُلُّها لك أنْ تجتمع، فتُمسك بحُبِّ آل النَّبيِّ وصحبه وانتفع، فتكون من بعدي صالحاً للخير غير مُنقطع، وتكون لنفسك سيِّداً، لا تابع.. والسَّلام.

المقدّمة .. والمؤخّرة

باديء بدء، أُريد أنْ أضع جُملة أسئلة لتُشكِّل معالم شاملة لموضوع هذه الدراسة ـ استغناء عن المُقدِّمة التَّقليديَّة ـ وفق رُؤية فكريَّة ـ تاريخيَّة ـ واقعيَّة.. وهذه الأسئلة سأكتفي بها كمُقدِّمة للمُواجهة.. وسندع للقارئ، بعد الإطلاع، أنْ يُجيب عنها سلباً، أو إيجاباً، أو حياداً.. بعيداً عن الدّيكتاتوريَّة الفكريَّة.

1 ـ هل الشِّيعة والتَّشيُّع وُجُود، وأيُّ نوع من هذا الوُجُود، على وجه التَّحديد؟

2 ـ هذا الوُجُود المُتعدِّد الرَّوافد.. كيف تشكَّل؟ وما هي أساسيَّاته وأُصُوله التي انطلق منها، فرسمت ملامحه ووسمته بميسمها.. حتَّى جعلته فريداً في خُصُوصيَّته، فانتقل من (المذهبيَّة المحدودة) إلى الشُّمُوليَّة؟

3 ـ هل هذا الوُجُود الذي استطاع المُقاومة والاستمراريَّة طويلاً.. لأنَّه جُزء من كُلٍّ، أم لأنَّه كيان قائم بذاته؟

4 ـ هل التَّشيُّع ـ فكراً وتجربة ـ هُو القاسم المُشترك لجميع الأديان السَّماويَّة، اليهوديَّة والنَّصرانيَّة والإسلام.. أخذ منها عبر مراحله وتفاعله وتكيُّفه، مع الأُصُول والفُرُوع وبعض التَّفاصيل؟

5 ـ هل هذه الشَّراكة المُشتركة، جعلت من التَّشيُّع، ديناً رابعاً. وإنْ لم يجرؤ أحد من ذي قبل على قول هذا؟

6 ـ هل التَّشيُّع، الفكر ـ المنهج ـ التَّجربة.. أصبح السَّبيل لحلِّ الأزمات المُعقَّدة في المنطقة العربيَّة ـ الإسلاميَّة؟.. وبالتَّالي؛ هل التَّشيُّع (الشَّامل) سيكون دين المُستقبل السِّياسي لعُمُوم المنطقة؟

7 ـ ما هُو إذن التَّشيُّع؟ وهل أصبح خُلاصة التَّعبير عن الشِّيعة أم تجاوز ذلك بكثير، حتَّى وصلنا إلى مرحلة «عولمة التَّشيُّع»؟ وهي النَّتيجة والمُؤخِّرة والحصاد الحلو و المُرّ.

لنقرأ وسنرى.. وربَّما لا نرى إلاَّ ما نُريد أنْ نرى، أو يرى غيرنا.. وسيَّان بين ما نرى أو ما يُراد لنا أنْ نرى.. فالفرق مثل الرُّؤية بالبصر المُجرَّد، والاستبصار بالبصيرة.. فالأُولى (أُفق) والثَّانية (عُمق)..

إنَّ الكاتب، لا يُريد المدح ولا القدح، ولا يُريد أن يكون (مع أو ضدّ) بقدر ما سعى ـ (وفق رُؤيته) العمليَّة ـ إلى عرض أساسيَّات وأُصُول ومفاهيم القضيَّة من مصادرها القديمة والحديثة.. مع أقلِّ قدر من التَّعليق والتَّحليل، ففي عصر المعرفة الفائقة لا يُوجد سوى طريق واحد للحقيقة.. من خلال (نفي) الحقيقة نفسها، لإثباتها أو إلغائها أو تأصيلها.. وإلاَّ سنعود إلى عصر الأسطورة، التي تتعامل مع مُفردات الحياة والمعرفة، باللاَّ معقول لاستمراره غير معقول إلى الأبد.

والله سُبحانه وتعالى، من وراء القصد، وبه نستعين من أجل الحقيقة في إعادة كتابة التَّاريخ.

المُؤلِّف

الفصل الأول

مفهوم التَّشيُّع والشِّيعة وتطوُّرهما

التَّشيُّع، الشِّيعة، وما يتَّصل بهما، أسماء تداولتها الألسنة والأقلام عبر عُصُور التَّأريخ الإسلامي، من جانبَيْن: القدح والمدح، ولكنَّنا هُنا نُريد شيئاً بعيداً عن كُلِّ هذا، فغايتنا تبدأ وتنتهي بـ«الموضوعيَّة» المُستندة إلى الأُصُول التَّأريخيَّة والعلميَّة في الفكر والتَّحليل ما استعنا إلى ذلك سبيلاً.

نقول: إنَّ التَّشيُّع لفظ يتَّصل بكلمة شيعة، وشيعة الرَّجل أتباعه وأنصاره، وقد غلب هذا الاسم على كُلِّ مَنْ يتولَّى عليّاً وأهل بيته حتَّى صار اسماً خاصّاً لهُم، وجمعها أشياع وشيع[1]. والتَّشيُّع في أصل اللُّغة هُو الاتِّباع على وجه التَّديُّن والولاء للمتبوع على الإخلاص[2].

وأمَّا الشِّيعة فهُم الذين شايعوا عليّاً على الخُصُوص وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصيَّة إمَّا جليّاً وإمَّا خفياً، واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإنْ خرجت فبظُلم يكون من غيره أو بتقيَّة من عنده[3].

ومن هُنا فإنَّ كلمة الشِّيعة مُجرَّدة، لا تعني العُمُوم، وإنَّما تنصرف إلى دلالة خاصَّة. وهي الجماعة التي ناصرت عليّاً وشايعته والتفَّت حوله، وجعلت منه إماماً لها تقتدي به وتجعل له مقاماً يسمو على مقام مُعاصريه فيما عدا الرَّسول ﷺ[4].

---

1 - انظر، الفيروز أبادي: القاموس المُحيط، جـ3، ص47.
2 - د. كامل الشّيبي: الصِّلة بين التَّصوُّف والتَّشيُّع، ص19.
3 - الشهرستاني: الملل والنّحل، جـ1، القاهرة، 1956، ص131.
4 - د. كامل الشّيبي: المصدر السَّابق، ص19.

وهكذا فإنَّ أوّل الفرق الشِّيعيَّة هُم «فرقة» علي بن أبي طالب المُسمُّون شيعة علي ﷺ.. مُعرَّفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته[1]، ولكنْ؛ دون أنْ يُشكِّل ذلك القول «فرقة دينيَّة»، ذات عقائد مُعيَّنة وأُسس واضحة في المُناصرة والتَّحزُّب.

أمَّا أوان ظُهُور التَّشيُّع وتطوُّره فيما بعد، فقد اختلف فيه الباحثون والمُؤرِّخون قديماً وحديثاً.

إلاَّ أنَّ المُلاحظ تأريخيَّاً أنَّ التَّشيُّع الرُّوحي، وهُو عربي النَّشأة، قام على الاعتقاد بإمامة علي ﷺ، وأنَّه أقدم عهداً من التَّشيُّع السِّياسي، الذي استغلَّته عناصر غير عربية من المُوالي وخاصَّة الفُرس[*].

وقد تطوَّر هذا الاعتقاد بإمامة علي، ثُمَّ تبلور لأغراض سياسيَّة في عقيدة الإمامة المعصومة من الخطأ.

ويرجع البعض بوادر التَّشيُّع السِّياسي للإمام علي دُون الالتزام بقضيَّة الاعتراف بإمامته الدِّينيَّة إلى سقيفة بني ساعدة.. ثُمَّ بلغ التَّشيُّع السِّياسي أقصى مداه حين بُويع الإمام علي بالخلافة بعد استشهاد عُثمان ﷺ[2]، ولكنْ؛ بقي القائلون بالتَّشيُّع الرُّوحي لعلي قلَّة ضئيلة حتَّى نهاية خلافته سنة 40 هجريَّة، إلاَّ أنَّ رُوَّاد التَّشيُّع الرُّوحي «الأوائل»، كانوا يلتزمون بآراء الإمام علي الفقهيَّة إلى جانب الالتزام بإسناده سياسيَّاً[3]..

---

1 - د. عبد الله فياض: تاريخ الإماميَّة وأسلافهم من الشِّيعة، بيروت، 1975، ص44.

(*) ومن هُنا جاء قول أحمد أمين: «إنَّ التَّشيُّع حدث بعد انتشار الموالي الذين دخلوا الإسلام من الفُرس وغيرهم»، انظر فجر الإسلام، ص269.

2 - د. عبد الله فيَّاض: المصدر السَّابق، ص45.

3 - المصدر السَّابق..

ويرى المُتقدِّمون من أهل الرَّأي ومنهم النُّوبختي وابن خلدون[1]، أنَّ التَّشيُّع قد حدث بعد وفاة الرَّسول ﷺ، ولكنَّ المُحدِّثين من أهل الفكر، ومنهم أحمد أمين، ومُحَمَّد حُسين كاشف الغطاء، وهاشم معروف الحُسيني[2].. يرون أنَّ التَّشيُّع قد ظهر في حياة النَّبي ﷺ، أي قبل وفاته، ثُمَّ ابن النَّديم[3]يُشير إلى أنَّ عليّاً أطلق «التَّشيُّع» لقباً على أصحابه عند خُرُوجه بجيشه لحرب طلحة والزُّبير.

وأمَّا (ويل هاوزن) فيُحدِّد ظُهُور «الشِّيعة» في عهد عُثمان رضي الله عنه ترافقاً مع حركة الخوارج[4]، ويُؤكِّد ذلك الشَّيخ مُحَمَّد أبو زهرة بقوله: «لقد انتهى عصر الخليفة الثَّالث بوُجُود الشِّيعة والخوارج»[5].. فيما يرى طه حسين أنَّ التَّشيُّع ظهر بعد استشهاد الإمام علي رضي الله عنه، ويُدلِّل على ذلك بأنَّ لفظ شيعة قد أُطلق على العراقيّيْن والشَّاميّيْن معاً في صحيفة التَّحكيم[6]..

ثُمَّ يأتي عبد العزيز الدُّوري ليُشير إلى أنَّ «تكوُّن الحزب العلوي أو الشِّيعة العلويَّة كان بعد مقتل عُثمان، فالانقسام بين المُسلمين أدَّى إلى ظُهُور شيعة عُثمان مُقابل شيعة علي، كما أنَّ مقتل علي أعطى مُؤيِّديه وشيعته أوَّل رابطة قويَّة وبلور اتِّجاهاتهم، وكوَّن الحزب العلوي»[7].

---

1 - انظر، النُّوبختي: فرق الشِّيعة، ص2 ـ3، وكذلك ابن خلدون في مُقدِّمته، جـ3، ص171؛ حيثُ جاء في المُقدِّمة ص364 ـ365، أنَّ الشِّيعة ظهرت لمَّا تُوفِّي الرَّسول ﷺ، وكان أهل البيت يرون أنفسهم أحقُّ بالأمر، وأنَّ الخلافة لرجالهم دُون سواهم من قريش، ويضيف: إنَّ الشِّيعة استقرَّ أمرها في أيَّام الشُّورى بعد جرح الخليفة عُمر بن الخطَّاب.. إذ كان جماعة من الصَّحابة يتشيَّعون لعليّ ويرون استحقاقه على غيره، ولمَّا عدل به إلى سواه تأفَّفوا من ذلك وأسفوا له مثل الزُّبير وعمَّار والمقداد.. إلاَّ أنَّ القوم لرُسُوخ قدمهم في الدِّين وحرصهم على الألفة لم يزيدوا من ذلك على النَّجوى بالتَّأفُّف والأسف..

2 - انظر، مُحَمَّد كاشف الغطاء: أصل الشِّيعة وأُصُولها، ص87، وكذلك أحمد أمين: ضُحى الإسلام، ص209، جـ3، وهاشم الحُسيني: الشِّيعة بين الأشاعرة والمُعتزلة، ص34ـ35.

3 - ابن النَّديم: الفهرست، ص249.

4 - ويل هاوزن: الدَّولة العربيَّة وسُقُوطها، ص56.

5 - أبو زهرة: المذاهب الإسلاميَّة، ص48.

6 - طه حسين: علي وبنوه، ص192.

7 - د. عبد العزيز الدُّوري: مُقدِّمة في صدر الإسلام، ص61.

إلاّ أنَّ (فان فلوتن) يقول: إنَّ الشِّيعة تفرَّعت من ذلك الحزب السِّياسي الذي قضى عليه الأُمويُّون بـ «حروراء»[*]، ثُمَّ انتشرت وقامت بحركة دينيَّة واسعة النِّطاق ضمَّت إليها جميع العناصر الإسلاميَّة المعادية للأُمويِّين[1].. ولعلَّ أقرب الآراء حول زمن ظُهُور التَّشيُّع هُو رأي كامل الشِّيبي الذي أشار إلى أنَّ التَّشيُّع، وخاصَّة التَّشيُّع السِّياسي، والذي ظهر في الفترة التي افترضها الباحثون السَّابقون، إلاَّ أنَّ دلالة «شيعة» على الجماعة المعنيَّة بها، وانصراف هذا الاصطلاح إليهم دُون غيرهم قد بدأ بحركة التَّوَّابين، التي ظهرت سنة 61 هجريَّة، وانتهت بالفشل سنة 65 هجريَّة، وكان قائد «الحركة» كما يذكر البلاذري في أنساب الأشراف، يُلقَّب بشيخ الشِّيعة[2]، دُون أن تُحدَّد الجهة التي تُضاف إليها هذه الجماعة[3]..

إنَّ مُعظم الآراء تكاد تُشير إلى أنَّ ظُهُور «المحاور» والمذاهب والفرق الإسلاميَّة كان على أثر استشهاد الخليفة الثَّالث عُثمان بن عفَّان ﷺ، وأنَّ «أصل مذاهب المُسلمين كُلُّها مُتشعِّبة من أربع: الشِّيعة، والخوارج، والمرجئة، والمعتزلة، وأصل افتراقهم قتل عُثمان ثُمَّ تشعَّبوا»[4].

إلاَّ أنَّ استشهاد الخليفة الرَّابع عليّ ابن أبي طالب ﷺ، أثر الفتنة في تلك الظُّرُوف المُتوتِّرة، وقيام النِّزاع بين الإمام علي ﷺ وجماعته من جهة، وعائشة رضي الله عنها وجماعتها من جهة أُخرى، وظُهُور قُوَّة مُعاوية بن أبي سُفيان أمير الشَّام، من طرف ثالث[*]، إضافة إلى

---

[*] حروراء: اسم قرية في الحجاز.

1 - انظر، فان فلوتن: السِّيادة العربيَّة والشِّيعة والإسرائيليَّات، ص74.

2 - انظر أيضاً، الطَّبري: تأريخ الرُّسل والمُلُوك، جـ5، ص558، الذي أشار إلى أنَّ الشِّيعة أصبحت بعد خُرُوج التَّوَّابين حزباً سياسيَّاً واضح المفهوم، فكان يُقال الشِّيعة وشيخ الشِّيعة فيعرف مدلولهما.

3 - انظر، د. كامل الشِّيبي: مصدر سبق ذكره، جـ1، ص22 ـ23، كذلك للتَّوسُّع، انظر، في أصل التَّشيُّع ونظريَّاته: د. عرفان عبد الحميد: دراسات في الفرق والعقائد الإسلاميَّة، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1967، ص9ـ32.

4 - انظر، المقدسي البشاري: أحسن التَّقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة لندن، 1906، ص38.

[*] يذكر بعض المُستشرقين الذين عنوا بالدِّراسات الإسلاميَّة أنَّ أُصُول الصِّراع الذي بدأ بين الإمام علي ومُعاوية، وبعد ذلك استمرَّ بين العلويِّين والأُمويِّين، إنَّما ترجع جُذُوره إلى التَّنافس على الصَّدارة والرِّئاسة بين بني أُميَّة بزعامة أبو سُفيان بن حرب، وبني هاشم وعبد مناف، وذلك قبل ظُهُور الإسلام.

اتِّساع المُنتمين تحت غطاء الدِّين إلى المجتمع العربي الإسلامي وخاصَّة من الموالي الأعاجم، أدَّت كُلُّ هذه المُداخلات إلى تطوُّرت عميقة في الدَّولة العربيَّة الإسلاميَّة.. مازالت آثار بعضها ملموسة حتَّى اليوم.. وخاصَّة أنَّ (انتصار) مُعاوية على جيش الإمام علي، وما تبعه من حوادث، له نتائج إيجابيَّة في حركة التَّشيُّع؛ حيثُ منحها ذلك الانتصار ـ شهيدها الأوَّل، وأكسبها قُوَّة لا يُستهان بها..[1].

ووسط هذه الأجواء، كان الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، قد أسندت إليه إمارة المُسلمين، إلاَّ أنَّ شخصيَّته لم تكن كشخصيَّة أبيه، فتمكَّن مُعاوية من أنْ ينال منه الخلافة، مُستخدماً سياسة التَّرغيب والتَّرهيب، فتنازل الحسن لمُعاوية لأنَّه، كما ذكر المُؤرِّخ اليعقوبي «لم يعد بحيثُ يستطيع أنْ يقف في وجه مُعاوية».. ويبدو أنَّ الحسن لم يكن راغباً في الاستمرار سياسيَّاً، ولا يُريد تكتُّلاً خاصَّاً به يُشايعه ويُناصره، ويظهر ذلك جليَّاً من خلال الرِّسالة التي بعث بها إلى مُعاوية، وجاء في بعضها: «إنَّ عليَّاً لما مضى لسبيله ـ رحمة الله عليه ـ ولاَّني المُسلمون الأمر بعده»[2]، فلم يُشر الحسن إلى الشِّيعة، بل استعمل كلمة المُسلمين بدلاً عنها..

وأخيراً استطاع مُعاوية من إبرام مُعاهدة صُلح مع الحسن تنازل بمُوجبها الأخير عن إمارة المُسلمين، لقاء شُرُوط استجاب لها مُعاوية بلا تردُّد.. ثُمَّ انقلب عليه فيما بعد، حين أصبح صاحب السُّلطان المُطلق في كافَّة الولايات والأمصار الإسلاميَّة.

ومن هُنا بدأ عهد جديد في التَّاريخ العربي الإسلامي عامَّة، وفي تأريخ الشِّيعة والتَّشيُّع بالذات.. خاصَّة عندما برزت على ساحة الأحداث شخصيَّة الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، ومن المُلاحظ في أيَّام الحُسين أنَّ «كلمة شيعة أصبحت تُطلق مُفردة، فيُقال

1 - د. عبد الله فيَّاض، مصدر سبق ذكره، ص49.
2 - انظر، أبو الفرج الأصفهاني: مُقاتل الطَّالبين، جـ1، ص47.

الشِّيعة، ولا يُقال شيعة علي أو شيعة الحُسين ﷺ، وهذا يعني أنَّ مفهوم الشِّيعة كجماعة بدأ بالوُضُوح والتَّحديد»[1].

وهذا ما يدفعنا إلى الإشارة بأنَّ كلمة شيعة بمعناها المذهبي، لم تظهر بشكل واضح وعقائدي ذُو مقاصد مُحدَّدة، إلاَّ بعد استشهاد الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، بل لم تكن دقيقة المعنى إلاَّ في أواخر أيَّام ابنه الحُسين ﷺ.

ولعلَّ التَّطوُّر الخطير الذي أعطى التَّشيُّع دفعة جديدة هُو ما حدث في خلافة يزيد بن مُعاوية.. ففي مُحرَّم من سنة 61 هجريَّة خرج الإمام الحُسين على رأس فئة قليلة لم تتجاوز الثَّمانين رجلاً[2] ناشداً أرض العراق، وفي الطَّريق أوقع بهم جُند يزيد عند موقع كربلاء وأبادوهم.. وكان ذلك في اليوم العاشر من ذلك الشَّهر.

وهُناك عدَّة أسباب في هذه الواقعة من أهمِّها: خُذلان أهل الكُوفة للحُسين ﷺ، ممَّا سهَّل على جُند يزيد قتلهم بلا تردُّد[3].. ومن هُنا نشأت فرقة التَّوَّابين(*)، أي الذين ندموا على ما فرَّطوا في حقِّ الحُسين ﷺ وخُذلانهم إيَّاه، وعدم إعانتهم له حتَّى قُتل بينهم، فأظهروا توبتهم ممَّا فعلوا، ثُمَّ تحالفوا على بذل نُفُوسهم وأموالهم في سبيل الأخذ بثأر الحُسين ﷺ.. فنظَّموا القصائد والأشعار في سبيل رثائه.. وأخيراً أمَّروا عليهم سُليمان بن صرد[4]، وهُو صحابيٌّ كان يقود ميمنة الرِّجال في جيش الإمام علي ﷺ في موقعة صفِّين.. فسار بهم إلى

---

1 - انظر، نبيلة عبد المنعم داود، نشأة الشِّيعة الإماميَّة، بغداد، 1968، ص76.

2 - انظر، الذَّهبي، سير أعلام النُّبلاء، جـ3، ص196 ـ197 ـ199، وكذلك، نبيلة عبد المنعم داود، مصدر سبق ذكره، ص66 وما بعدها.

3 - د. كامل الشَّيبي: مصدر سبق ذكره، جـ1، ص107.

(*) تُعدُّ فرقة التَّوَّابين (البداية) المُنظَّمة لنُشُوء التَّشيُّع السِّياسي، بعد أنْ كان التَّشيُّع تجمُّع والتفاف عفوي ودعوة لآل علي ﷺ، وحقُّهم في الخلافة، وكان ذلك بعد مقتل الحُسين ﷺ في كربلاء سنة 61 هجريَّة.

4 - مُحَمَّد حُسين الزِّين: الشِّيعة في التَّاريخ، ص47.

موقع يُدعى «عين الوردة»، واصطدموا بجُند يزيد، فحلَّت بالشِّيعة الهزيمة، وكان عددهم حوالي أربعة آلاف رجل.. ولذا جاءت مقولة المُستشرق (تسيهر): «إنَّ تاريخ الشِّيعة مُنْذُ كارثة كربلاء عبارة عن سلسلة لا تنقطع من التَّعذيب والاضطهاد»[1] ونتيجة هذا الشُّعُور ولغيره كان الشِّيعة أكثر ثورة في الجوانب السِّياسية والاجتماعيَّة.. من غيرهم من الجماعات والمذاهب الإسلاميَّة..

لذلك فإنَّ النِّزاع الذي احتدم بين هاتَيْن الجماعتَيْن لم ينته باستشهاد الحُسين ﷺ وانهزام أشياعه.. بل على العكس من ذلك زاد في الدَّعوة لآل علي قُوَّة ومضاء وعناداً، حتَّى أنَّ العداء بين الأُمويِّيْن و العلويِّيْن أصبح أشدَّ خطراً وأعظم احتداماً من ذي قبل حتَّى سُقُوط الدَّولة الأُمويَّة.. وقيام الدَّولة العبَّاسيَّة سنة 132 هجريَّة، وعلى هذا الأساس ولغيره، فلو تتبَّعنا حركات الشِّيعة بعد مقتل الحُسين ﷺ، لظهر لنا أنَّ عوامل عدَّة لعبت دوراً مُهمّاً؛ بحيثُ إنَّ استعماله مُضافاً إلى الإمام علي وإلى آل بيته كما هُو الحال قبل مقتل عُثمان، أصبح نادراً من جهة أُخرى[2].

وهكذا عُرف اسم الشِّيعة والتَّشيُّع وتطوَّرت هذه المعرفة نتيجة المُداخلات السِّياسيَّة حول الخلافة وإمارة المُسلمين، واجتماعيَّة باتِّساع المُجتمع العربي الإسلامي، ودُخُول مُختلف النَّاس إليه من الأُمم الأُخرى، وفكريَّة من خلال الأُصُول الجديدة والاجتهادات والآراء والمواقف الفقهيَّة والكلاميَّة المُرتبطة بهذا الطَّرف أو ذاك.. حتَّى أصبحت جميع «أُصُول الفرق أربع فرق: الشِّيعة، والمُعتزلة، والمرجئة، والخوارج»[3].

---

1 - جول تسيهر: العقيدة الشَّريعة في الإسلام، ص178.

2 - د. عبد الله فيَّاض: مصدر سبق ذكره، ص50.

3 - انظر، النّوبختي: فرق الشِّيعة، ص15.

واستنتاجاً من كُلِّ ما سبق يُمكننا القول: إنَّ التَّشيُّع الذي ظهر في خلافة عُثمان بشكله الأوَّلي بالالتفاف حول الإمام علي ﷺ كان خاضعاً لحالات المدِّ والجزر إبَّان تلك الظُّرُوف حتَّى نضجت معالمه في عهد الحُسين ﷺ كان عربيّاً صرفاً، وكان عفويّاً غير مُنظَّم المقاصد والأهداف، وشأنه شأن جماعة المُهاجرين والأنصار[1].. وآية ذلك أنَّ عليّاً والحسن والحُسين ﷺ، لم يكونوا رجال سياسة ذات خُبث ودهاء ومُراوغة، وإنَّما هُم رجال فقه ودين ومبادئ.. ولكنْ؛ بعد مقتل الحُسين ﷺ ظهر التَّشيُّع بمفهومه السِّياسي الواضح المقاصد، وذلك على يد القبائل العربيَّة في العراق، إلاَّ أنَّ استغلال العناصر غير العربيَّة وخاصَّة الفارسيَّة منها «لظاهرة التَّشيُّع» كان له الدَّور المركزي في نُشوء المذهبيَّة السِّياسيَّة، واستغلال الدِّين لمآرب سياسيَّة وفكريَّة شتَّى، وبالتَّالي؛ استطاعوا تحويل أساسيَّات التَّشيُّع العربي ذُو الملامح البسيطة والمفاهيم الحياتيَّة الواضحة إلى تشيُّع مليء بالتّعقيدات والتَّناقضات مع الجماعات الإسلاميَّة الأُخرى.. وكانت بدايات هذا التَّحويل على يد البُويهيِّيْن، ولكنَّه استقرَّ وتكامل على يد الصَّفويِّيْن إبَّان حُكمهم لإيران وأجزاء من أرض العراق لاحقاً.

1 -انظر، د. كامل الشِّيبي: الفكر الشِّيعي والنَّزعات الصُّوفيَّة حتَّى مطلع القرن الثَّاني عشر الهجري، ص15.

أهمُّ الأفكار والفرق الشِّيعيَّة

تشكَّلت لدى الشِّيعة وجهات نظر عديدة، وتصوُّرات مُتداخلة في الفترة بين البدايات الأُولى لتكون التَّشيُّع في عهد عُثمان مُروراً بخلافة الإمام علي بن أبي طالب واستشهاده ﷺ، وبعد ذلك تنازل الحسن ﷺ لمُعاوية عن إمارة المُسلمين، ثُمَّ ثورة ومقتل الحُسين ﷺ وظُهُور فرقة التَّوَّابين، وما تلاها من تجمُّعات حول الأئمَّة من سُلالة الإمام علي بن أبي طالب، وُصُولاً إلى الغيبة الكبرى في سنة 329 هجريَّة، 940 ميلادية، وعلى أثر ذلك ظهر المذهب الاثني عشري الذي هُو مُحصِّلة لكُلِّ الإرث الشِّيعي، المُعتدل منه والمُتطرِّف، الظَّاهر فيه والباطن منه، سياسيَّاً وفقهيَّاً واجتماعيَّاً.

إلاَّ أنَّه في اعتقادنا أنَّ كُلَّ ما سبق المذهب الاثني عشري كان في أحسن الأحوال أفكاراً ووجهات نظر وتجمُّعات «محدودة» الانتشار، ولكنَّها شكَّلت موقفاً إبَّان ظُروفها انعكس بالنَّتيجة المُباشرة وغير المُباشرة على التَّشيُّع والشِّيعة.

ومن هُنا ضرورة عرض أبرز تلك الطُّرُوحات و«الإشارة» إلى أهمِّ الواجهات الشِّيعيَّة أو تلك التي اتَّخذت من التَّشيُّع لبوساً لها.

وفي تتبُّع هذه الطُّرُوحات والتَّكتُّلات علينا أن نبدأ من الفترة الأُولى:

فعلى أثر استشهاد الإمام علي وتنازل الحسن وقتل الحُسين ﷺ، ونُكُوص مُحَمَّد بن الحنفيَّة عن الصِّراع السِّياسي.. كُلُّ ذلك أدَّى إلى خُلُوِّ مركز الزَّعامة الشِّيعيَّة من «الإمام».. وكان هذا السَّبب الأساسي في ظُهُور الأفكار المُتطرِّفة «الغلاة» كالسَّبئيَّة، نسبة إلى عبد الله بن سبأ، وجاءت تسميته بالسَّبأيَّة نسبة إلى سبأ في اليمن.. على الرَّغم من أنَّ عدداً من الباحثين يُؤكد بأنَّ ابن سبأ إنَّما هُو عمَّار بن ياسر[1].. ومن أهمِّ الآراء السَّبأيَّة:

---

1 - انظر، علي الوردي، وعَّاظ السَّلاطين، بغداد، 1954، ص 151 ـ 274.

1 ـ الرَّجعة أي عودة النَّبي مُحَمَّد ﷺ كرجعة عيسى ابن مريم عليه السلام..

2 ـ الوصاية.. أي أنَّ لكُلِّ نبيٍّ وصيٌّ، وعلي وصيُّ مُحَمَّد، ثُمَّ أنَّ مُحَمَّداً خاتم الأنبياء، فعليٌّ خاتم الأوصياء..

3 ـ قوله بأنَّ المال، مال المُسلمين لا مال الله.. ممَّا شجَّع الفُقراء على التَّحرُّش بالأغنياء.

تأليه الإمام علي رضي الله عنه[1]..

والفرقة الثَّانية «التُّرابيَّة» نسبة إلى أبي تُراب، وهي كنية الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثُمَّ الفرقة الخشبيَّة وهُم من غُلاة الشِّيعة وسُمُّوا كذلك لأنَّهم كانوا يقاتلون بالخشب والعُصي[2].. ومن أبرز مراكز هؤلاء مدينة الكُوفة.. في هذه الفترة ظهر تيَّار الغلو الشِّيعي الذي تطوَّر في الكُوفة وصار حركة لها فلسفتها واستقلالها، ولكنَّ علي بن الحُسين المعروف بزين العابدين تبرَّأ منهم[3].. ومن الفرق الشِّيعيَّة المُغالية إضافة لما سبق نذكر:

1 ـ **أسلاف الإماميَّة**.. وهُم أصحاب النَّصِّ والتَّعيين.

2 ـ **المغيريَّة**.. نسبة إلى المُغيرة بن سعيد وكان ساحراً في الكُوفة.

3 ـ **البزيغيَّة**.. نسبة إلى بزيغ وهُو حائك في الكُوفة[4].

4 ـ **البيانيَّة**.. نسبة إلى بيان بن سمعان العجلي المُؤمن بالتَّناسخ وبالعلم الإلهي السِّرِّي.

---

1 - فخر الدِّين الرَّازي: اعتقادات فرق المُسلمين، والمُشركين، القاهرة، 1938، ص72.

2 - البلاذري: أنساب الأشراف، ص231.

3 - انظر، د. كامل مُصطفى الشِّيبي: المصدر السَّابق، ص22.

4 - انظر، الأشعري: المقالات والفرق، ص52، وكذلك: الفصل في الملل والنِّحل، لابن حزم، جـ2، ص186.

5 ـ **الخطابيَّة**.. نسبة إلى أبي الخطَّاب الأسدي، وهُـو بـراد في الكُوفـة، والـذي اعتـبر أنصاره أنبياء.

6 ـ **الرّاونديَّة**.. نسبة إلى ابن الراوندي المُتَّهم بالزَّندقة.

7 ـ **الخرميدنيَّة أو الخرميَّة**.. نسبة إلى بابك الخرمي.

8 ـ **المُعاويَّة**.. نسبة إلى عبد الله بن مُعاوية، صاحب فكرة الدَّور الإلهي الذي ينتقل مـن الأنبياء والأئمة عن طريق الله إلى قادتهم.

9 ـ **الكيسانيَّة**.. والتي سنتوسَّع فيها لأهمِّيَّتها في الفكر الشِّيعي(*).. والكيسانيَّة تُنسب إلى كيسان مولى بجيلة القبيلة العربيَّة التي تبنَّت الغُلُوَّ الشِّيعي في الكُوفة، والكيسانيَّة تدعو إلى مُحَمَّد بن الحنفيَّة وهُو الابن الثَّالث للإمام علي بن أبي طالب ﷺ من غير فاطمة [1].

وللكيـسانيَّة مجموعـة مفـاهيم واعتقـادات سـاهمت في الرُّؤيـة الـشِّيعيَّة فـيما بعـد، وهي باختصار:

(*) هُناك ترتيبات أُخرى لهذه الفرق، وهُنا يُمكننا إضافة تقسيمات أبو الحسن علي بـن إسماعيل الأشـعري، المُتوفَّى سنة 324 هجريَّة في كتابـه «مقـالات الإسـلاميِّين واخـتلاف المُـصلِّين»، إذ قـسَّم الـشِّيعة عُمُومـاً إلى ثلاث فرق:

أ ـ الغلاة: وهُم خمسة عشرة فرقة.

ب ـ الرَّافضة وهُم أربعة وعشرون فرقة.

ج ـ الزَّيديَّة، وهُم ثلاث فرق.

ومن الفرق المُغالية التي نكتفي بالإشارة إليها ما يلي:

1 ـ البترية. 2 ـ البشريَّة. 3 ـ الجاروديَّة. 4 ـ الحربيَّة. 5 ـ الدَّهريَّة. 6 ـ الرَّجعيَّة. 7 ـ السُّليمانيَّة. 8 ـ الـصَّالحيَّة. 9 ـ الهاشميَّة. 10 ـ القطعيَّة.

1 - انظر، د. حسن إبراهيم حسن: الدَّولة الفاطميَّة، ص11.

(أ) تجسيد الأُلوهيَّة في مُحَمَّد بن الحنفيَّة وإحاطته بالعُلُوم كُلِّها.

(ب) البداء: بمعنى أنَّ الله سُبحانه يُغيِّر ما أراد وفق طريقتهم.

(ج) تناسخ الأرواح.

(د) الاعتقاد بنُبُوَّة علي والحسن والحُسين ومُحَمَّد بن الحنفيَّة، ولكنَّهم يختلفون في أنَّ مُحَمَّد بن الحنفيَّة هل ورث الإمامة عن أبيه الإمام علي مُباشرة أم عن طريق أخويه لأبيه الحسن والحُسين؟

(هـ) إن الدِّين طاعة رجل: كما قرَّر أبو هاشم ذلك، أي أنَّ طاعة الرَّجل المُعتمد قُدوة، تُبطل ضرورة التَّمسُّك بقواعد الدِّين كالصَّلاة والصَّوم والحجِّ[1].

(و) الرَّجعة: أي رجعة مُحَمَّد بن الحنفيَّة؛ حيثُ أنكروا موته واعتقدوا أنَّه يُقيم في جبل رضوى بالحجاز، وأنَّ عودته ستكون من هذا الموضع، وهذه أوَّل فكرة جديدة دخلت التَّشيُّع حول «المهديَّة والمهدي»، وقد أسبغها زعيم الكيسانيَّة المُختار بن أبي عبيد الثَّقفي علي مُحَمَّد بن الحنفيَّة بوصفه صُورة جديدة من النَّبي مُحَمَّد ﷺ، للتَّشابه القائم بينهما في الاسم والكنية[2].

لقد ظهر المُختار الثَّقفي في ميدان السِّياسة سنة 6 هجريَّة، وكان ذُو أطماع.. وقد تقلَّب كثيراً في الأحزاب آنذاك، فكان أُمويَّاً، ثُمَّ زبيريَّاً.. وفي الكُوفة تمكَّن من استغلال ثورة التَّوَّابين لتحقيق أغراضه فاستتر وراء مُحَمَّد بن الحنفيَّة وادَّعى أنَّه أمينه ووزيره، وبذلك نجح في الوُقُوف في وجه ابن الزُّبير وعبد الملك بن مروان، بعد أن كسب الشِّيعة إلى صُفُوفه.. فتمكَّن من طرد عامل ابن الزُّبير من الكُوفة ومُقاتلة جيشه، كما قاتل عامل الأُمويِّيْن عُبيد الله بن الزُّبير

---

1 - انظر، الشَّهرستاني: الملل والنِّحل، جـ1، ص236.

2 - انظر، د. كامل الشِّيبي: المصدر السَّابق، ص23. وكذلك: طبقات ابن سعد، جـ5، ص66.

تمكَّن أخيراً من الإيقاع به، حين أرسل إليه جيشاً بقيادة أخيه مُصعب بن الزُّبير الذي استولى على الكُوفة وقتل المُختار سنة 67 هجريَّة.

إنَّ القضاء على المُختار لم يُنهِ طُمُوح العلويِّيْن «الشِّيعة» بإرجاع الخلافة إليهم، ففي أواخر الدَّولة الأُمويَّة تشكَّل حزب سرِّيٌّ بقيادة أبي هاشم بن مُحَمَّد بن الحنفيَّة(*).. ولَمَّا مرض واشتدَّ عليه مرضه، اتَّصل بمُحَمَّد بن علي العبَّاسي، وأفضى إليه بأسرار الدَّعوة العلويَّة.. ويظهر أنَّ العبَّاسيِّيْن كانوا في أواخر القرن الأوَّل الهجري أكثر كفاية ونشاطاً من النَّاحية السِّياسيَّة من العلويِّيْن وأكثر تطلُّعاً منهم إلى النُّفُوذ والسُّلطان.. مِمَّا دفع بأبي هاشم إلى نقل الإمامة من العلويِّيْن إلى العبَّاسيِّيْن، بعد أنْ لم يجد أحداً من أهل بيته أهلاً للقيام بها.. إضافة إلى وُجُود اختلاف بين اعتقاد الكيسانيَّة أنصار أبي هاشم عن اعتقاد الشِّيعة الإماميَّة أنصار فاطمة[1].. على أنَّ هُناك مُلاحظة يجب ذكرها وهي أنَّ نُزُول أبي هاشم لا يُمكن أنْ يُعدَّ نُزُولاً من العلويِّيْن جميعاً لأنَّ فريقاً كبيراً منهم ظلَّ مُتمسِّكاً بعقائد الشِّيعة الإماميَّة بدليل وُقُوفهم في وجه العبَّاسيِّيْن بعد قيام دولتهم..

وإضافة إلى ما سبق انقسمت الشِّيعة إلى طوائف أُخرى كان من أبرزهم الزَّيديَّة وهُم أنصار زيد بن علي، ومن الزَّيديَّة جاءت الرَّافضة، والإماميَّة أنصار جعفر الصَّادق المعروفة سابقاً بالجعفريَّة.. على الرَّغم من أنَّ أبا الحسن الأشعري يقسم الزَّيديَّة إلى ثلاثة أصناف.. وهي بدورها يقسمها إلى فرق أُخرى[2]..

(*) كان أبو هاشم بن مُحَمَّد بن الحنفيَّة عقليَّة ذات إمكانات تخطيطيَّة في أُمُور الدَّعوة وسرِّيَّتها وهُو الذي وضع «الخُطُوط الأساسيَّة» لدعوته التي نجح العبَّاسيُّون في استثمارها، وعلى أساسها قامت دولتهم، للتفاصيل انظر: تاريخ اليعقوبي، جـ3، ص98، وطبقات ابن سعد، جـ2، ص134، الملل والنّحل للشَّهرستاني: جـ1، ص243.

1 - انظر، د. حسن إبراهيم حسن: مصدر سبق ذكره، جـ2، ص9.

2 - انظر، نبيلة عبد المنعم داود: مصدر سبق ذكره، ص13.

وبعد موت زيد بن علي انقسم الزَّيديَّة إلى طوائف عدَّة، فظلَّ فريق منهم على ولائه لزيد، وبايعوا ابنه يحيى.. على أنَّ فريقاً كبيراً من الزَّيديَّة الذين اعتزلوا زيداً انضمُّوا إلى الطَّائفة الإماميَّة أنصار جعفر الصَّادق.. والإمام حسب مُعتقدات الإماميَّة يكتسب حقَّه في الإمامة بطريق الوراثة عن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، ويُعدُّ الإمام فوق ذلك وريث النَّبي ﷺ عن فاطمة ويغلب في اختياره أنْ يكون أكبر أبناء أبيه سنّاً.. بيد أنَّ خُرُوج فريق من هذه الطَّائفة على هذه القاعدة بعد موت جعفر الصَّادق سنة **148** هجريَّة قد جرَّ إلى انقسام الشِّيعة **الإماميَّة إلى قسمين:**

(أ) **الإماميَّة المُوسويَّة:** وقد أطلق عليهم فيما بعد الاثني عشريَّة أو الجعفريَّة.. وقالوا بإمامة مُوسى الكاظم الابن الأصغر لجعفر الصَّادق.

(ب) **الإماميَّة الإسماعيليَّة:** وقد قالوا بإمامة إسماعيل بن جعفر، وكان أكبر أولاد أبيه، ولكنَّ وفاته في حياة أبيه، حوَّل أنصاره إلى ابنه مُحمَّد، وهُو عندهم الإمام السَّابع[1]، ومن ثُمَّ أطلق عليهم السَّبعيَّة لتميُّزهم عن الاثني عشريَّة..

وأمَّا الإسماعيليَّة «الباطنيَّة»، فتبدأ من أُسرة عبد الله بن ميمون بن ديصان «الفارسي» المُتوفَّى سنة **261** هجريَّة، وبسبب الانقسامات العديدة فيها، ظهرت على الشَّكل التَّالي ابتداء من سنة **487** هجريَّة:

* **الفرقة الأُولى:** وتقول بإمامة القاسم أحمد المستعلي بالله، وسُمِّيت بالتَّالي المُستعلية وتُعرف اليوم بالبهرة، ولا يتجاوز عددهم حاليَّاً المليون ونصف المليون، مُنتشرون في الهند والباكستان وجبال حراز في اليمن وجيبوتي وبعض مناطق الهند الصِّينيَّة ومصر..

1 - انظر، د. كامل الشَّيبي: مصدر سابق، ص211 ما بعدها، وأيضاً: خطط المقريزي، جـ2، ص299.

* الفرقة الثانية: هي الإسماعيليَّة النِّزاريُّون الباطنيُّون المعروفون الأغاخانيَّة، وهُم يُنسبون إلى نزار الأخ الثَّاني لأبي القاسم أحمد، وهُم يقولون بإمامة نزار ومَنْ بعده مِنَ الأئمَّة المستورين والظَّاهرين، والنِّزاريَّة أصبحت ذات عقائد باطنيَّة خاصَّة، وهي تتبع أغا خان حاليًّا[1]..

نعود إلى مفهوم الإسماعيليَّة في إمامة إسماعيل.. لاتِّصال ذلك «بالحركة الشِّيعيَّة»، فيما بعد.. إضافة إلى أنَّها من أكثر المفاهيم خُطُورة على المُستوى الفكري والسِّياسي في المُجتمع الإسلامي عامَّة والكيان الشِّيعي خاصَّة.. ونقول إنَّه على أثر تضييق الخُلفاء العبَّاسيِّيْن الخُنَّاق على العلويِّيْن أنْ عَمد أئمَّة الإسماعيليَّة إلى الاختفاء ونشر دعوتهم في طيِّ الكتمان، ولا غرو فقد أوقع العبَّاسيُّون بمُحَمَّد النَّفس الزَّكيَّة[*] وبأخيه إبراهيم في العراق سنة **145** هجريَّة، ثُمَّ قتلوا الحُسين بن علي بن الحسن، وهُو من أئمَّة الزَّيديَّة في موقعة فخ سنة **169** هجريَّة، والتي كانت بعيدة الأثر في تاريخ الشِّيعة عُمُوماً.. وعلى أثر هذه الواقعة هرب رجلان أحدهما يحيى بن عبد الله صاحب الدَّيلم، وأخوه إدريس إلى بلاد المغرب..

أمَّا يحيى فقد ثار في عهد هارون الرَّشيد في بلاد الدَّيلم، وانتصر له أهل اليمن، وغدا من الخطر؛ بحيثُ هدد سلامة الدَّولة العبَّاسيَّة وأقلق بال هارون الرَّشيد، ولكنَّ الرَّشيد تخلَّص منه بالحيلة ثُمَّ قتله[2].

وأمَّا إدريس بن عبد الله ـ أخو يحيى ـ فقد اتَّجه إلى شمال أفريقيا، وأسَّس دولة الأدارسة في الطَّرف الشَّمالي الغربي، على أنَّ هارون الرَّشيد أرسل رجلاً تقرَّب من إدريس حتَّى صار من خواصه، ثُمَّ دسَّ له السُّمَّ فمات دُون أنْ يترك ولداً يؤول إليه الأمر من بعده، ولكنَّ جاريته، عقب وفاته مُباشرة، وضعت له ولداً أسموه إدريس أيضاً وبايعوه بالخلافة، وإليه تُنسب الأدارسة في بلاد المغرب[3]..

---

1 - انظر، حسن الأمين: ثورة إيران في جُذُورها الإسلاميَّة الشِّيعيَّة، نيسان 1979، بيروت، ص36ـ37.

(*) أحد أئمَّة الشِّيعة من الفرع الحسني.

2 - انظر، الشَّهرستاني: مصدر سبق ذكره، جـ2، ص27ـ29.

3 - المصدر السَّابق.

إنَّ خطر الأدارسة العلويِّيْن أحرج الرَّشيد، فعمل على استئصالهم، وكان من أثر ذلك أن أقطع لإبراهيم بن الأغلب، بلاد تونس ليقف في وجه الأدارسة[1].

من جهة أُخرى، استمرَّت ثورات الشِّيعة في أماكن مُتفرِّقة، فقد خرج من أبناء جعفر الصَّادق مُحَمَّد الدِّيباج بمكَّة في خلافة المأمون.. ثُمَّ خرج القاسم بن إبراهيم في الفترة نفسها.. وقد استتر القاسم نحواً من عشر سنين، وبثَّ دُعاته في مكَّة والمدينة والكُوفة والري وطبرستان، والدَّيلم وبلخ ومرو.. وظلَّ على ذلك، ممَّا هدَّد سلامة الدَّولة العبَّاسيَّة حتَّى قضى عليه في خلافة المُعتصم سنة 220 هجريَّة.

ونتيجة هذا العداء رأينا أئمَّة الشِّيعة، وخاصَّة الإسماعيليَّة منهم، يلجأون إلى نشر دعوتهم في الخفاء، وفي بلاد بعيدة عن مركز الدَّولة العبَّاسية، ليدرءوا عن أنفسهم ما أضمره لهُم العبَّاسيُّون من نقمة، حتَّى أنَّ مُحَمَّد بن إسماعيل فرَّ إلى الرِّي ومنها إلى «دوماند»(*).. وهُو جبل قُرب الرّي، واستقرَّ بقرية سُمِّيت «مُحَمَّد آباد»، نسبة إليه، وسار أبناؤه على منواله، فاختفوا في خُراسان وفي إقليم قندهار والسّند، فأخذ دُعاتهم يجوبون البلاد لجذب الأشياع إليهم..

وأخيراً اتَّخذ الإسماعيليَّة مدينة «سلميَّة» من أعمال حماة ببلاد الشَّام مركزاً لنشر دعوتهم، وكانوا يبعثون من هذه المدينة الدُّعاة إلى كافَّة الأمصار الإسلاميَّة، ويعهدون في عمليَّات التَّنظيم إلى كبار الدُّعاة الذين أطلق عليهم في هذه المرحلة السِّرِّيَّة.. نُوَّاب الإمام أو الحجج(*).. وهُم بدورهم يُرسلون مَنْ يروه ثقة لنشر المذهب الإسماعيلي في أرجاء الدَّولة العبَّاسيَّة.

---

1 - انظر، د. حسن إبراهيم حسن، الدَّولة الفاطميَّة، ص 32 ـ 33.

(*) انظر، ياقوت الحموي، مُعجم البُلدان، في هذا اللَّفظ.

(*) مازالت تسمية «حُجَّة الإسلام» تُستعمل حتَّى اليوم لدى الشِّيعة.

ومن أشهر نُوّاب الإسماعيليّة الذين تصدُّوا لنشر هذا المذهب ميمون القدّاح، الذي اتَّخذ قداحة العُيُون، أي تطبيبها وسيلة لإخفاء أغراضه وتحرُّكاته.. ثُمَّ جاء من بعده ابنه عبد الله الذي وصفه المقريزي[1] بأنَّه كان مُلمّاً بجميع الشَّرائع والسُّنن والمذاهب، وأنَّه اعتنق مذهب الشِّيعة لا للدَّعوة إلى إمامة إسماعيل بن جعفر الصَّادق أو ابنه مُحَمَّد، بل كان لحيلة اتَّخذها ليجمع حوله أنصاراً ويُعدُّ عبد الله هذا المُؤسِّس الحقيقي للمذهب الإسماعيلي الذي اتَّخذ من القرامطة وسطاً للانتشار والتَّأييد.

ومثلما كان ميمون القداح مُلحداً ومن بلاد فارس كان أبوه عبد الله، وإن كانا يظهران للعامَّة في ثوب الورع والزُّهد والتَّقوى، كما كانا يتظاهران أمام كُلِّ طبقة في المُجتمع بما يُناسب اعتقادها، فأسفرت هذه الوسيلة عن نتيجة هي أنَّ جُمهوراً كبيراً من رجال مُختلفون يعتنقون مذاهب مُتباينة، كانوا يعملون معاً، لتحقيق غاية لا يعلمها سوى القليل منهم..

هذا غيض من فيض حول مفهوم التَّشيُّع والشِّيعة، وتطوُّرهما تأريخيّاً في ضوء الأحداث السِّياسيَّة والفكريَّة والاجتماعيَّة التي مرَّت في الدَّولة العربيَّة الإسلاميَّة مُنْذُ عهد الرَّاشدين حتَّى عهد الدَّولة العبَّاسيَّة، وفي الوقت الذي نَعُدُّ ما جاء من معلومات عن هذا الموضوع «مختصرة» نظراً لاتِّساع المادَّة من جهة ولتعقيدها بسبب كثرة الذين كتبوا فيها في مُختلف العُصُور.

فإنَّ المعروض ـ لاشك ـ يُعطي صُورة عامة وأوَّليَّة لخبايا هذا التَّطوُّر المُرتبط اليوم بكثير من الظَّواهر الاجتماعيَّة والفكريَّة في مُجتمعنا.

---

1 - انظر، خُطط المقريزي: جـ1، ص348، وتأريخ الجمعيَّات السِّرِّيَّة والهدامة، للأستاذ عبد الله عنان، ص28ـ29.

امَّا حول التَّشيُّع في إيران[1]، فيُمكننا الإشارة إلى ما يلي:

1 ـ كان انتقال الأشاعرة من الكُوفة إلى إيران، بعد قتل قائدهم مُحَمَّد بن السَّائب الأشعري، وتوطُّنهم في قم التي مصرت سنة 83 هجريَّة[2]، أوَّل ملامح انتقال التَّشيُّع إلى هُناك[*]..

2 ـ إنَّ البُويهيِّيْن هُم أوَّل مَنْ أظهر التَّشيُّع من الفُرس وذلك أثر اعتناقهم الإسلام على يد النَّاصر الأطروش، الإمام الزَّيدي، الذي حكم طبرستان ابتداءً من مطلع القرن الرَّابع الهجري ـ العاشر الميلادي، والذي حوَّل سُكَّانها الدَّيلم إلى الإسلام بعد جُهد جهيد، ثُمَّ انقلب البُويهيُّون على المذهب الزَّيدي إلى المذهب الاثني عشري عند دُخُولهم بغداد فيما بعد[3]..

3 ـ دعوة السُّلطان على بن مُؤيِّد ملك خُراسان المُتوفَّى سنة 795 هجريَّة لمُحَمَّد بن مكِّي العاملي إلى خُراسان لنشر التَّشيُّع هناك، وكانت نتيجة هذه الدَّعوة كتابة رسالة «اللَّمعة الدِّمشقيَّة» لتكون دستوراً للتَّشيُّع في إيران فيما جاء من الأيَّام[4].

4 ـ ثُمَّ كانت موجة العُلماء الشِّيعة من جبل عامل في (سوريا) التي ابتدأها الشَّيخ علي بن عبد العالي الكركي المُلقَّب عند الشِّيعة بالمُحقِّق الثَّاني.. واستغرقت عمليَّة التَّشيُّع في بلاد فارس بعد ذلك مُدَّة قرنَيْن حتَّى ظهر في هذا الميدان الإيرانيُّون (الشِّيعة).

---

1 - انظر بتوسُّع، د. كامل مُصطفى الشِّيبي: الطَّريقة الصَّفويَّة ورواسبها في العراق المُعاصر، مكتبة النَّهضة، بغداد، 1976، وكذلك، حسن الأمين، ثورة إيران في جُذُورها الإسلاميَّة الشِّيعيَّة، بيروت، نيسان 1979، ص39 وما بعدها.

2 - انظر، البراقي: تأريخ الكُوفة، ط النَّجف، 1939، ص73.

(*) مع ملاحظة أنَّ هُناك الكثير من الفُرس الذين أعلنوا التَّشيُّع في فترة مُبكِّرة بعد إسلامهم، خارج بلاد إيران، كما هُو في العراق والجزيرة، وشكَّلوا ثقلاً سياسيَّاً من مجموع «الموالي» الذين دخلوا الإسلام.

3 - انظر بتوسُّع، المسعودي، مُرُوج الذَّهب، جـ2، ط مصر، 1283 هجرية، ص430، وكذلك، السُّيُوطي: تأريخ الخُلفاء، جـ3، ط مصر، 1932، ص183 ـ 199.

4 - انظر، د. مُصطفى الشِّيبي: المصدر السَّابق، ص35.

وكان أبرزهم مُحَمَّد باقر المجلسي المُتوفَّى سـنة 1110هجريَّـة/ سـنة 1699 ميلاديَّـة، والذي كان عوناً للشَّاه حسين الصَّفوي في هذا الأمر لأغراض سياسيَّة[1].. وهُنا نُـشير إلى أنَّ إسماعيل الصَّفوي مُؤسِّس الدَّولة الصَّفويَّة، اتَّخذ من التَّشيُّع مذهباً قومياً لعُمُوم إيران وفرضه بالقُوَّة، لكنَّ سياسته لم تكن مُستقرَّة النَّتائج لعدم توفُّر العدد الكافي من رجال الدِّين المُعتمدين لتنفيذ سياسته آنذاك.

ويرى البعض أنَّ تشيُّع أهل إيران مُبادلة جيوسياسيَّة لتحول المصريِّيْن إلى مذهب أهـل السُّنَّة على أيدي الدَّولة الأيُّوبيَّة.

فقد كانت مصر قد تشيَّعت على عهد الدَّولة الفاطميَّة لكنَّها عادت إلى المذهب الـسُّنِّي إبَّان الدَّولة الأيُّوبيَّة، فيما كانت إيران سنيَّة حتَّى عهد الدَّولة الـصَّفويَّة التـي فرضـت المـذهب الشِّيعي في عُمُوم إيران.

1 - انظر، المصدر السَّابق نفسه، ص33ـ34.

الفصل الثّاني

الأئمَّة والمذهب الشِّيعي الاثنى عشري : نقطة التَّحوُّل

كانت إحدى الجماعات أو الفرق الشِّيعيَّة الكثيرة، قد ارتكـزت في مُنطلقاتهـا الفكريَّـة على أساس أنَّ الإمامة لا تصحُّ، بعد الإمام علي بن أبي طالب ﷺ إلاَّ من أحد أبنائه مـن ولـد فاطمـة الزَّهـراء، دُون أبنائـه مـن النِّساء الأُخريـات، فحـصرتها بالحـسن والحُـسين، ﷺ، ثُمَّ حجبت مشروعيَّة الإمامة عن أبناء الحسن وحصرت صحَّتها بأعقاب الحُـسين، وأضـافت أساساً آخر هُو عدم جواز انتقال الإمامة من الإمام إلى أحد إخوتـه، وإنَّـما يجـب أن تنتقـل إلى أحد أبنائه من بعده، وكانت قد حددت كيفية اختيار الإمـام بـالنَّصِّ الإلهـي، أو بوصيَّة مـن الإمام الذي سبقه أو بظُهُور المُعجزة على يديه.. واتَّفقت هذه الجماعة مع غيرهـا مـن جماعـات التَّشيُّع الأُخرى على «أنَّ الإمامة أصل من أُصُول الـدِّين، لا يـتمُّ الإيـمان إلا بالاعتقـاد بهـا.. ولابُدَّ أنْ يكون في كُلِّ عصر إمام هادٍ يخلف النَّبي في وظائفه »[1].. و«أنَّ الأرض لا تخلـو مـن حُجَّة لله عزَّ وجلَّ، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حُجَّة لساخت بأهلها»[2].

وقد وصلت هذه الجماعة في تسلسل الأئمة إلى الإمام الحسن بن علي الهادي العسكري، الإمام الحادي عشر، وهُو نقطة التحول، ولد في المدينة المُنوَّرة سنة 232هـ وعاش في سـامرَّاء وتوفِّي فيها سنة 260هـ.. وكما هُو حال الإمام العسكري(*) كان حال الأئمَّـة العـشرة الـذين سبقوه، معروفون من قِبل ذويهم وأتباعهم ومن قِبل السُّلطات الحاكمة في العُهُود التي عاشوا فيهـا.. معروفـون بنـسبهم وأمَّهـاتهم وإخـوانهم وزوجـاتهم وأبنـائهم ونـشأتهم وتـنقُّلاتهم

---

1 - الشَّيخ مُحَمَّد رضا المُظفَّر: عقائد الإماميَّة، ص71.

2 - د. عبد الله فيَّاض، تأريخ الإماميَّة وأسلافهم، ص85.

(*) العسكر: أحد أسماء مدينة سامرَّاء «سُرَّ مَنْ رأى»، لأن الأصل في نشأتها العبَّاسيَّة أنَّها اتَّخذت «مُعسكراً» لجُند الخليفة المُعتصم بن هارون الرَّشيد.

ونشاطهم...الخ. لكنَّ الإمام العسكري «لم يُعرف له ولد ظاهر فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمُّه»[1].. من هُنا واجه أتباع الإمام الحسن العسكري مُشكلة تحديد مَنْ هُو الإمام، الذي يجب أنْ يكون في كُلِّ عصر؟.. فكانت الإجابة مدعاة لافتراق أصحابه، من بعده إلى خمس عشرة فرقة، وجعلها النّوبختي أربع عشرة فرقة، وهي:

* **الفرقة الأُولى:** قالت بأنَّ الإمام الذي لا ولد له ولا خلف لا يجوز أنْ يموت فتخلو الأرض من الإمام.. وعلى هذا الأساس فإنَّ الحسن العسكري لم يمتْ وإنَّما غاب.

* **أمَّا الفرقة الثَّانية:** فقالت: إنَّ الحسن العسكري قد مات ولا شكَّ في موته ولا خلف له ولا وصيٌّ موجود، فلا شكّ أنَّه سيعود بعد الموت، لأنَّ الأرض لا تخلو من حُجَّة ظاهر.. وعلى ذلك فهُو غائب مُستتر وسيظهر ويملأ الأرض عدلاً.

* **وقالت الفرقة الثَّالثة:** إنَّ الحسن العسكري قد صحَّت وفاته كما صحَّت وفاة آبائه بتواتر الأخبار التي لا يجوز تكذيب مثلها، وصحَّ أنَّه لا خلف له.. إذن لا إمام بعد الحسن العسكري، وأنَّ الإمامة انقطعت، كما جاز أنْ تنقطع النُّبُوَّة بعد مُحَمَّد ﷺ، وعيسى ابن مريم عليه السلام، التي لم يكن فيها رسول ولا نبيّ ولا إمام، فكذلك الأمر يكون في هذه الحال، لأنَّ وفاة الحسن بن عليٍّ العسكري قد صحَّت وصحَّ أنَّه لا خلف له، فقد انقطعت الإمامة ولا عقب له.. وإذ لا يجوز إلاَّ أنْ يكون في الأعقاب، ولا يجوز أنْ ينصرف إلى عمٍّ ولا ابن عمٍّ ولا أخ بعد الحسن والحُسين رضي الله عنهما فهي مُنقطعة إلى القائم منهم.

* **وأمَّا الفرقة الخامسة:** فقالت: إنَّ الحسن العسكري توفِّي ولا عقب له والإمام بعده جعفر بن علي، أخوه، وإليه أوصى أبوه ومنه قبل جعفر الوصية وعنه صارت إليه الإمامة.

---

1 - نبيلة عبد المنعم داود: نشأة الشِّيعة الإماميَّة، ص289ـ290.

* **أمَّا الفرقة السَّادسة:** فقد ناقضت الفرقة السَّابقة ونفت الإمامة من الحسن العسكري وأخيه جعفر، فقالت إنَّ الحسن وجعفر أبناء علي الهادي لم يكونا إمامَيْن، وإنَّ أباهما لم يُوصِ إليهما بالإمامة ولا أشار إليهما، وإنَّما ادَّعيا ما لم يكن لُهما بحقّ، لذلك أنَّ الحسن العسكري توفِّي، ولا ولد له كما أنَّ جعفراً لا يصلح للإمامة لأنَّه ظاهر المجانة والفسق، ممَّا يتنافى مع شرط عصمة الإمام.

* **وقالت الفرقة السَّابعة:** إنَّ جعفر بن علي هُو الإمام وأنَّ إمامته كانت من قبل أبيه علي بن مُحَمَّد الهادي، وأنَّ القول بإمامة أخيه الحسن خطأ وجب الرُّجُوع عنه إلى إمامة جعفر، لأنَّ الإمامة لا يجوز أنْ تكون فيمن لا خلف له، والحسن العسكري قد توفِّي ولا عقب له.

* **وقالت الفرقة الثَّامنة:** إنَّ الحسن بن علي توفِّي، وهُو إمام بوصيَّة أبيه، وأنَّ الإمامة لا تكون إلاَّ في الأكبر من ولد الإمام ممَّن بقي منهم بعد أبيه؛ وحيثُ إنَّ الحسن العسكري لا ولد معروف له ولا أخ إلا جعفر، فالإمام بعد الحسن العسكري هُو أخوه جعفر.

* **وأنكرت الفرقة التَّاسعة:** إمامة الحسن العسكري ونسبت الإمامة إلى أخ ثالث له هُو مُحَمَّد، قالت: إنَّ أباهم أوصى له بالإمامة وليس للحسن العسكري، ولكنَّ مُحَمَّداً توفِّي في حياة أبيه فصارت التَّوصية بالإمامة إلى أخيه جعفر.

* **وتقول الفرقة العاشرة:** إنَّ الحسن بن علي العسكري قد توفِّي وهُو الإمام وخلفه ابن بالغ يُقال له مُحَمَّد، وهُو الإمام من بعده وأنَّ الحسن العسكري أشار إليه ودلَّ عليه وأمره بالاستتار في حياته خوفاً عليه، فهُو مُستتر خائف، تقيَّة من عمِّه جعفر، وأنَّه قد عُرف في حياة أبيه، ولا ولد للحسن العسكري غيره فهُو الإمام وهُو القائم لا محالة.

* **أمَّا الفرقة الحادية عشرة:** فقد قالت أيضاً بموت الحسن بن علي العسكري وأنَّ له خلفاً ذكراً يُقال له علي وليس مُحَمَّد، ولا ولد للحسن غير علي.

* **وقالت الفرقة الثَّانية عشرة:** إنَّ للحسن بن علي ولداً وُلد بعد وفاته بثمانية أشهر وأنَّه مُستتر لا يُعرف اسمه ولا مكانه.

* **ونفت الفرقة الثَّالثة عشرة:** أنْ يكون هُناك ولد أصلاً للحسن بن علي العسكري، وأيَّدت أنَّه توفِّي وليس له ولد ظاهر أو معروف.

* **أمَّا الفرقة الرَّابعة عشرة:** فقد أقرَّت بوفاة الحسن بن علي العسكري وإمامته، ولم تتوصَّل إلى أنَّ له خلفاً ظاهراً أو مُستتراً، ولذلك فهي تتمسَّك بالأوَّل حتَّى يتبيَّن لها الآخر، فقالت: نحن نأخذ بهذا ونُلزمه ولا ننكر إمامة أبي مُحَمَّد «الحسن العسكري»، ولا موته ولا نقول إنَّه رجع بعد موته ولا نقطع إمامة أحد من ولده.

* **أمَّا الفرقة الخامسة عشرة:** فهي الفرقة التي أُطلق عليها فيما بعد الإماميَّة الاثنى عشريَّة، والتي هي موضوع بحثنا الآن، وترى هذه الفرقة أنَّ الإمامة يجب أنْ تكون في أولاد الحسن العسكري لعدم جوازها في أخوَيْن، بعد الحسن والحُسين ﷺ، ولمَّا كان الإمام الحسن العسكري قد توفِّي، مع عدم جواز خُلُوِّ الأرض من إمام، فلا بُدَّ أنْ يكون هُناك ولد للحسن العسكري من صُلبه وهُو الإمام من بعده، ولكنَّه مُستتر خائف مغمور ومأمور بذلك حتَّى يأذن الله عزَّ وجلَّ له فيظهر ويُعلن أمره.. وقبل أنْ يأذن الله له بالخُرُوج، حرَّمت الشِّيعة البحث عن أمره وطلب مكانه والسُّؤال عن حاله، لأنَّ في ذلك إظهاراً لما ستره الله وعوناً على سفك دم الإمام المستور ودماء شيعته وانتهاك حُرمته.. ومن هُنا بدأت فكرة غيبة الإمام التي تطوَّرت فيما بعد وأصبحت من عقائد الشِّيعة الإماميَّة الاثنى عشريَّة الأساسيَّة[1]..

وهكذا استقرَّ الموقف على اثني عشر إماماً، الإمام الأخير هُو خاتم الأئمَّة، وليس هُناك من إمام بعده حتَّى قيام السَّاعة التي سيسبقها ظُهُوره بإذن من الله، كما يعتقدون، وعلى هذا الأساس سُمِّيت هذه الفرقة من فرق الشِّيعة بالاثنى عشريَّة أو الإماميَّة. ويبدو أنَّ بقيَّة

1 - اعتمدنا، بشيء من التَّصرُّف في إيجاز طرُوحات هذه الفرق على المصدر السَّابق، ص289_297.

الجماعات والفرق الشِّيعيَّة الأُخرى لم يتابعها أصحابها ودُعاتها فاستقرَّ الموقف على سيادة المذهب الشِّيعي الاثنى عشري من بين مذاهب فرق الشِّيعة الأُخرى.. وعلى ذلك «فإنَّ مُصطلح الإماميَّة لم يُصبح علماً لفرقة من فرق الشِّيعة إلاَّ بعد حُصُول غيبة الإمام الثَّاني عشر من الأئمَّة المعصومين، وأنَّ تلك الغيبة تُعدُّ الأساس الذي بُنيت عليها فرقة الإماميَّة»[1].

ولمَّا كانت الغيبة هي الأساس الذي بُنيت عليه فرقة الإماميَّة، فهل كانت الغيبة فكرة أم نظريَّة جديدة استتبعت غيبة الإمام الثَّاني عشر أم أنَّها امتداد لنظريَّات و أُطروحات أُخرى سبق أنْ قيلت؟ وكيف يُعلِّل الإمامية هذه الغيبة؟ ولماذا حصلت؟

الغيبة والإمام والغائب:

الحقيقة أنَّ فكرة الغيبة سبقت وفاة الإمام الحادي عشر، بقُرُون كثيرة «فعند اليهود والنَّصارى أنَّ النَّبيَّ إيليا قد رُفع إلى السَّماء، وأنَّه لابُدَّ أنْ يعود إلى الأرض في آخر الزَّمان لإقامة دعائم الحقِّ والعدل.. ولذلك يرى (كولد زيهمر) أنَّ فكرة الغيبة والرَّجعة تسرَّبت إلى الإسلام عن طريق المُؤثِّرات اليهوديَّة والمسيحيَّة»[2]. كما أنَّ قُدماء الإيرانيِّيْن «كانوا يعتقدون بإله خير يُسمُّونه ـ يزدن ـ وبإله شرٍّ يُسمُّونه ـ أهريمن ـ وكانوا يزعمون أنَّ هذَيْن الإلهَيْن سيستمرَّان يحكمان الأرض حتَّى يقوم ـ ساوشيانت ـ بن زرادشت النَّبي، فيغلب أهريمن ويُبيده، ويصير العالم مهداً للخير، لا يحكمه إلاَّ ـ يزدن ـ وبذلك يربط أحمد الكسروي كيفيَّة ظُهُور فكرة المهدي عند الإماميَّة بفكرة ـ ساوشيانت ـ الغائب الذي ينتظره الإيرانيُّون، الذين قد تأصَّل هذا المُعتقد في قُلُوبهم وازداد أغصاناً وأوراقاً بمُرُور الدَّهر شأن كُلّ مُعتقد مثله، فلمَّا ظهر الإسلام وفتح المُسلمون العراق وفارس واختلطوا بالإيرانيِّيْن، سرى ذلك المُعتقد منهم إلى المُسلمين ونشأ بينهم، بسُرعة غريبة»[3]. «كما أنَّ السَّبئيَّة قالت بفكرة الرَّجعة، بعد

1 - د. عبد الله فيَّاض: تأريخ الإماميَّة وأسلافهم من الشِّيعة، ص85.
2 - المصدر نفسه، ص169.
3 - المصدر السَّابق نفسه، ص164.

استشهاد الإمام علي ﷺ، فامتدت جُذُورها إلى مبادئ الكيسانيَّة التي قالت: إنَّ مُحَمَّد بن الحنفيَّة حيٌّ لم يمت، وإنَّه مُقيم بجبال رضوى، بين مكَّة والمدينة.. وهُو عندهم الإمام المُنتظر الذي بشَّر به النَّبيُّ ﷺ، وأنَّه سيعود ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً»[1]. ومن هُنا يقول واط عند بحثه لفكرة المهدي المُنتظر: «إنَّ عدداً من قادة الحركة الشِّيعيَّة، كالمُختار، الذي لم يكن قُرشيَّاً ولا هاشميَّاً، ادَّعوا بوُجُود القائد الغائب.. وقالوا إنَّ أحد أفراد عائلة بني هاشم، مِّمن توفَّرت فيهم صفات القائد الرُّوحي، أوكل إليهم قيادة الثَّورة في مراحلها الأُولى، فأصبح قُبُول الأفكار التي لها علاقة بعودة مسيح مُنقذ سهلاً، بعد أنْ قُبلت فكرة وُجُود الإمام الغائب»[2].

وعلى أيَّة حال فإنَّ «الشِّيعة الإماميَّة تُبطل قول كُلِّ مَن ادَّعى الغيبة قبلها، وتُؤكِّد أنَّها وقعت فقط في مُحَمَّد المهدي بن الحسن العسكري.. فهي تُبطل قول السَّبئيَّة، بعودة علي بن أبي طالب ﷺ بعد موته.. وتُبطل إمامة مُحَمَّد بن الحنفيَّة، ومَنْ ذهب إلى القول بأنَّه المهدي وتُبطل قول النَّاووسيَّة، الذين وقفوا على إمامة جعفر الصَّادق وقالوا إنَّه المهدي.. وكذلك تُبطل قول الواقفة على مُوسى بن جعفر.. وقول المُحَمَّديَّة، الذين قالوا بإمامة مُحَمَّد بن علي العسكري، ثُمَّ تردُّ على مَنْ قال بأنَّ الحسن العسكري حيٌّ، وعلى مَنْ قال بأنَّه مات وسيرجع بعد موته.. ومَنْ قال بإمامة جعفر بن علي أخو الحسن العسكري، كما تردُّ على مَنْ قال بأنَّ الحسن العسكري لا ولد له، وأنَّ الإمامة انقطعت بعد وفاته»[3].

ولم تقف الشِّيعة عند حدِّ الطُّرُوحات السَّابقة لها، بشأن الغيبة والرَّجعة، وإنَّما حدَّدت طُرُوحاتها بشكل قاطع، وأوردت لكُلِّ مقولة من مقولاتها ما يُعزِّزها من الرِّوايات والأحاديث المنسوبة إلى النَّبيِّ مُحَمَّد ﷺ، أو إلى أحد الأئمَّة.. فهي تنقل عن «سليم بن قيس أنَّ

---

1 - نبيلة عبد المنعم داود: نشأة الشِّيعة الإماميَّة، ص169.

2 - د. عبد الله فيَّاض: تأريخ الإماميَّة، ص165.

3 - نبيلة عبد المنعم داود: نشأة الشِّيعة الإماميَّة، ص303.

عليّاً سأل رسول الله ﷺ عن الأوصياء بعده، فأخبره أنّهم اثنا عشر إماماً منهم المهدي، كما تأخذ بما يُورده الصُّدُوق، عن جابر الأنصاري، أنّ رسول الله ﷺ قال: المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه النّاس بي خُلُقاً وخَلْقاً، تكون به غيبة وحيرة تضلُّ فيها الأُمم»[1].

فكما كان في النَّبي ﷺ علامة بين كتفيه، على هيئة خالٍ أسود كهيئة البيضة عظيم، تقول الشِّيعة إنَّ المهدي كان يتميَّز بعلامة رآها رجل من أهل (فارس) تتمثَّل بشعر نابت من لبته إلى سُرَّته، أخضر ليس بأسود.. كما تُنسب الإماميَّة إلى النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «إنَّ عليّاً وصيِّيْ، ومن ولده القائم المُنتظر المهدي.. وأنَّه قال: أبشروا بالمهدي، رجل من قُريش، من عترتي، يخرج في اختلاف من النَّاس وزلزال فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما مُلئت ظُلماً وجُوراً»[2].

أمَّا عن أصل كنيته بالمهدي، فتُنسب الإماميَّة إلى الإمام الباقر أنَّه قال: «إنَّما سُمِّي المهدي لأنَّه يهدي لأمر خفي يستخرج التَّوراة وسائر كُتُب الله.. فيحكم بين أهل التَّوراة بالتَّوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزَّبُور بالزَّبور، وبين أهل الفُرقان بالفُرقان»[3].

أمَّا الدّكتور علي الوردي فيُرجع أصل كلمة (مهدي) إلى لفظة المسيح الموجودة في التَّوراة، فالمسيح معناه الممسوح، أي أنَّه ذلك البطل المُنقذ الذي يمسحه الإله، والمسح في التَّوراة معناه الهداية والإرسال والتَّأييد الرَّبَّاني. وتصف التَّوراة هذا الممسوح، الذي يُرسله ليُبشِّر المساكين فتقول:

ويحلُّ عليه رُوح الرَّبِّ، رُوح الحكمة والفهم ورُوح المشورة والقُوَّة، رُوح المعرفة ومخافة الرَّبِّ.. فلا يقضي بحسب نظر عينَيْه ولا يحكم بحسب سمع أُذنَيْه، بل يقضي للمساكين

---

1 - المصدر نفسه، ص301.
2 - الشَّيخ مُحَمَّد حسن آل ياسين: الإمامة، ص95-96.
3 - د. عبد الله فيَّاض: تأريخ الإماميَّة، ص162.

ويحكم لبائس الأرض، فيسكن الذّئب مع الخُرُوف ويربض النِّمر مع الجدي.. وعلَّلت سبب غيبة المهدي بحديث يُنسب إلى الإمام الصَّادق أنَّه رواه عن رسول الله ﷺ قال فيه: «لابُدَّ للغُلام من غيبة.. فقيل له: ولِمَ يا رسول الله؟ قال: يخاف القتل»[1].

وبمُوجب تلك المُنطلقات اكتملت عقيدة الشِّيعة الإماميَّة، حول الغيبة والإمام الثَّاني عشر المهدي المُنتظر، على الصُّورة التَّالية:

الإمام الثَّاني عشر هُو أبو القاسم مُحَمَّد بن الحسن العسكري المُلقَّب بالقائم والمُنتظر والمهدي، وُلد في سامرَّاء يوم 15 شعبان، 255هـ[2]، وأُمُّه السَّيِّدة نرجس[3].. وهي جارية مسيحيَّة من نسل الحواريِّيْن من بنات المُلُوك «وإنَّ استتار ولادته عن جُمهور أهله وغيرهم وخفاء ذلك واستمرار استتاره عنهم، كان بسبب الخوف عليه»[4]. وكان للمُعتمد أحد الخُلفاء العبَّاسيِّيْن دور غير مُشرِّف، عندما بلغه نبأ وفاة الإمام الحادي عشر والد المهدي؛ حيثُ أمر شرطته بالبحث عن مُحَمَّد المهدي بن الإمام العسكري، مُستغلاًّ في هذه القضيَّة جعفر بن علم عمُّ المهدي، بما أغدق عليه من مال ومناه من جاه، فاختفى المهدي عن أعين أعدائه ونجَّاه الله من كيد الكائدين[5].. «اختار له خلال فترة اختفائه الأولى وُسطاء مخصوصين يتَّصلون به ويحملون إليه رسائل شيعته وأسئلتهم ويتسلَّمون منه الأجوبة عليها فيُوصلونها لأصحابها، وقد سمَّى الشِّيعة أربعة أشخاص كسُفراء، أو وُسطاء مخصوصين، ينوبون عنه في قضاء شُؤُون الشِّيعة بين الغيبتَيْن الصُّغرى والكُبرى (260هـ -329هـ). وهُم: عُثمان بن سعد الهري، وابنه أبو جعفر المعروف بالشَّيخ الخلاني، ثُمَّ أبو القاسم الحُسين بن رُوح بن أبي بحر النّوبختي، ثُمَّ أبو الحسن علي بن مُحَمَّد السّمري أو السّيمري، المُتوفَّى سنة 329هـ، وقد أخرج

---

1 - المصدر نفسه، ص160.

2 - الشَّيخ مُحَمَّد حسن آل ياسين: الإمامة، ص95.

3 - د. عبد الله فيَّاض: تأريخ الإماميَّة، ص183، الشَّيبي: الصِّلة بين التَّصوُّف والتَّشيُّع، ص1249.

4 - نبيلة عبد المنعم داود: نشأة الشِّيعة الإماميَّة، ص303.

5 - الشَّيخ مُحَمَّد حسن آل ياسين: الإمامة، ص85.

السّمري، قبل وفاته، توقيعاً من المهدي يُنذر بانقطاع السَّفارة ووُقُوع الغيبة الكُبرى إلى أنْ يأذن الله سُبحانه بالظُّهُور.

ولهذا فإنَّ الإمام المهدي، وفقاً لعدد من مصادر الشِّيعة والتَّشيُّع، عندما أصبح على ما فيه من تخفٍّ وكتمان ومُعرّضاً للخطر أيضاً، أنهى هذه الوساطة.. فانقطعت الصِّلة المُباشرة، بكُلِّ طُرُقها، بينه وأوليائه[1]. «اختفى أو تغيَّب في كهف بجامع سامرَّاء، وكان شاباً ولم يترك ذُرِّيَّة.. وهُو حي لا يموت في حالة غيبة مُؤقَّتة، سيظهر ويحكم العالم قاطبة، ويرجع الدِّين الحقيقي ويكون ظُهُوره فاتحة عصر يسبق نهاية العالم.. وهُو وإنْ كان مُستتراً فهُو الإمام المُدبِّر وهُو قائم الزَّمان»[2]. أمَّا المنطقة التي سيخرج منها ويظهر فيها فهي منطقة الكُوفة[3]، «وجعلت الشِّيعة الإماميَّة لظُهُور القائم علامات ودلائل وأنَّه سيخرج في فترة تسوء فيها الأوضاع.. ومن علائم ظُهُوره قيام دولة بني العبَّاس والصَّيحة في شهر رمضان وظُهُور النَّجم وظُهُور السُّفياني في البصرة ومصر، وأنَّ المهدي لا يخرج حتَّى تُباع المرأة بوزنها طعاماً، وأنَّه سيظهر بعد اليأس منه، وسيخرج في جيش عظيم قوام عدته الأوَّليَّة 313 وهي عدَّة أهل بدر منهم النُّجباء من أهل مصر والأبدال من أهل الشَّام والأخيار من أهل العراق، وسيكون صاحب لواء المهدي هُو شُعيب بن صالح، وشُعيب هُو الذي رُدَّت له الشَّمس كما رُدت لعليٍّ ﵁، حين فاتته صلاة العصر، يُطالب بثأر آل البيت[4]، وينتصر ويُقيم شريعة الإسلام ويُحيي ما اندثر من سُنَّة رسول الله ﷺ.. وستعلو كلمة الإسلام في عهده، ويكثر الرَّخاء في أيَّامه، من وفرة العدل وكثرة ما يُعطي من المال، فهُو يحثو المال حثواً لا يعدُّه عدَّاً.. وسيمكث سبع سنين، على أثر ذلك يخرج الدَّجَّال اليهودي، كمظهر من مظاهر الفتنة الكُبرى ليُقاوم هذه

---

1 - المصدر نفسه، ص86، د. كامل الشِّيبي: الصِّلة بين التَّصوُّف والتَّشيُّع، ص231.

2 - فيليب حتي: تأريخ العرب، ص530.

3 - د. عبد الله فيَّاض، تأريخ الإماميَّة، ص177.

4 - نبيلة عبد المنعم داود: نشأة الشِّيعة الإماميَّة، ص309، د. كامل الشِّيبي: الصِّلة بين التَّصوُّف والتَّشيُّع، ص252.

النَّهضة الإسلاميَّة، مُحاولاً فتنة النَّاس عن دينهم بما أُعطي من علم وبراعة وقُوَّة، فيُبطل الله أمره بما يحدث من آيات أكبر من فتنته، بإنزال عيسى عليه السلام ليكون قُوَّة للحقِّ الذي يُمثِّله المهدي حينئذٍ، فيُصلي عيسى خلف المهدي ويكون إذا صلَّى خلفه كمَنْ كان مُصلِّياً خلف رسول الله، لأنَّه خليفته، ويكون نُزُول عيسى على المهدي بالمنارة البيضاء شرقي دمشق مُتَّكئاً على مَلَكَيْن، مَلَك عن يمينه ومَلَك عن يساره[1].

ويتعاون كُلٌّ من عيسى والمهدي، ومن ورائهما كتائب الإسلام على قتل «الدَّجَّال» وإحباط أمره. فإذا قُتل الدَّجَّال انهزم اليهود، الذين يُقاتلون معه وعددهم سبعون ألفاً، ثُمَّ يكشف الله أمرهم، فلا يتوارى منهم يهودي وراء شيء إلا أنطق الله هذا الشَّيء ليقول: يا عبد الله المُسلم، هذا يهودي فتعال اقتله، وبهذا يقضي على أكبر فتنة من الفتن التي تحدث في الأرض، ثُمَّ يتوفَّى المهدي ويُصلِّي عليه المُسلمون، ويأخذ عيسى في العمل على محو المسيحيَّة التي ارتكبت كُلَّ الحماقات باسمه، والتَّمكين لدين الحقِّ، دين الإسلام.. فيدقُّ الصَّليب، ويُذبح الخنزير، وتُرفع الجزية، وتُترك الصَّدقة، وتُرفع الشَّحناء والتَّباغض، ويكون الذِّئب في الغنم كأنَّه كلبها، وتُملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة، فلا يُعبد إلا الله. ثُمَّ يحدث بعد ذلك النّقصان فيبتعد النَّاس عن الدِّين، شيئاً فشيئاً، حتى يرتدوا عن دينهم.. لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون مُنكراً، فيتمثَّل لهم الشَّيطان ويقول: ألاَّ تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهُم في ذلك دار رزقهم، وحسن عيشهم، ثُمَّ يُنفخ في الصُّور فيُصعق النَّاس، ثُمَّ يُنزل الله مطراً كأنَّه الطّلّ، فتنبت منه أجساد النَّاس فتكون السَّاعة وتقوم القيامة، ثُمَّ يُنفخ فيه مرَّة أُخرى فيكون البعث، فإذا هُم قيام ينظرون. وما بين النَّفختين مُدَّة زمنيَّة غير معلومة، ورد عنها أنَّها أربعون، قد تكون أربعين يوماً، أو أربعين شهراً، أو أربعين سنة(*).

---

1 - د. كامل الشِّيبي: الصِّلة بين التَّصوُّف والتَّشيُّع، ص248.

(*) اعتمدنا في هذا الجانب بشيء من التَّصرُّف على كتاب العقائد الإسلاميَّة للسَّيِّد سابق، ص245 ـ256.

إرساء عقائد الشِّيعة:

بعد أنْ أصبح الأئمَّة الاثنا عشر في ذمَّة الله، وبعد أن انتهى دور الـوُكلاء سـنة 329هــ، بإخراج السّمري توقيعاً منسوباً إلى المهدي بانقطاع السَّفارة ووُقُوع الغيبة الكُـبرى، كـما تقـول مراجع الإماميَّة، انتهت حياة الأئمَّة لتبدأ حياة المذهب، الذي لم تعرفه حياة أولئك الأئمَّة. فقـد توقَّف التَّسابق في إنشاء الفرق الشِّيعيَّة، وبدأ بعض رجال الشِّيعة، أسلاف الإماميَّة بجمع كُـلِّ تُراث الحركات والفرق الشِّيعيَّة الكثيرة والمُختلفة، عاملين على مُراجعة ذلك الـتُّراث وتنـسيقه وتنظيمه وصبِّه في صُورة مُلطفـة، مُـسندة بنُـصُوص قُرآنيَّـة أو أحاديث منسوبة إلى الأئمَّـة أو النَّبي ﷺ، أو إلى الرِّوايات التَّأريخيَّة، أو إلى علم الكلام والمنطق[1]، لذا فـإنَّ التَّـشيُّع الاثنـى عشري، زُبدة أو خُلاصة للحركات الشِّيعيَّة كُلِّها، من عمَّار بن يـاسر إلى حجـر بـن عـدي، إلى المُختار وكيسان، إلى مُحمَّد بن الحنفيَّة وأبي هاشم، إلى بيان بن سمعان، والغُلاة الكُوفيِّيْن، الغُلاة من أنصار عبد الله بن الحارث، إلى الزَّيديِّيْن والإسماعيليِّيْن.. وقد قام بعمليَّة المزج هذه مُتكلِّمو الشِّيعة ومُصنِّفوهم، وهي عمليَّة غربلة ومزج لم تُغيِّر من أمر التَّشيُّع شـيئاً، ولم تـضف إليـه، ولم تُنقص منه، لكنَّه مع ذلك يظلُّ الخليط المُتنـافر والمُتنـاقض مـن النَّـاس، الـذين تكوَّنـت مـنهم الحركات الشِّيعيَّة المُختلفة، والذي لم يجتمع له مثيل في أيَّة طائفة أُخرى في الدُّنيا، يُلقـي بظلالـه على مُكوِّنات صُورة التَّشيُّع[2]، باعتباره تفاعلاً لأطياف الحركات والأفكار في الـشَّرق القـديم والوسيط..

---

1 - د. كامل الشِّيبي: الصِّلة بين التَّصوُّف والتَّشيُّع، ص232، 231.

2 - المصدر نفسه، ص253.

الفصل الثّالث

الأئمّة

أئمّة أكرم بهم أئمّة   أسماؤهم مسرودة لا تُطرد

هُم حُجُج الله على عباده   وهُم إليه منهج ومقصد

هُم في النّهار صومٌ لربِّهم   وفي الدّياجي رُكّعٌ وسُجّدُ

مُحَمَّد والخُلفاء بعده   أفضل خلق الله فيما أجد

هُم أسّسوا قاعدة الدِّين لنا   وهُم بنوا أركانه وشيّدوا

ومَنْ يَخُنْ أحمد في أصحابه   فخصمه يوم المعاد أحمد

قوم لهُم في كُلِّ أرض مشهد   لا بل لهُم في كُلِّ قلب مشهد

حيدرة والحسنان بعده   ثُمّ عليٌّ وابنه مُحَمَّد

وجعفر الصّادق وابن جعفر   مُوسى ويتلوه عليٌّ السّيِّد

أعني الرِّضا ثُمّ ابنه مُحَمَّد   ثُمّ عليٌّ وابنه المسدد

الحسن التّالي ويتلو تلوه   مُحَمَّد بن الحسن المُعتقد

أبو الفضل يحيى بن سلامة الحصفكي

القرن السّادس الهجري

الإمام الأكبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أفردنا للإمام الأكبر سيِّدنا علي بن أبي طالب عليه السلام عُنواناً دُون بقيَّة الأئمَّة لمكانته العظيمة بين الرِّجال، ليس في تاريخ الإسلام والمُسلمين، وإنَّما في تاريخ الإنسانيَّة.. وإنَّني هُنا لأدعو إلى اتِّخاذ الإمام الأكبر والأكرم شخصيَّة عالميَّة تستحقُّ الاحتفال من المُنظَّمات والمُؤسَّسات والهيئات الدُّوليَّة.. فقد أكرمه الله في الدُّنيا والآخرة.. فهُو شخصيَّة إيمانيَّة وفكريَّة وسياسيَّة واجتماعيَّة ذات عبقريَّة شاملة وليس رجلاً مخصوصاً لصالح فئة دُون أُخرى من النَّاس.

وإنَّه بحقٍّ وحقيق يَصْدُقُ فيه وصف:

أنَّه رجل مُستقرٌّ في زمن مُضطرب، رجل وحدة وتوحيد في زمن الفتنة الكُبرى، فلا فتى إلاَّ عليٌّ، ولا رجل كعليٍّ، ولا إمام بمنزلة عليٍّ.

الإمام الأوَّل

أبو الحسن عليٌّ بن أبي طالب المُلقَّب بالمُرتضى:

وُلد سنة 601م، المُصادف سنة 23 قبل الهجرة، لذلك فهُو أصغر من النَّبيِّ ﷺ بحُدُود ثلاثين عاماً. وُلد بمكَّة وقُتل في الكُوفة سنة 40هـ، ومرقده في النَّجف الأشرف وأُمُّه السَّيِّدة فاطمة بنت أسد[1]، أسلم وعُمُره عشر سنين، كان أقرب النَّاس إلى النَّبيِّ وخليفته في أهله وصاحب لوائه، وكان أخاً شخصيّاً ورُوحيّاً للرَّسول ﷺ، كان نموذجاً للمُسلم، مُغالياً في الزُّهد والعدل، إلى درجة أنَّه قسَّم رغيفاً سبعة أسهم، لم يترك صفراء ولا بيضاء عند وفاته، إلاَّ سبعمائة درهم بقيت من عطائه، أراد أنْ يشتري بها خادماً لأهله، لهذا يجعل المُتصوِّفة عليّاً بن أبي طالب ﷺ مرجعهم ورأسهم في التَّصوُّف والزُّهد. يُوردون أخباره وكأنَّه أحدهم، إذ يعترف الجُنيد البغدادي أنَّ عليّاً رأسٌ من رُؤُوس التَّصوُّف. وجعله الغزالي زاهداً مثاليّاً وقُدوة للزُّهَّاد، وأساساً لمُنطلقاتهم العمليَّة والرُّوحيَّة حين يقول: إنَّ الزَّاهدين في الدُّنيا تبكي قُلُوبهم وإنْ ضحكوا، ويشتدُّ حُزنهم وإنْ فرحوا، ويكثر مقتهم أنفسهم، وإن اغتبطوا بما رُزقوا، ويمتدُّ هذا الموقف والمنهج إلى نهج الرَّسول ﷺ الذي يتبنَّاه المُتصوِّفة، فالرَّسول يقول لعليٍّ: عليك بالصِّدق فلا تخرجن من فيك كذبة أبداً، والورع، فلا تجتري على خيانة أبداً، والخوف من الله كأنَّك تراه، والبُكاء من خشية الله يبنِ لك من كُلِّ دمعة بيتاً في الجنَّة، والأخذ بسُنَّتي.

وقد حرص الإمام عليّ على صبِّ الإسلام في القالب الذي أراده الله له والنَّبيُّ، ونذر نفسه للإسلام والمُسلمين وضحَّى بالدُّنيا والجاه والمال، وكان مُحبّاً للنَّاس مُحبّاً لزُملائه من الخُلفاء الرَّاشدين، وإنَّ الدَّليل على ذلك أنَّ عليّاً سمَّى أبناءه بعد الحسن والحُسين بأحبِّ الأسماء إليه: مُحَمَّد، العبَّاس، أبو بكر، عُمر، وعُثمان[2]...إلخ.

---

1 - المصدر السَّابق نفسه، ص181.

2 - د. كامل الشَّيبي: الصِّلة بين التَّصوُّف والتَّشيُّع، جـ1، ص60-88.

ومن حرص الإمام عليّ ﷺ على الحقيقة، مع ما يبدو أنّه كان شاعراً بوُجُود أعمال دسٍّ وتزييف، فكان يُدقِّق في رواية الأحاديث عن النَّبي ﷺ، إذ يقول: ما حدَّثني أحد بحديث إلاَّ استحلفته عليه[1].

ومن التُّراث المطبوع للإمام عليّ كتاب نهج البلاغة، الذي يَعُدُّه الشِّيعة أسلاف الإماميَّة، ثُمَّ الإماميَّة من أ حفادهم أعظم كتاب إسلامي بعد كتاب الله. ألقى الإمام عليّ مُعظم مواده على منبر الكُوفة[2]. وقبل الاسترسال في التَّعريف بسيرة بقيَّة الأئمَّة، سنقف، ببعض التَّفصيلات، على مُلابسات انتقال السُّلطة بعد وفاة الرَّسول ﷺ لأنَّ هذه المُلابسات هي أهمُّ وأوَّل مُبرِّر لقيام الحركات الشِّيعيَّة المُختلفة، وبالتَّالي؛ المذهب الشِّيعي الاثنى عشري.

اجتماع سقيفة بني ساعدة:

عندما قُبض رسول الله ﷺ سنة 11 هـ، بادر الأنصار إلى التَّجمُّع في سقيفة بني ساعدة لبحث الموقف، وفكَّروا بترشيح سعد بن عُبادة[3]، ومن الطَّبيعي أنْ يكون الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ وبقيَّة الصَّحابة مشغولين بإتمام مراسيم دفن الرَّسول، وعندما علم أبو بكر بذلك التَّجمُّع اتَّجه إليه، فتبعه عُمر بن الخطَّاب وأبو عُبيدة عامر بن الجرَّاح ﷺ.. فوجدوا سعد بن عُبادة، الزَّعيم الخزرجي، خطيباً بالمُجتمعين، مُوضِّحاً لُهم أحقيَّتهم في خلافة الرَّسول الكريم ﷺ، وكان ممَّا قال: يا معشر الأنصار، إنَّ لكم لسابقة في الدِّين، وفضيلة في الإسلام، ليست لقبيلة من العرب.. إنَّ مُحَمَّداً لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرَّحمن وخلع الأنداد، فما آمن به من قومه إلاَّ رجال قليل، وما كانوا يقدرون على أنْ يمنعوا رسول الله ولا يعزوا دينه، ولا أنْ يدفعوا عن أنفسهم حينما عمُّوا به، فلمّا أراد لكم ربُّكم الفضيلة ساق

1 ـ د. عبد الله فيَّاض: تأريخ الإماميَّة، ص146.
2 ـ المصدر نفسه، ص180.
3 - نبيلة عبد المنعم داود: نشأة الشِّيعة الإماميَّة، ص50.

إليكم الكرامة وخصَّكم بالنِّعمة، فرزقكم الله الإيمان به وبرسوله، والمنع له ولأصحابه، والإعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه، فكُنتم أشدَّ النَّاس على عدوِّه منكم، وأثقله على عدوِّه من غيركم، حتَّى استقامت العرب لأمر الله، طوعاً وكُرهاً، وأعطى البعيد المقادة صاغراً، وحتَّى أنجى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ لرسوله بكم الأرض، ودانت بأسيافه لكم العرب، وقد توفَّاه الله وهُو عنكم راضٍ، ونام قرير عين، فاستبدُّوا بهذا الأمر، دُون النَّاس، فإنَّه لكم دُون النَّاس، فلمَّا أدرك أبو بكر ﷺ حقيقة الأمر، قام ليردَّ على سعد بن عُبادة، فكان ممَّا قال: عظم على العرب أنْ يتركوا دين آبائهم، فخصَّ الله المُهاجرين الأوَّلين من قومه، بتصديقه والإيمان به والمُواساة له والصَّبر معه، على شدَّة أذى قومه لهُم وتكذيبهم إيَّاهم، وكُلُّ النَّاس مُخالف لهُم زارٍ عليهم، فلم يستوحشوا لقلَّة عددهم وشنف النَّاس لهُم وإجماع قومهم عليهم.. فهُم أوَّل مَنْ عبد الله في الأرض وآمن بالله وبالرَّسول، وهُم أولياؤه وعشيرته وأحقُّ النَّاس بهذا الأمر من بعده، ولا يُنازعهم ذلك إلاَّ ظالم، وأنتم معشر الأنصار، مَنْ ينكر فضلكم في الدِّين، ولا سابقتكم العظيمة في الإسلام؟ رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله، وجعل إليكم هجرته، وفيكم جلَّة أزواجه وأصحابه.. فليس بعد المُهاجرين الأوَّلين عندنا، بمنزلتكم، فنحن الأُمراء وأنتم الوُزراء، ولا تفتاتون بمشورة، ولا تُقضى دُونكم الأُمُور.

لكنَّ خطاب أبي بكر ﷺ لم يُنهِ الحوار، فقد قام أحد الأنصار ليردَّ على أبي بكر ﷺ، فكان ممَّا قال: أمَّا بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المُهاجرين رهط منا، وقد دفت دافة من قومكم، وإنَّهم يُريدون أنْ يختزلونا من أصلنا ويغصبونا الأمر.

فردَّ عليه أبو بكر ﷺ بقوله: أيُّها النَّاس، نحن المُهاجرون، أوَّل النَّاس إسلاماً، أكرمهم حسباً وأوسطهم داراً وأحسنهم وُجُوهاً، وأكثرهم ولادة في العرب، وأمسُّهم رحماً برسول الله ﷺ، أسلمنا قبلكم وقدَّمنا القُرآن عليكم، فقال تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾، فنحن المُهاجرون وأنتم الأنصار، إخواننا في

الدِّين وشُركاؤنا في الفيء وأنصارنا على العدوِّ.. أمَّا ما ذكرتم فيكم من خير فـأنتم لـه أهـل، وأنتم أجدر النَّاس بالثَّناء من أهل الأرض جميعاً، فأمَّا العرب فلن تعرف هـذا الأمـر إلاَّ لهـذا الحي من قُريش، فمنَّا الأُمراء ومنكم الوُزراء.

وهُنا قام الحُباب بن المُنذر خطيباً، ووجَّه القول إلى قومه الأنصار فكان ممَّا قال: يا معشر الأنصار، املكوا عليكم أمركم، فإنَّ النَّـاس في فيـئكم، ولـن يجـترئ مُجـتري عـلى خلافكـم، ولن يصدر النَّاس إلاَّ عن رأيكم، أنتم أهل العـزِّ والثَّـروة، وأُولـو العـدَّة والمنعـة والتَّجربـة، وذوو البأس والنَّجدة، وإنَّما ينظر النَّاس إلى ما تصنعون، فلا تختلفـوا فيفـسد علـيكم رأيكـم، وينقص عليكم أمركم، إنْ أبى هؤلاء إلاَّ ما سمعتم، فمنَّا أمير ومنهم أمير.

وهُنا تدخَّل عُمر بن الخطَّاب ﷺ، فرفض هذا الرَّأي رفضاً باتاً، وخاطـب الحـاضرين قائلاً: هيهات، هيهات، لا يجتمع اثنان في قرن.. والله لا ترضى العرب أنْ يؤمروكم ونبيُّها من غيركم، ولكنَّ العرب لا تمتنع أنْ تُولي أمرها مَنْ كانت النُّبـوَّة فـيهم، ووَلَّى أُمُـورهم مـنهم.. ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين: مَنْ ذا يُنازعنا سُلطان مُحَمَّد ﷺ وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته، إلاَّ مُدلٌّ بباطل، أو مُتجانف لإثمٍ أو مُتوسِّط في مُلكه.

ثُمَّ اشتدَّ وعنف الجدل، حين ردَّ الحُباب على عُمر ﷺ قائلاً: يا معشر الأنصار املكـوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه، فيذهبوا بنـصيبكم مـن هـذا الأمـر، فـإنْ أبـوا عليكم ما سألتموهم فأجلوهم عن البلاد وتولُّوا عليهم هذه الأُمُـور، فـأنتم والله أحـقُّ بهـذا الأمر منهم، فإنَّ بأسيافكم دان لهذا الدِّين مَنْ دان، ممَّـن لم يكـن يـدين، أنـا جـذيلها المحكـك وعذيقها المجرب، أمَّا والله إنْ شئتم لنُعيدها جذعة.

فاستبدَّ الغضب بعُمر ﷺ وقال، مُوجِّهـاً القـول للحُبـاب: إذن يقتلـك الله، فانتـضى الحُباب سيفه، واضطرَّ عُمر ﷺ إلى انتزاعه من يده، وعندئذٍ تدخَّل أبو عُبيدة وقـال، مُوجِّهـاً الحوار إلى الأنصار: يا معشر الأنصار، كُنتم أوَّل مَـنْ نـصر وآزر، فـلا تكونـوا أوَّل مَـنْ بـدَّل

وغيَّر، فمال نفر من الأنصار إلى جانب المُهاجرين، فقال بشير بن سعد، وهُو زعيم خزرجي: إنَّا والله، وإنْ كُنَّا أُولي فضيلة في جهاد المُشركين، وسابقة في هذا الدِّين، ما أردنا به إلاَّ رضا ربّنا وطاعة نبيِّنا، والكدح لأنفسنا.. فما ينبغي لنا أنْ نستطيل على النَّاس بذلك ولا نبتغي من الدُّنيا عرضاً، فإنَّ الله وليُّ النِّعمة علينا بذلك. إلاَّ أنَّ مُحَمَّداً ﷺ من قُريش وقومه أحقُّ به وأولى.. وأيم الله لا يراني الله أُنازعهم في هذا الأمر أبداً، فاتَّقوا الله، ولا تخالفوهم ولا تُنازعوهم.

وحينئذٍ انتهز عُمر ميل هذه الجماعة من الخزرج إلى حُجج المُهاجرين، فعمد إلى حسم الخلاف فقال لأبي بكر ﷺ: ابسط يديك يا أبا بكر، ولمَّا بسط أبو بكر يده بايعه عُمر وهو يقول: ألم يأمرك النَّبيُّ ﷺ بأنْ تُصلِّي أنت يا أبا بكر بالمُسلمين، فأنت خليفة رسول الله ونحن نُبايعك، لنُبايع خير مَنْ أحبَّ رسول الله منَّا جميعاً، ثُمَّ بايع الحاضرون، بعد ذلك، أبا بكر، إلاَّ سعد بن عُبادة، فكانت هذه البيعة الصُّغرى.

ومن الثَّابت أنَّ أبا بكر طلب من عُمر ﷺ، بعد رُجُوعهما من السَّقيفة أنْ يتولَّى هُو أمر الخلافة، مُعلِّلاً ذلك بقُوَّة عُمر الشَّخصيَّة وقُوَّة عشيرته التي لا تضاهيها عشيرة أبي بكر، لكنَّ عُمر التمس أبا بكر أنْ يتولَّى أمر المُسلمين مُعاهداً إيَّاه أنْ تكون قُوَّته وقُوَّة عشيرته له.

وفي صباح اليوم التَّالي ذهب أبو بكر ﷺ إلى المسجد، فقدَّمه عُمر للنَّاس قائلً: إنَّ الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله ﷺ، وثاني اثنَيْن، إذ هُما في الغار، فقوموا وبايعوا، وبادر النَّاس في المسجد إلى مُبايعة أبي بكر(1). وسُمِّيت هذه البيعة بالبيعة الكُبرى.

ومن المُؤكَّد أنَّ الإمام علي بن أبي طالب ﷺ ومجموعة من الصَّحابة والمُسلمين لم يحضروا البيعة الكُبرى أيضاً. «ويذكر اليعقوبي أنَّ مَنْ تخلَّف عن البيعة كان منهم العبَّاس بن عبد المطلِّب والفضل بن العبَّاس والزُّبير وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عُمر وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفَّاري وعمَّار بن ياسر والبراء بن عازب وأُبي بن كعب.

---

1 - د. مُحَمَّد أحمد خلف الله: عُمر، نظرة عصريَّة جديدة، ص13 ـ16 بشيء من التَّصرُّف.

وهُناك ما يرد من الأدلَّة على أنَّ عليّاً كان يرى أنَّ له نصيباً في هذا الأمر لكنَّه لم يُستشر، وتُورد مصادر الشِّيعة، أنَّ جماعة من المُهاجرين والأنصار، وعددهم أربعون رجلاً أتوا إلى علي بن أبي طالب فبايعوه، لكنَّه طلب منهم أنْ يصبحوا عند بابه مُحلقين رُؤُوسهم، عليهم السِّلاح، فما أجاب منهم غير أربعة نفر، سلمان الفارسي، وأبو ذر، والمقداد، والزُّبير، ويُؤكِّد ذلك اليعقوبي ويقول إنَّه لم يأت منهم غير ثلاثة نفر»[1]. وعلى ذلك تُنسب الشِّيعة قولاً للإمام علي لتُبرِّر فيه عدم ثورته لاسترجاع حقِّه «فسدلت دُونها ثوباً وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتئي بين أنَّ أُصُول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء»[2].

وعلى أيَّة حال، فبعد مُدَّة من الزَّمن، ذهب عُمر بن الخطَّاب ﷺ إلى دار علي بن أبي طالب ﷺ ورجعا سويَّة إلى أبي بكر ﷺ فبايع علي أبا بكر، ثُمَّ تبعه ذووه وأصحابه الذين لم يُبايعوه بعد، وظلَّ علي وذووه وأصحابه قريبين من أبي بكر، كما كانوا قريبين من الرَّسول ﷺ في قمَّة هرم السُّلطة، لم يعملوا على خلق تكتُّل أو حزب مُعارض أو تكوين مذهب مُخالف أو انعزال عن المُشاركة في مسيرة الأحداث وتحمُّل المسؤوليَّات طوال خلافة أبي بكر وعُمر وعُثمان ﷺ.

خلافة علي بن أبي طالب:

يذكر الطَّبري ما رواه الآخرون عن مُحمَّد بن الحنفيَّة أنَّه قال: كنت مع أبي حين قُتل عُثمان، فأتاه أصحاب الرَّسول ﷺ، فقالوا له: إنَّ هذا الرَّجل قد قُتل ولا بُدَّ للنَّاس من إمام، ولا نجد اليوم أحقُّ بهذا الأمر منك، ولا أقدم سابقة، ولا أقرب من رسول الله، فقال لهُم: لا تفعلوا فإنِّي أكون وزيراً خيراً من أنْ أكون أميراً، فقالوا: لا والله، ما نحن بفاعلين حتَّى نُبايعك، فقال لهُم: ففي المسجد، فإنَّ بيعتي لا تكون خفياً ولا تكون إلاَّ عن رضا المُسلمين، فلمَّا دخل المسجد، دخل المُهاجرون والأنصار فبايعوه، ثُمَّ بايعه النَّاس.

---

1 - نبيلة عبد المنعم داود، مصدر سبق ذكره، ص50 ـ52.

2 - د. أحمد شلبي، مصدر سبق ذكره، ص28.

وكانت أوَّل مُشكلة واجهت الإمام علي في المدينة هي ظُهُور جماعة استنكرت مقتل عُثمان ﷺ وطالبت بدمه وقتل قاتله، يُسمِّي الطَّبري منهم حسَّان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومسلمة بن مخلد، وطلحة والزُّبير، الذين مالت إليهم عائشة[1].

كان طلحة والزُّبير من مُؤيِّدي علي أثناء تنافسه مع عُثمان على الخلافة، ومن مُنتقدين سياسة عُثمان أيضاً، وتمكَّن علي في موقعة الجمل بالبصرة، من إخماد ثورة طلحة والزُّبير وعائشة ومقتل طلحة والزُّبير، ونقل مقرِّ الخلافة إلى الكُوفة[2].

وفي الوقت نفسه تمرَّد مُعاوية بن أبي سُفيان في الشَّام مُتَّهماً الإمام علي بقتل عُثمان ومُطالباً بثأره، وفيما عدا هذَيْن الفريقَيْن، الذي بايع عليَّاً والذي ناهضه، اتَّخذ فريق آخر من الصَّحابة والمُسلمين موقف الحياد لم يُبايع عليَّاً ولم يُناهضه، فاعتزلوا مع سعد بن أبي وقَّاص وعبد الله بن عُمر[3].

ويروي المُفيد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله، الحُسين بن علي أنَّ الذين كانوا مع والده من قُريش خمسة نفر، وكان ثلاثة عشر قبيلة مع مُعاوية، ويبدو أنَّ أرستقراطيَّة قُريش، لما لها من ثقل اقتصادي واجتماعي، فاقت من الهزيمة التي ألحقها بها الإسلام، لتجد مُعاوية، ابن زعيمها السَّابق، خير مَنْ يُمكن أنْ يُعيد لها تلك القيم والمصالح، التي حاربها الإسلام وانتصر عليها، وكانت نتيجة المعركة هزيمة المُستضعفين في ا لأرض وانتصاراً لُمثِّلي الأرستقراطيَّة[4].

فوقَّع عليٌّ بن أبي طالب ﷺ على وثيقة التَّحكيم التي جاء فيها: هذا ما تقاضى عليه عليٌّ بن أبي طالب ومُعاوية بن أبي سُفيان وشيعتهما، فيما تراضيا من الحكم بكتاب الله وسُنَّة نبيِّه.

---

1 - انظر، د. مُصطفى الشّيبي: الصِّلة بين التَّشيُّع والتَّصوُّف، جـ1، ص27 وما بعدها، بتصرُّف.
2 - نبيلة عبد المنعم داود: نشأة الشِّيعة الإماميَّة، ص56.
3 - د. عبد الله فيَّاض، تأريخ الإماميَّة وأسلافهم، ص47.
4 - المصدر نفسه، ص49 بتصرُّف.

قضيَّة علي على أهل العراق، ومَنْ كان من شيعته من شاهد أو غائب. وقضيَّة مُعاوية على أهل الشَّام، ومَنْ كان من شيعته من شاهد أو غائب[1].

ونتيجة للمعركة بين الإمام علي ومُعاوية خرج جماعة من المُسلمين واصمين الاثنَيْن بالكُفر، لشقِّهما صُفُوف المُسلمين وتفريطهما بدمائهم، وعاهد أفراد الجماعة أنفسهم على قتل الاثنَيْن، فتمكَّنت المجموعة المُكلَّفة بقتل الإمام علي منه واغتياله، ولم تتمكَّن المجموعة المُكلَّفة باغتيال مُعاوية من الوُصُول إلى هدفها.

1 - نبيلة عبد المنعم داود: نشأة الشِّيعة الإماميَّة، ص60.

الإمام الثَّاني

أبو مُحَمَّد الحسن بن علي بن أبي طالب، المُلقَّب بالزَّكي:

وُلد في المدينة المُنوَّرة سنة 2هـ وتوفِّ سنة 50هـ وقبره في البقيع بالمدينة المُنوَّرة، وأُمُّه السَّيِّدة فاطمة بنت الرَّسول ﷺ[1]. عندما استُشهد الإمام علي ﷺ، وبعد دفنه، خرج الحسن إلى المسجد، فاجتمع النَّاس إليه وبايعوه[2]. أمَّا رجال المذهب الشِّيعي فيعتمدون على رواية الكليني في حديثه عن سليم بن قيس، للتَّدليل على أنَّ عليّاً ﷺ أوصى بالإمامة إلى ابنه الحسن من بعده، ورواية الكليني مفاداها أنَّ سليماً قال: شهدت وصيَّة أمير المُؤمنين، حين أوصى إلى ابنه الحسن، وأشهد على وصيَّته الحُسين ﷺ، ومُحَمَّداً وجميع ولده ورُؤساء شيعته وأهل بيته، ثُمَّ دفع إليه بالسِّلاح والكتاب، وقال لابنه الحسن: يا بُني أمرني رسل الله أنْ أُوصي إليك وأنْ أدفع إليك كتبي وسلاحي.. وأمرني أن آمرك، إذا حضرك الموت أنْ تدفعها إلى أخيك الحُسين، ثُمَّ أقبل على ابنه الحُسين فقال له: وأمرك رسول الله أنْ تدفعها إلى ابنك هذا، ثُمَّ أخذ بيد علي بن الحُسين وقال له: وأمرك أن تدفعها إلى ابنك مُحَمَّد بن علي واقرأه منِّي السَّلام[3]. لكنَّ المعروف عن كتاب سليم رواية تقول إنَّه ألَّف كتاباً في حياته ولم يُظهره، خوفاً من الحجَّاج، فسلَّمه قبل وفاته إلى أبان بن أبي عيَّاش، الذي قام بروايته، بعد وفاة سليم، وسُمِّي ذلك الكتاب السَّقيفة.

كما يروي رجال الشِّيعة، لإثبات إمامة الحسن، قولاً للرَّسول ﷺ مُوجَّهاً إلى الحسن والحُسين، نصُّه: أنتما الإمامان، ولأمِّكما الشَّفاعة[4]. وعلى أيَّة حال فقد استغلَّ مُعاوية وفاة

1 - د. عبد الله فيَّاض: تأريخ الإماميَّة وأسلافهم، ص181.

2 - نبيلة عبد المنعم داود: الشِّيعة الإماميَّة، ص66.

3 - المصدر نفسه، ص160.

4 - الشَّيخ مُحَمَّد حسن آل ياسين: الإمامة، ص46.

الإمام علي ﷺ وفتح باب التّفاوض مع ابنه الحسن ﷺ، وتمَّ الصُّلح بين مُعاوية والحسن، بشُرُوط اشترطها الحسن عليه، على أنْ يُسلِّم له الخلافة من بعده، ويحمل إلى أخيه الحُسين ﷺ في كُلِّ عام، ألفي درهم ويفضِّل بني هاشم في العطاء على بني عبد شمس، ويذكر البلاذري أنَّ من ضمن شُرُوط الصُّلح ألاَّ يعهد مُعاوية لأحد من بعده. وأنْ يكون الأمر شُورى بين النَّاس وعلى ألاَّ يبغي الحسن بن علي غيلة، سرّاً ولا علانية، ولا يُخيف أحداً من أصحابه، ويُورد الطّبري، أنَّ من شُرُوط الصُّلح ألاَّ يشتم مُعاوية عليّاً على مسمع من الحسن، وبهذا يكون الحسن ﷺ قد تنازل عن الإمامة أو الخلافة إلى مُعاوية بن أبي سُفيان سنة 41هـ مع توفُّر ما لا يقلُّ عن مائة ألف مُقاتل مع الحسن، من أهل العراق، عدا أنصاره أو شيعته من أهل الحجاز، وعلاوة على ذلك فقد منع أتباعه، وبالأخصِّ حجر بن عدي الكندي وسُليمان بن صرد الخزاعي، وكانا سيِّدا أهل العراق، من التَّعرُّض لُمعاوية آمراً إيَّاهما: ليكن كُلُّ رجل منكم حلساً من أحلاس بيته ما دام مُعاوية حيّاً. واتَّجه هؤلاء مع أنصارهم إلى أخيه الحُسين ﷺ طالبين منه أنْ يتجمَّعوا ويُحاربوا مُعاوية، إلاَّ أنَّ الحُسين رفض ذلك أيضاً وأوصاهم بالتَّمسُّك بما طلب منهم الحسن[1]، وتُبرِّر الشِّيعة تنازل الحسن عن السُّلطة لُمعاوية بأنَّه أراد من ذلك أنْ يبقي أهل البيت قُدوة للإسلام ومثابة ومرجعاً، وتُورد له القول: كرهت أنْ أقتلكم على الملك، كحُجَّة للحسن في تنازله[2].

وتذكر مصادر الشِّيعة أنَّ الحسن مات مسموماً، دسَّ مُعاوية السُّمَّ له على يد جعدة بنت الأشعث بن قيس، إحدى زوجات الحسن، إذ قال مُعاوية لها: إنْ قتلتيه بالسُّمِّ فَلَكِ مائة ألف، وأُزوِّجك من يزيد ابني. فلمّا توفِّي الحسن، وفَّى مُعاوية لها المال ولم يُزوِّجها من يزيد[3].

---

1 - نبيلة عبد المنعم داود: نشأة الشِّيعة الإماميَّة، ص69 ـ70. وكذلك انظر: د. كامل الشّيبي: الصِّلة بين التَّصوُّف والتَّشيُّع، جـ1، ص90.

2 - المصدر نفسه، ص199.

3 - الزنجاني: عقائد الإماميَّة الاثنى عشريَّة، جـ3، ص14.

الإمام الثَّالث

أبو عبد الله الحُسين بن علي بن أبي طالب، المُلقَّب بسيِّد الشُّهداء:

وُلد في المدينة المُنوَّرة سنة 3هـ واستُشهد بكربلاء سنة 61هـ ومرقده هُناك، وأُمُّه السَّيِّدة فاطمة بنت الرَّسول ﷺ[1].. والحُسين في رأي الشِّيعة إنسان روحاني، قدَّر له الله، مُنذُ الأزل أنْ يفتدي الإسلام بدمه وحفظه بتضحية نفسه، فقرنوا دوره بدور المسيح، وجاء ذكر المسيح موصولاً بالحُسين ﷺ، بمُناسبة ولادته الشَّاذَّة لستَّة أشهر، وتقول روايات الشِّيعة إنَّه لَمَّا حملت فاطمة، بالحُسين جاء جبريل إلى رسول الله فقال له: إنَّ فاطمة ستلد غُلاماً، تقتله أُمَّتك من بعدك. فلمَّا حملت فاطمة بالحُسين كرهت حمله، وحين وضعته كرهت وضعه، لَمَّا علمت أنَّه سيُقتل، ويروي الشِّيعة أنَّه لم يرضع كسائر الأطفال وإنَّما كان يُؤتى به إلى النَّبيِّ فيُلقِّمه لسانه فيمصه يجتزئ به، ولم يرضع من أُنثى قط، ومن هُنا جاءه الغذاء الرُّوحي والعلم الموروث[2].

وعلى أيَّة حال، فبعد وفاة الحسن بايع مُعاوية لابنه يزيد، فامتنع عن بيعته الحُسين بن علي، وعبد الله بن عُمر، وعبد الرَّحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزُّبير، لأنَّهم عَدُّوا تلك البيعة نقضاً لشُرُوط الصُّلح بين مُعاوية والحسن، إضافة إلى ما كان يُعرف عن يزيد أنه صبي خليع، غير مُؤهَّل للخلافة، وانقلب زياد مُعتمد الإمام علي بن أبي طالب وعامله على فارس، على أبناء عليٍّ، عندما استتبَّ الأمر لمُعاوية وابنه، فكتب إلى مُعاوية: إنَّ طواغيت من هذه التُّرابيَّة السَّبئيَّة رأسهم حجر بن عُدي، خالفوا أمير المُؤمنين، وفارقوا جماعة المُسلمين، فكافأه مُعاوية بأنْ ولاَّه البصرة والكُوفة وأطلق يده في مُطاردتهم واضطهادهم. وأمر مُعاوية عُمَّاله ألاَّ يجيزوا لأحد من شيعة عليٍّ وأهل بيته شهادة، وحرمان كُل مَنْ عُرف عنه مُوالاة عليٍّ ﷺ من العطاء وإسقاطه من الديوان، والتنكيل به، وهدم داره[3].

---

1 - د. عبد الله فيَّاض: تأريخ الإماميَّة وأسلافهم، ص181.

2 - د. كامل الشّيبي: الصِّلة بين التَّصوُّف والتَّشيُّع، جـ1، ص101.

3 - نبيلة عبد المنعم داود: نشأة الشِّيعة الإماميَّة، ص71 ـ73.

وكانت وفاة مُعاوية فُرصة للثَّورة على الخليفة الجديد، إذ كتب زُعماء شيعة العراق إلى الحُسين ﷺما يلي: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، للحُسين بن عليٍّ من شيعته المُؤمنين والمُسلمين، أمَّا بعد، فحي هلا، فإنَّ النَّاس ينتظرونك لا إمام لهُم غيرك، فالعجل العجل، والسَّلام[1].

ويبدو أنَّ الظُّرُوف لم تكن مُواتية للثَّورة، وأنَّ قسماً من أبناء علي وعُمُومته لم يكونوا راغبين بالسُّلطة أو الثَّورة أساساً، إذ نصح مُحَمَّد بن الحنفيَّة، أخاه الحُسين بالبقاء في مكَّة، ولمَّا لم يستمع إلى نصيحته منع مُحَمَّد أبناءه من الخُرُوج مع عمِّهم، كما نصحه ابن عبَّاس قائلاً له: إنِّي لأظنُّك تُقتل غداً بين نسائك وبناتك، كما قُتل عُثمان، وإنِّي لأخاف أنْ تكون الذي يُقاد به عثمان، وطلب منه أنْ يُبقي نساءه وأبناءه في المدينة، لكنَّ الحُسين ﷺ لم يستمع إلى نصيحته أيضاً. كذلك كتب إليه عبد الله بن جعفر يُحذِّره ويُناشده بالبقاء، ونصحه أبو بكر بن الحارث ابن هشام. ونصحه عبد الله بن عُمر بالعُدُول عن الخُرُوج، مُذكِّراً إيَّاه بجُزء من سيرة الرَّسول: إنَّ الله خيَّر نبيَّه بين الدُّنيا والآخرة، فاختار الآخرة، وإنَّكم بضعة منه، وأمَّا أبو سعيد والشّعبي فقد نصحاه أيضاً مُعلِّلَيْن رأيهما بأنَّ أهل الكوفة قوم مناكيد، وأنَّهم لا ثبات لهُم ولا عزم ولا صبر على السَّيف، ومع ذلك خرج الحُسين ﷺ مُتوجِّهاً إلى الكُوفة، ويظهر أنَّ استعدادات الثَّورة ومسيرته إلى العراق، لم تكن خافية على سُلطات يزيد التي قطعت عليه الطَّريق إلى الكُوفة، فقُتل وقُتل معه ابنه الأكبر، عليٌّ بن الحُسين وثلاثة من أبناء الحسن وخمسة من إخوته واثنان من ولد جعفر بن أبي طالب، واثنان من أولاد عقيل بن أبي طالب، وقُتل مُسلم بن عقيل داعيته إلى الكُوفة، وقُتل معه هاني بن عروة، الزَّعيم الكُوفي، الذي لم يجد من أنصاره وأتباعه إلاَّ شللاً وخُذلاناً، ولم يفلت ممَّن مع الحُسين سوى ابنه علي الأصغر الذي شفع له مرضه، والحسن بن الحسن بن علي وأخوه عُمر، والقاسم بن عبد الله بن جعفر ومُحَمَّد

1 - المصدر السَّابق نفسه، ص74.

بن عقيل[1]. ومِمَّا يذكر أنَّ عدد مَنْ كان مع الحُسين عليه السلام يُقدَّر بحُدُود ثمانين فرداً، وسلَّم الأحياء من الذُّكور إلى يزيد ووضع النِّساء مع نساء يزيد اللَّواتي نظمن جميعاً مناحة على هذه الفاجعة بين أبناء العُمُومة.

ما بعد الإمام الحُسين؟

بعد استشهاد الحُسين عليه السلام حاول سُليمان بن صرد الخُزاعي، وهُو زعيم عراقي عربي، أنْ ينتقم من قتلة الحُسين، فجمع لذلك بحُدُود ستَّة عشر ألف مُقاتل، سُمُّوا بحركة التَّوَّابين، وعندما ضرب لهُم مكان النَّخيلة للتَّجمُّع فيه والمُباشرة في الثَّورة، لم يجد منهم سوى أربعة آلاف، فكفَّ عن حركته وتراجع عن الثَّورة[2].

ومع فشل حركة الخُزاعي، تبدأ الأفكار والغايات والأهداف والأيدي الغريبة بالتَّجنِّي على آل البيت وتزييف معادنهم ومقاصدهم وتأريخهم مُتَّخذة من كُلِّ ذلك غطاء للتَّضليل من أجل غايات مُتنوِّعة، بعضها يتعلَّق بدوافع حُبُّ الزَّعامة وشهوة السُّلطة، وبعضها الآخر يتعلَّق بالقضاء على الدِّين الإسلامي الذي نسخ الدِّينَيْن السَّابقَيْن، اليهودي والمسيحي، وبعضها يتعلَّق بالدَّافع القومي للأُمم الأُخرى التي لم تستطع أنْ تتحمَّل رُؤية العرب يسودون بدينهم الجديد.. فقد تصدر المُختار الصُّفُوف وهُو ليس هاشميَّاً ولا قُرشيَّاً ولا حتَّى عربيَّاً، فكَتَبَ إلى عليٍّ بن الحُسين «السّجَّاد» لقُبُول الإمامة والبيعة بمكان أبيه وجدِّه الحُسين عليه السلام، وأنفذ إليه مالاً كثيراً مُتعهِّداً له بالأخذ بثأر أبيه الحُسين، لكنَّ عليَّاً بن الحُسين أبى أنْ يقبل ذلك منه، أو يُجيبه عن كتابه وسبَّه على رُؤُوس الملأ في مسجد النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وأظهر كذبه وفُجُوره، ولمَّا يئس المُختار من عليٍّ بن الحُسين كَتَبَ إلى عمِّه مُحَمَّد بن الحنفيَّة ليكون إماماً بدلاً من الحُسين وتكون الثَّورة على يزيد من أجله، لكنَّ موقف ابن الحنفيَّة تجسَّد بقوله: إنِّي لأُحبُّ أنْ

---

1 - د. كامل الشّيبي: الصِّلة بين التَّصوُّف والتَّشيُّع، جـ1، ص98ـ100 بتصرُّف.

2 - نبيلة عبد المنعم داود: نشأة الشِّيعة الإماميَّة، ص78.

ينصرنا الله ويهلك مَنْ سَفَكَ دماءنا، ولست آمن بحرب ولا إراقة دم ولو اجتمع عليَّ النَّاس كُلُّهم إلاَّ إنساناً واحداً لما قاتلته.

وعندما سأله النَّاس عن دعوة المُختار كان جوابه: نحن؛ حيثُ ترون مُحتسبون، وما أحبَّ أنَّ لي سُلطان الدُّنيا بقتل مُؤمن بغير حقٍّ، ولودَدْت أنَّ الله انتصر لنا بمَنْ شاء من خلقه، فاحذروا الكذَّابين وانظروا لأنفسكم ودينكم[1]. فاختطَّ ابن الحنفيَّة لنفسه البُعد عن الدَّعوة والامتناع عن مُبايعة أحد، إلاَّ إذا أجمع العالم الإسلامي على بيعته[2].

وقد ظهرت حقيقة المُختار فيما بعد عندما سُئل: يا أبا إسحاق، لقد ظنَّ النَّاس أنَّ قيامك بهذا الأمر دينونة، فكان جوابه: لا لعمري، ما كان إلاَّ طلب دُنيا، فإنِّي رأيت عبد الملك بن مروان قد غلب على الشَّام، وعبد الله بن الزُّبير على الحجاز، ومُصعباً على البصرة، ونجدة الحروري على العُروة، وعبد الله بن خازم على خُراسان، ولست بواحد منهم، ولكنْ؛ ما كنت أقدر على ما أرادت إلاَّ بالدُّعاء إلى الطَّلب بثأر الحُسين، وقبل ذلك عندما كانت تقول له النَّاس هذا سُليمان بن صرد شيخ الشِّيعة، كان يُجيبهم بأنَّ سُليمان رجل لا علم له بالحُرُوب وسياسة الرِّجال، وقد جئتكم من قبل المهدي، يعني ابن الحنفيَّة، ولتبرير دعوته، فقد استعان المُختار بالموالي لأوَّل مرَّة في تأريخ التَّشيُّع، واستجاب لدعوته بشر كثير، مُعظمهم من همدان وقوم كثير من أبناء العجم، كانوا بالكوفة، فكان ذلك من أسباب انفضاض العرب عنه وفشل حركته، ولكنَّه استطاع أنْ يقتل عبد الله بن زياد وعُمير بن الحُباب وفُرات بن سالم وشمر بن الجوشن، وكثيراً غيرهم، وانتهى أمر المُختار بقتاله مع ابن الزُّبير وسُمِّيت حركة المُختار بالكيسانيَّة، لأنَّ اسم المُختار هُو كيسان[3].

---

1 - المصدر نفسه، ص79 ـ80. كذلك انظر: د. كامل الشّيبي: مصدر سبق ذكره، ص112.
2 - انظر، د. كامل الشّيبي: الصِّلة بين التَّصوُّف والتَّشيُّع، جـ1، ص108.
3 - المصدرَيْن السَّابقَيْن نفسهما.

ويظهر أنَّ عُمُوم أبناء وأحفاد الإمام علي بن أبي طالب ﷺ كانوا يُدركون حقيقة ومقاصد الحركات والأنشطة السِّياسيَّة التي تعمل على استغلال اسمهم لمُختلف الدَّوافع والأهداف، فتُورِّط مَنْ تستطيع توريطه منهم، وتكون النَّتيجة التَّخلِّي عنهم في الظُّرُوف العصيبة وتوسيع إجراءات التَّضييق عليهم ومُطاردتهم وأذيَّتهم من قِبل السُّلطات، ولذلك عندما حاول زيد بن علي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب ﷺ الثَّورة على هشام بن عبد الملك لم يُوافقه ذووه، إذ يذكر المسعودي أنَّ مُحَمَّداً حذَّر أخاه زيداً، حينما شاوره في الخُرُوج، فأشار عليه بألاَّ يركن إلى أهل الكُوفة، لأنَّهم أهل غدر ومكر، وقال له:

بها قُتل جدُّك عليٌّ وطُعن عمُّك الحسن وقُتل أبوك الحُسين، وفيها وفي أعمالها شُتمنا أهل البيت[1].

كما كتب له عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب يقول له: يا ابن عمِّي، إنَّ أهل الكُوفة نفذ العلانيَّة خور السَّريرة تتقدَّمهم ألسنتهم ولا تتابع قُلُوبهم، ولقد تواترت إليَّ كتبهم، فصمت عن ندائهم وألبست قلبي غشاء عن ذكرهم يأساً منهم وإطراحاً لهُم[2].

لذا فعندما ذهب زيد إلى أهل الكُوفة سألوه عن رأيه في أبي بكر وعُمر ﷺ، فكان جوابه حسب ما ذكر البلاذري في أنساب الأشراف: كُنَّا أحقَّ البريَّة بسُلطان رسول الله، فاستأثوا علينا، وقد وُلِّيا علينا وعلى النَّاس، فلم يألوا عن العمل بالكتاب والسُّنَّة، وحينما لم يجدوا في كلامه ما يشتم به أبا بكر وعُمر، فارقوه ورفضوا بيعته، وقالوا له:

إنَّ أبا جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسن، هُو الإمام، وجعفر بن مُحَمَّد إمامنا بعد أبيه، وهُو أحقُّ بها من زيد فسمَّاهم زيد بالرَّوافض، فألقى القبض على زيد بواسطة رجل من أهل خُراسان رشاه بخمسة آلاف درهم، فدلَّه على موضعه، وبعد إعدام زيد أرسل الخُراسانيُّون

---

1 - نبيلة عبد المنعم داود: مصدر سبق ذكره، ص86.

2 - المصدر السَّابق نفسه، ص85.

إلى ابنه يحيى مَنْ يُبلغه أنَّ أهل خُراسان شيعة له وبإمكانه أنْ يتوجَّه إليهم للخُروج والثَّورة على بني أُميَّة، لكنَّه ما أنْ وصلهم حتَّى قُتل هُناك[1].

وفي المرحلة السِّرِّيَّة للدَّعوة العبَّاسيَّة أرسل أبو سلمة الخلال ثلاث رسائل إلى كُلٍّ من جعفر بن مُحَمَّد الصَّادق وعبد الله بن الحسن بن الحسن وعُمر بن الأشرف بن زيد العابدين، يعرض عليهم قيادة الدَّعوة ضدَّ بني أُميَّة مع أنَّه كان مُتَّفقاً مع بني العبَّاس، لكنَّهم رفضوا دعوته، فقد منع الصَّادق عبد الله بن الحسن من قُبُول هذه الدَّعوة قائلاً له: يا أبا مُحَمَّد، متى كان أهل خُراسان شيعة لك، أأَنت بعثت أبا مسلم إلى خُراسان؟ أأَنت أمرته بلبس السَّواد؟ وهؤلاء الذين قدَّموا إلى العراق أكُنت سبب قُدُومهم، أو وُجهت فيهم؟ وهل تعرف منهم أحداً؟[2].

وخرج المُغيرة بن سعيد البجلي بظهر الكُوفة في حركة الوُصفاء ـ العبيد ـ لكنَّ الإمام الباقر تبرأ منهم[3]. وفي رسالة مُحَمَّد ذي النَّفس الزَّكيَّة (مُحَمَّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب)، إلى أبي جعفر المنصور ما يدلُّ دلالة واضحة على موقف أبناء علي من الموالي والموقف الحقيقي للعجم منهم، يقول ذو النَّفس الزَّكيَّة في رسالته: فأنا أوسط بني هاشم نسباً وأحرصهم أمَّاً وأباً لن تعرق في العجم.. فأنا أولى بالأمر وأولى بالوفاء بالعهد[4]..

ولمَّا قُتل مُحَمَّد ذُو النَّفس الزَّكيَّة سنة 145هـ استجاب أخوه إبراهيم إلى دعوة فارس والأحواز وغيرها من الأمصار للثَّورة على أبي جعفر المنصور، ورغم قلَّة عدد جيش المنصور فقد تغلَّب على جيش إبراهيم بالقُرب من الكُوفة، وقُتل إبراهيم وبعض مَنْ معه وفرَّ الباقون

1 - المصدر نفسه، ص87 ـ88، بتصرُّف.
2 - المصدر نفسه، ص183.
3 - د. كامل الشّيبي: الصِّلة بين التَّصوُّف والتَّشيُّع، جـ1، ص137.
4 - نبيلة عبد المنعم داود: مصدر سبق ذكره، ص201.

في السَّنة نفسها المذكورة[1]. وفي زمن الخليفة العبَّاسي الهادي بن المهدي الذي قطع الأرزاق والأعطية عن أبناء علي، استجاب الحُسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى دعوة شيعته للخُرُوج على السُّلطة، لكنَّه في السَّاعات الحرجة لم يجد مَنْ يعتمد عليه سوى أقلَّ من (500رجل)، ففشلت ثورته وقُتل ولم ينجُ إلاَّ خاله الذي تمكَّن من الهرب إلى المغرب واستطاع تكوين دولة الأدارسة هُناك[2].

وفي زمن الرَّشيد ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بالدَّيلم، وقضى على حركته الفضل بن يحيى الذي استطاع أن يُغري صاحب الدَّيلم بالأموال فباع يحيى بمائة ألف درهم[3].

وفي زمن المأمون ثار أبو السَّرايا وابن طباطبا سنة 199هـ باسم العلويِّيْن، لكنَّ العلويِّيْن اعتذروا من المأمون[4]. وفي زمن المُتوكِّل لعبت حاشيته من الفُرس وخُصُوصاً وزيره عبد الله بن يحيى بن خاقان ونُدماؤه، دوراً سلبيَّاً في تحريض المُتوكِّل على أبناء الإمام علي وجرِّه إلى اتِّباع سياسة مُضادة لهُم، فحبس منهم مَنْ حبس وقتل مَنْ قتل، وسف في إجراءاته فأمر بهدم قبر الحُسين ﷺ وما حوله من المنازل والدُّور، وأمر أنْ يحرث الموضع ويُسقى ويُبذر، ومنع النَّاس من إتيانه، وأمر بحبس كُلَّ مَنْ وُجد عند الموضع[5].

وبسبب وشايات البرامكة حبس الرَّشيد الإمام مُوسى بن جعفر، كما ذكر الأصفهاني، لأكثر من مرَّة، وأُغتيل في السِّجن من قِبل السندي بن شاهل سنة 183هـ، كما ذكر اليعقوبي[6].

---

1 - المصدر نفسه، ص205.
2 - المصدر نفسه، ص209.
3 - المصدر نفسه، ص210.
4 - المصدر نفسه، ص213.
5 - المصدر نفسه، ص218.
6 - المصدر نفسه، ص234.

الإمام الرَّابع

أبو مُحَمَّد علي بن الحُسين، المُلقَّب بزين العابدين وبالسَّجَّاد:

وُلد في المدينة المُنوَّرة سنة 38هـ، وتوفِّي فيها سنة 95هـ، وقبره هُناك.. أُمُّه أميرة ساسانيَّة اسمها شهربانويه أو شاه زنان، وأبوها يزدجر بن شهريار بن كسرى، وقد زوَّج الإمام علي ﷺ أُختها لمُحَمَّد بن أبي بكر الصِّدِّيق، كانت ولادة زين العابدين في حياة جدِّه علي بن ابي طالب ﷺ وقُتل عليّاً في الموقعة، وله ثلاث وعشرون سنة، فشهد بعينيه مصرع أبيه وإخوانه وأعمامه، وكانت هذه الأحداث كافية لأنْ تحمله على أنْ يعتزل الجاه والمال والرِّجال، وكُلُّ ما له علاقة بالطُّمُوح والإمارة إلى درجة أنَّه بايع ليزيد بن مُعاوية واتَّخذ الزُّهد سبيلاً له. والصَّحيفة السّجاديَّة تلقي ضوءاً كافياً على سيرته، وهُو أوَّل إمام اتَّخذ الزُّهد المُطلق منهجاً لحياته، فلم يُشارك بحزب مُعيَّن، سواء أكان دينيَّاً أم سياسيَّاً، ولم يكن له أيُّ اتِّصال بالموالي، كان يكره الغُلُوَّ، ويَعُدُّ نفسه من عامة النَّاس، يتلقَّى عن القُرَّاء والفُقهاء.. قاوم حركة الغُلُوِّ ونفى السُّمُوَّ عن نفسه، يدل على ذلك قوله، أيُّها النَّاس أحبُّونا حُبَّ الإسلام، فما بلغ بنا حُبُّكم حتَّى صار علينا عاراً، كان يتوثَّق من الرُّواة، الذين يروون عنه الحديث وحذَّرهم من الكذب، يقول القاسم بن عوف: لقيت عليَّاً بن الحُسين فقال لي: يا هذا إيَّاك أنْ تأتي أهل العراق فتُخبرهم أنَّا استودعناك علماً، فأنا والله ما فعلنا ذلك، وإيَّاك أنْ تترأَّس بنا فيضعك الله، وإيَّاك أنْ تستأكل بنا فيزيدك الله فقراً، واعلم أنَّك إنْ تكن ذَنَباً في الخير، خير لك من أنْ تكون رأساً في الشَّرِّ، واعلم أنَّه مَنْ يُحدِّث عنَّا بحديث، سألناه يوماً، فإنْ حدَّث صدقاً كَتَبَه الله صدِّيقاً، وإنْ حدَّث وكَذَبَ كَتَبَهُ الله كذَّاباً، لُقِّب بزين العابدين لشدَّة ورعه، وبسبب شدَّة ورعه وكثرة تعبُّده وزُهده المُطلق عُدَّ من بُناة التَّصوُّف، وآثر عنه نوع من الفناء في الحُبِّ الإلهي، والتَّوكُّل الصُّوفي، وشُهرة الإمام زين العابدين ترتكز على أدب الدُّعاء، وقد وصلتنا مجموعة من أدعيته، بصحيفة سُمِّيت بالصَّحيفة السّجَّاديَّة أو الصَّحيفة الكاملة، يبلغ مجموع الأدعية التي فيها أربعة وخمسين دُعاءً.

بعد موت عمِّه، ابن الحنفيَّة، حاول النَّاس أنْ يلتفُّوا حوله، غير أنَّه لم يمكن أحداً من الدَّعوة إليه أو استغلال اسمه، لأنَّه نفض يده من الدُّنيا ومن الطُّمُوح إلى الحكم وانصرف إلى العبادة، يُقال إنَّه كان مُسالماً للأُمويِّيْن، إذ يروي الزّهري أنَّه كان من أفضل بيته وأحسنهم طاعة وأحبُّهم إلى عبد الله بن مروان، ويُقال إنَّه كان يكره أهل الكُوفة ويحمل عليهم كثيراً، إذ كان يردُّ على الذين يثنون عليه منهم بقوله: ما أكذبكم وما أجرأكم على الله ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء..

سُئل عن سبب زُهده وحُزنه وكثرة بُكائه، فقال: لا تلوموني، فإنَّ يعقوب فقد سبطاً من ولده فبكى حتَّى ابيضَّت عيناه، ولم يعلم أنه مات، وقد نظرت إلى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي يُقتلون في غزاة واحدة، أفترون حُزنهم يذهب من قلبي؟

الإمام الخامس

أبو جعفر مُحَمَّد بن علي، المُلقَّب بالباقر[1]:

وُلد في المدينة المُنوَّرة سنة 57هـ، وتوفِّي فيها سنة 114هـ، وقبره هُناك. أُمُّه السَّيِّدة فاطمة بنت الحسن، لُقِّب بالباقر لاشتهاره بالعلم، لكنَّ علمه ضاع في زحمة التَّنافس بين الفرق الشِّيعيَّة المُختلفة. ويقول عنه المجلي وابن شهراشوب بأنَّه لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحُسين من العُلُوم ما ظهر منه من التَّفسير والكلام والفتيا والحلال والحرام والأحكام.

فكان تأثيره على النَّاحية الفكريَّة أكثر منه على النَّاحية السِّياسيَّة. وتكلَّلت جُهُوده بالنَّجاح حين كوَّن طبقة نيِّرة من الفُقهاء، أسلاف الإماميَّة، فكان لهُم أثر كبير في استنباط الأحكام وفي ترسيخ فكرة الاجتهاد، الذي أصبح من أشهر مُميِّزات الشِّيعة أسلاف الإماميَّة، كما كان لنجاحه في تثبيت فكرة الإمام المنصوص عليه أثر كبير في تثبيت عقيدة الشِّيعة بين مُعتنقيها من أسلاف الإماميَّة في هذا الشَّأن.

سار الإمام الباقر على طريقة أبيه، زين العابدين، فاتَّخذ الزُّهد والانقطاع عن الحياة الدُّنيا منهجاً له، لذلك كان هادئ النَّفس مملوءاً بالثِّقة بعلمه البعيد عن الطُّمُوح السِّياسي جاعلاً العلم قُبلته، ومن شدَّة زُهده اعتبره البعض من رجال الزُّهد وبُناة التَّصوُّف، إذ يُروى عنه أنَّه جعل الدَّمعة طريقاً للنَّجاة من النَّار، وكان التَّواضع الذي صار من أهمِّ مظاهر الزُّهَّاد، أبرز صفات مُحَمَّد ا لباقر، إذ كان يقول: ما دخل قلب ابن آدم شيء من الكِبَر إلاَّ نقص من عقله

---

1 - اعتمدنا بتصرُّف في إيراد المعلومات عن الإمام الخامس على المراجع:

أ - تأريخ الإمامية وأسلافهم من الشِّيعة، د. عبد الله فيَّاض، ص149 ـ182.

ب - الفكر الشِّيعي والنَّزعات الصُّوفيَّة، د. كامل الشّيبي، ص32.

جـ - الإمامة، الشَّيخ مُحَمَّد حسين آل ياسين، ص70.

د - نشأة الشِّيعة الإماميَّة، نبيلة عبد المنعم داود، ص86 ـ226.

هـ - الصِّلة بين التَّشيُّع والتَّصوُّف، د. كامل الشّيبي، ص177 ـ182.

مثل ما دخله من ذلك، قلَّ أو كَثُر. حاول جُهده أنْ يُوقـف تيَّـار حركـات الغُلُـوِّ، فتـبرَّأ مـنهم وهاجم الغُلاة من أهل العراق، فمن أقواله بهذا الصَّدد:

بلغني أنَّ قوماً بالعراق يزعمون أنَّهم يُحِبُّوننا وينالون من أبي بكر وعُمـر رضي الله عنهما، ويزعمـون أنِّي أمرتهم بذلك، فأبلغهم أنِّي إلى الله منهم بريء، والذي نفس مُحَمَّد بيده، لو وُلِّيت لتقرَّبت إلى الله بدمائهم، لا نالتني شفاعة مُحَمَّد إنْ لم أكن أستغفر لهما.

كانت علاقته متينة مع الخليفة الأُموي عبد الملك بن مروان، وكان يُسافر إلى الشَّام كُلَّما استدعاه الخليفة لأغراض الرَّأي والمشورة، وعندما ظهر زيد بن علي، أخو مُحَمَّد الباقر، للثَّورة على هشام بن عبـد الملـك، لم يُوافقـه مُحَمَّـد البـاقر وحـذَّره حـين استـشاره بمـسألة الخُـرُوج على السُّلطة.

الإمام السَّادس

أبو عبد الله جعفر بن مُحَمَّد، المُلقَّب بالصَّادق:

وُلد في المدينة المُنوَّرة سنة 83هـ وتوفِّي فيها سنة 148هـ وقبره هُناك، وأُمُّه السَّيِّدة أُمُّ فروة. ظهر وعاش في فترة من أصعب وأدقِّ الفترات التَّاريخيَّة، إذ عاصر فترة ضعف الدَّولة الأُمويَّة وسُقُوطها وقيام الدَّولة العبَّاسيَّة، وثار في حياته عمُّه زيد بن علي سنة 122هـ وغيره من أبناء عمِّه الحسن، وفي خلال هذه الفترة نشطت حركة العُلُوم والفقه وحركات الغُلُوِّ. لكنَّه اعتزل كُلَّ هذه الأحداث وشُغل بالعبادة عن طلب الدُّنيا والرِّئاسة، فرفض دعوة أبي سلمة وحذَّر أبناء عمِّه الحسن من الخُرُوج على السُّلطة، وقاوم حركات الغُلُوِّ والغُلاة.

لُقِّب بالصَّادق لصدقه في مقالته، والخليفة العبَّاسي، أبو جعفر المنصور، هُو الذي أطلق عليه هذا اللَّقب، لأنَّه تنبأ له بسُقُوط دولة الأُمويِّيْن وقيام دولة العبَّاسيِّيْن، كما تنبَّأ للمنصور بالخلافة وبالقتل للثُّوَّار العلويِّيْن. تفرَّغ الصَّادق للعلم، كما تفرَّغ أبوه من قبل، فكرَّس نفسه لخدمته وترك السِّياسة والمُلك لطالبيها، وكان هُو وأبوه أبرز أئمَّة الشِّيعة، بلا مُنازع، وصفه أبو حنيفة بقوله: ما رأيت أفقه من جعفر بن مُحَمَّد.

وقال عنه الشَّهرستاني: إنَّه ذُو علم غزير في الدِّين وأدب كامل في الحكمة، وزُهد في الدُّنيا، وورع تامٌّ عن الشَّهوات، ما تعرَّض للإمامة قط، ولا نازع أحداً في الخلافة، فكان إماماً زاهداً، جعل من البُكاء صفة معنويَّة سامية حين قال: ما من شيء إلاَّ له كيل ووزن، إلاَّ الدُّمُوع، فإنَّ القطرة تُطفئ بحاراً من النَّار، فإذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهها قترٌ ولا ذلَّة، فإذا فاضت حرَّمه الله على النَّار، ولو أنَّ باكياً بكى في أُمَّة لرُحموا. وقال وكأنَّه يُؤسِّس للصُّوفيَّة عقائدهم: إذا تخلَّى المُؤمن من الدُّنيا سما ووجد حلاوة حُبِّ الله، وكان عند أهل الدُّنيا كأنَّه خُولط، وإنَّما خالط القوم حلاوة حُبِّ الله، فلم يشتغلوا بغيره، ويُعتبر السَّعيد مَنْ وجد نفسه في خُلوة يشتغل بها، لذلك فقد وصل الصَّادق بحركة الزُّهد وأثر عنه لبس الصُّوف،

وروى عنه اتِّصال المُتصوِّفة الزُّهَّاد سُفيان الثَّوري وداود الطَّائي وشقيق البلخي به، وجعله الكلاباذي من مُؤسِّسي الصُّوفيَّة.

ويرى السَّيِّد أمير علي أنَّ مدرسة الصَّادق كانت استمراراً لمدرسة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ من قبل، ولم تُغلق مدرسة الصَّادق بوفاته، بل ظلَّت تزدهر برعاية ابنه مُوسى الكاظم، فكان الصَّادق من أكثر أئمَّة الشِّيعة نشاطاً وعملاً على نشر علم أهل البيت من جهة، والدِّفاع عن مذهبهم، في وجه مُمثِّلي الجماعات الأُخرى من المُسلمين أو من الغُلاة والزَّنادقة من جهة أُخرى، لكنَّ تُراثه وتُراث مدرسته العلمي ضاع في زحمة التَّلفيق عليه، ولم يبقَ من تُراث الصَّادق إلاَّ الشَّاذ من المعارف، كالرَّسائل التي يرويها جابر بن حيَّان عنه في الكيمياء، ومنها الأقوال التي يُوردها له السّلمي في التَّأويل الصُّوفي، وبسبب هذا التَّلفيق كان من حقِّ الباحثين عن الحقيقة أنْ يُدقِّقوا في الأحاديث المنسوبة إليه، حتَّى أنَّ البُخاري أعرض عن رواية أحاديثه، ومن المُؤكَّد أنَّ الرَّجل في حياته كان عارفاً بأنشطة التَّلفيق والتَّزييف، فحاربها بلا هوادة، ففي نفي الإمام الصَّادق وُجُود صلة لأبيه الباقر بالمُغيرة بن سعيد، فلعنه أمام أصحابه:

لعن الله المُغيرة بن سعيد، ولعن الله يهوديَّة كان يختلف إليها يتعلَّم منها السِّحر والشَّعبذة والمخاريق. إنَّ المُغيرة كذب على أبي فسلبه الله الإيمان، وحذَّر أصحابه من الذين يدَّعون مرجعيَّتهم إليه ويُروِّجون أحاديث ينسبونها إليه، فممَّا كان يقول لأصحابه:

أبرأ إلى الله ممَّا قال فيَّ الأجدع البراد، عبد بني أسد أبو الخطَّاب، لعنه الله. والله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلك لكان الواجب ألاَّ تقبلوه.. أشهدكم أنِّي امرؤ ولدني رسول الله ﷺ، وما معي براءة من الله، إنْ أطعته رحمني وإنْ عصيته عذَّبني. لا تقبلوا علينا حديثاً إلاَّ ما وافق القُرآن والسُّنَّة، أو تجدون معي شاهداً من أحاديثنا المُتقدِّمة.

إنَّ المُغيرة بن سعيد، لعنه الله، دسَّ في كُتُب أصحاب أبي أحاديث لم يُحدِّث بها أبي، فاتَّقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربِّنا تعالى وسُنَّة نبيِّنا مُحَمَّد ﷺ. وطرد الصَّادق ذات

مرّةً بشّار الشّعيري قائلاً: اخرج عنّي لعنك الله، ألا قلت بها قالت النّصارى، ألا قُلت بها قالت المجوس.

ويذكر المفضل أنَّ أبا عبد الله الصَّادق أمر أصحابه بألا يُؤاكلوا ولا يُشاربوا ولا يُصافحوا ولا يُوارثوا أبا الخطَّاب وأتباعه. وكان أبو الخطَّاب قد زعم أنَّ لجعفر الصَّادق طبيعة إلهيَّة، وأنَّ له مُعجزات وأنَّه يعلم الغيب، وكثر أتباعه في الكُوفة. ويذكر الكشي أنَّ أبا الخطَّاب أفسد أهل الكُوفة، فصاروا لا يصلُّون المغرب حتَّى يغيب الشَّفق(*).

ويُعلل الكشي كثرة الأحاديث الكاذبة المنقولة عنه إلى أنَّ الصَّادق كان رجلاً صالحاً، مُسلماً ورعاً، فاكتنفه قوم جُهَّال، يدخلون عليه ويخرجون من عنده ويقولون، حدَّثنا جعفر بن مُحَمَّد، ويُحدِّثون بأحاديث كُلُّها مُنكرات كذب، موضوعة على جعفر، يستأكلون النَّاس بذلك ويأخذون منهم الدَّراهم، ونفي الشّهرستاني عن الصَّادق القول بالغيبة والرَّجعة والبداء والتَّناسخ والحُلول والتَّشبيه.

ومن الواضح أنَّ الإمام الصَّادق كان صريحاً ودقيقاً في وضع حدٍّ للتَّفريق بين شيعته العرب ومَنْ ينتسب من شيعة أعاجم لأهل البيت. فبعد مقتل إبراهيم بن مُحَمَّد بن عبد الله، مُنظِّم الدَّعوة العبَّاسيَّة، أرسل أبو سلمة الخلال ثلاث رسائل إلى كُلٍّ من جعفر بن مُحَمَّد الصَّادق وعبد الله بن الحسن بن الحسن وعُمر بن الأشرف بن زين العابدين، يعرض عليهم قيادة الدَّعوة ضدَّ بني أُميَّة، فاستغرب الصَّادق هذه الدَّعوة بقوله لعبد الله بن الحسن: متى كان أهل خُراسان شيعة لك؟

وكَتَبَ أبو مُسلم الخُراساني رسالة إلى الصَّادق يقول فيها: إنِّي قد أظهرت الكلمة، ودعوت النَّاس عن مُوالاة بني أُميَّة إلى مُوالاة أهل البيت، فإنْ رغبت فلا مزيد عليك، فكَتَبَ

(*) وحتَّى اليوم يتأخَّر الشِّيعة عن إعلان آذان المغرب عن موعده بضع دقائق.. ويجمعون في آذان المغرب بين صلاتَيْن: صلاة المغرب، ثُمَّ صلاة العشاء بينهما إقامة.

إليه الصَّادق: ما أنت من رجالي ولا الزَّمان زماني. وكان الإمام الصَّادق يقول: نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب وسائر النَّاس الأعراب.

ويقول أيضاً: نحن قُريش وشيعتنا العرب وسائر النَّاس عُلُوج الرُّوم، وبعد نجاح الدَّعوة العبَّاسيَّة بقليل، نفى الصَّادق وُجُود شيعة له في خُراسان.

وكان للإمام الصَّادق، كأبيه، اليد الطُّولى في تثبيت فكرة الإمام المنصوص عليه ونشرها بين أسلاف الإماميَّة. وكان لنجاحه في تثبيت فكرة النَّصِّ أثر كبير في نشر عقيدة الشِّيعة بين مُعتنقيها من أسلاف الإماميَّة حين كوَّن طبقة نيِّرة من الفُقهاء، كان لهُم أثر كبير في استنباط الأحكام وفي ترسيخ فكرة الاجتهاد، لكنَّ الصَّادق، بعد أن انتقل إلى جوار ربِّه تشقَّق التَّشيُّع وتفرَّع وتفتَّت.. فقد قام عبد الله بن ميمون بن ديصان القداح بتكوين فرقة جديدة تدعو إلى مهديَّة إسماعيل، الابن الأكبر للصَّادق، الذي توفِّي في حياة أبيه. وكان ميمون والد عبد الله مولى لجعفر الصَّادق يقوم بخدمة ابنه إسماعيل، وقامت فرقة النَّاووسيَّة، التي قالت بمهديَّة جعفر الصَّادق بعد موته...إلخ[1].

ومن تلامذة الصَّادق بن مالك بن أنس وأبو حنيفة وابن إدريس الشَّافعي، الذي أخذ عنه أحمد بن حنبل، وأبو مُوسى بن حيَّان الصُّوفي، وواصل بن عطاء من رجالات المُعتزلة.

---

1 - انظر: د. كامل الشّيبي: الصِّلة بين التَّصوُّف والتَّشيُّع، ص215 ـ230.

الإمام السَّابع

مُوسى بن جعفر، المُلقَّب بالكاظم:

وُلد الإمام السَّابع المُكنَّى بأبي إبراهيم، سنة 128هـ في قرية الأبواء بين مكَّة والمدينة، وتوفِّي عام 182هـ في فترة سجنه الثَّانية ببغداد، ودُفن في مقابر قُريش، المعروفة حالياً بالكاظميَّة... أُمُّه هي السَّيِّدة حميدة.

لُقِّب بالكاظم لقُدرته كظم الغيظ وحمله وتجاوزه عن المُعتدين عليه.. وكان يُدعى أيضاً بالعبد الصَّالح لكثرة زُهده وشدَّة ورعه وعبادته. كما كان أهل العراق يُسمُّونه بـ«باب الحوائج» لاعتقادهم أنَّه ما خاب المُتوسِّل به في قضاء حاجة له قط.

كان الإمام الكاظم صُورة قريبة عن جدِّه الإمام زين العابدين، في زُهده وحُسن تعامله مع النَّاس وخُصُوصاً في ردِّ الإساءة بالإحسان، ومن شدَّة زُهده قوله: ما أهان الدُّنيا قوم قط، إلاَّ هنأهم الله إيَّاها وبارك فيها، وما أعزَّها قوم قط إلاَّ بغضهم الله فيها، ومن أقرب رجال التَّصوُّف صلة به معروف الكرخي رحمه الله.

عاصر الإمام السَّابع، ثلاثة من الخُلفاء العبَّاسيِّين، هُم المهدي والهادي والرَّشيد، وكان مُسالماً بعيداً عن السُّلطة السِّياسيَّة.. لكنَّ وشاية وصلت إلى الرَّشيد من البرامكة أدَّت إلى سجنه لمرَّتيْن، توفِّي في سجنه الثَّاني وانتشر خبر وفاته وقد تعدَّدت الأسباب.. واتُّهم في قتله السّندي ابن شاهل.

وقد استدعى هارون الرَّشيد أهله وأقاربه من الهاشميِّين والطَّالبيِّين ليروا جُثمانه المُسجَّى قبل دفنه ولإبعاد الشُّبهة المُوجَّهة للخليفة بقتله.. وفي زمنه، خرج ثائراً على الخلافة العبَّاسيَّة الحُسين بن علي بن الحسن، لكنَّ الإمام الكاظم حذَّره من الثَّورة ونصحه بعدم الوُثُوق بأصحابه قائلاً: إنَّك مقتول، لأنَّ القوم فُسَّاق، يُظهرون إيماناً ويضمرون نفاقاً

وشركاً.. فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، وعند الله عزَّ وجلَّ أحتسبكم من عصبة، وبسبب وشايات البرامكة، كما يذكر الأصفهاني، أمر الرَّشيد بحبسه فجنى عليه.

وذكر اليعقوبي أنَّه قُتل في السِّجن من قِبل السّندي بن شاهل. أمَّا مصادر الشِّيعة الإماميَّة فتُجمع أنَّه توفِّي مسموماً. ويبدو أنَّ خبر وفاته بالسِّجن وأسبابها انتشرت ببغداد في حينه، ممَّا اضطرَّ الرَّشيد أنْ يدعو القُوَّاد والكُتَّاب الهاشميِّيْن والقُضاة والطَّالبيِّيْن، ليكشف لهُم عن وجه مُوسى الكاظم ويسألهم: أتعرفون هذا؟ فيقولون: نعرفه حقَّ معرفته، هذا مُوسى بن جعفر، فيسألهم الرَّشيد: أترون أنَّ به أثراً وما يدلُّ على اغتياله؟ فيقولون: لا. وكانت جماعة من الشِّيعة تعتقد أنَّ مُوسى بن جعفر لا يموت وأنَّه حي[1].

1 - المصادر السابقة نفسها.

الإمام الثَّامن

أبو الحسن علي بن مُوسى، المُلقَّب بالرّضا [1]:

وُلد في المدينة المُنوَّرة سنة 148هـ وتوفِّي في قرية نوقان قُرب طوس في خُراسان سنة 203هـ ومرقده في مدينة مشهد بإيران، وأُمُّه السَّيِّدة أُمُّ البنين، وهي من النَّوبة كما أنَّ زوجته من هُناك.. كان الرّضا مُشتغلاً بالعلم، كجدِّه وأبيه، إذ يُروى أنَّه أجاب على خمسة عشر ألف مسألة قبل أنْ يُجمع النَّاس على فضله، ويُقال إنَّه كان صاحب كرامات وفراسة.

وكما نُسب إلى علي بن الحُسين الصَّحيفة السّجَّاديَّة، نُسبت إلى الرّضا صحيفة أُطلق عليها اسمه، وهي مجموعة من الأحاديث النَّبويَّة في شتَّى الموضوعات، ومن جُملة تلك الأحاديث أحاديث تغلب عليها المسحة الصُّوفيَّة.

ويُروى أنَّ معروفاً الكرخي - الصُّوفي - أسلم على يد الرّضا، وأنَّ الرّضا هُو الذي شجَّعه على الزُّهد، ولمَّا ظهرت سلاسل الخرقة الصُّوفيَّة اتَّصلت كُلُّها بالرّضا عن طريق معروف الكرخي، ويُوافق ا لحاج معصوم على ما قاله غيره من أنَّ الإمام الرّضا كان صاحب طريقة، وأنَّ معروفاً أخذ عن حضرة إمام العالمين، وقطب دائرة الإمكان على بن مُوسى الرّضا، الفيض، ومنه تعلَّم الطَّريقة وعنه تسلَّم منصب مشيخة المشايخ، وأذن له أنْ يُواصل المُريدين الصَّادقي العقيدة وأنصار الأئمَّة إلى الطَّريقة الرّضويَّة العلويَّة المُصطفويَّة التي هي عبارة عن العبادة وتزكية النَّفس وتصفيتها.

ويُؤيِّد هذا الشَّيخ مُحَمَّد باقر الفت، الصُّوفي الإيراني أنَّ الرّضا قد سلَّم الطَّريقة إلى معروف الكرخي واختصَّه بها. وذكر الجاحظ أنَّ الإمام الرّضا كان يلبس الصُّوف طُول عُمره على سعة أمواله وكثرة ضياعه وغلاه.

---

1 - اعتمدنا على المصادر السَّابقة نفسها في إيراد المعلومات عن حياة الأئمَّة من الثَّامن إلى الحادي عشر.

أمّا بالنِّسبة للصَّحيفة المنسوبة إلى الرّضا، فإنَّ هُناك مَنْ يشكُّ في كون هذه الصَّحيفة هي فعلاً من وضع الرّضا، لقد جابه الرّضا ما استطاع العناصر التي كانت تدَّعي أنَّها محسوبة عليه أو على آبائه وأجداده وتنسب إليهم ما لم يكن لهُم. فقد ردَّ بشكل قاطع على النَّاس الذين زعموا أنَّ أباه حيٌّ بقوله: كذبوا لعنهم الله، ولو كان حيّاً ما قسم ميراثه ولا نكح نساؤه، ولكنَّه ذاق الموت كما ذاقه عليٌّ بن أبي طالب ﷺ.

كان الرّضا زاهداً هُو الآخر بالدُّنيا بما فيها السُّلطة، معدوم الطُّمُوح نحوها، فعندما ثار أخوه زيد بن مُوسى عنَّفه وخلَّى سبيله وحلف ألاَّ يُكلِّمه ما عاش، ونصح الرّضا عمَّه مُحَمَّد بن جعفر بالابتعاد عن السَّعي للسُّلطة والخُرُوج أو الثَّورة من أجلها قائلاً له: يا عمُّ لا تُكذِّب أباك ولا أخاك فإنَّ هذا الأمر لن يتمَّ.

ولَّي الرّضا الإمامة لُمدَّة عشرين سنة، كان في الأربع الأخيرة منها وليّاً لعهد المأمون. وهُناك تفسيران لهذه الولاية، الأوَّل هُو أنَّ المأمون ولَّى الرّضا سنة 201هـ، نكاية في عُمُومته العبَّاسيِّيْن الذين شجَّعوا الأمين على خلع المأمون وضرباً للثُّوَّار العلويِّيْن من إخوة علي بن مُوسى بأخيهم الرّضا، والثَّاني هُو أنَّ بطانة المأمون من الفُرس كالفضل بن سهل، أراد جعل ولاية الرّضا مرحلة انتقالية تنتقل فيها الولاية والسُّلطة من العرب إلى الفُرس بعد موت المأمون. ويبدو أنَّ التَّفسير الثَّاني هو الذي كان مقبولاً من قِبل أهل بغداد، إذ اعتبروا ذلك دسيسة من الفضل بن سهل، ويُؤيِّد هذا ما رواه الجهشياري من أنَّ خطوة نقل المُلك من بني العبَّاس إلى ولد علي هي تمهيد لجعل المُلك كسرويّاً فيما بعد، لا حُبّاً بعليٍّ الرّضا. ويُؤيِّد ذلك أيضاً الخلاف الذي حصل بين الرّضا وابن سهل، بعد البيعة. وعلى أيَّة حال فإنَّ البغداديِّيْن أحسُّوا بخُرُوج الأمر من أيديهم إلى الخُراسانيِّيْن، وأنفوا من غلبة الفضل بن سهل، فبلغ استياؤهم إلى درجة أنَّ أهل محلَّة الحربيَّة آنذاك، ثاروا ضدَّ الحسن بن سهل وأخرجوه من بغداد، وحاول الفضل بن سهل أنْ يُخفي هذه الأخبار عن المأمون، لكنَّ الرّضا أخبر المأمون بما

عليه النَّاس من الفتنة والقتال، فقرَّر الرّضا أنْ يترك مقرَّ ولايته في خُراسان ويتوجَّه إلى بغداد وتوفِّي في الطَّريق، وأصبحت إحدى روايات وفاته أنَّ المأمون سمَّمه.

ومهما يكن من أمر، فإنَّ المأمون عرض على الرّضا الخلافة في بداية الأمر، لكنَّ الرّضا رفضها إلاَّ أنَّ إلحاح المأمون جعل الرّضا يُوافق على فكرة ولاية العهد فاستقدمه من المدينة إلى طوس، وبايع له بولاية العهد رسميّاً، وألبس النَّاس الخُضرة مكان السَّواد، ودعا للرّضا على المنابر وضرب الدَّنانير والدَّراهم باسمه، ورغم قُبُول الرّضا بولاية العهد، ومُمارسة مهامها رسميّاً، ظلَّ زاهداً بها، إذ يروي الكليني أنَّ موقف الرّضا منها كان مُتجسِّداً بقوله: والله ما زادني هذا الأمر الذي دخلت فيه من النِّعمة عندي شيئاً، ولقد كنت بالمدينة وكتابي ينفذ في المشرق والمغرب، ولقد كنت أركب حماري وأمرُّ في وسط المدينة وما بها أعزُّ منِّي، وما كان بها أحد منهم يسألني حاجة، يُمكنني قضاؤها إلا قضيتها له.

الإمام التّاسع

أبو جعفر مُحَمَّد بن علي، المُلقَّب بالجواد وبالتَّقي:

وُلد في المدينة المُنوَّرة سنة 195هـ، وتوفِّي ببغداد سنة 220هـ، ومرقده بالكاظميَّة إلى جانب جدِّه الإمام الكاظم، وأُمَّه اسمها سبيكة.

خلف أباه في الإمامة وكان له سبع سنين، عاصر المأمون والمعتصم وكان المأمون حسن المُعاملة معه فزوَّجه ابنته أُمُّ الفضل، وتذكر مصادر الشِّيعة إنَّ هذا الزَّواج هُو مُحاولة من المأمون للبرهنة على دفع الاتِّهام عنه بوفاة والد الجواد الرّضا.

قدم الجواد إلى بغداد من إيران في زمن المُعتصم وتوفِّي في ظُرُوف تذكر مصادر الشِّيعة إنَّها غامضة وتُوجِّه فيها أصابع الاتِّهام إلى المُعتصم، بأنَّه دسَّ له السُّمَّ بواسطة زوجته أُمُّ الفضل.. ونحن لا نُؤيِّد هذه الرِّواية التي تبدو مُلفَّقة.

ولقد مات الجواد شاباً، قبل أنْ يتجاوز عُمره الخامسة والعشرين، فلم يتح له أنْ يُنتج شيئاً.

الإمام العاشر

أبو الحسن عليٌّ بن مُحَمَّد، المُلقَّب بالهادي والنَّقي[1]:

وُلد في المدينة المُنوَّرة سنة 212هـ وتوفِّي بسامرَّاء سنة 254هـ ومرقده هُناك، وأُمُّه السَّيِّدة سمانة، عاصر من الخُلفاء العبَّاسيِّين المُعتصم والواثق والمُتوكِّل والمُستعين والمُعتزّ.

وتذكر مصادر الشِّيعة أنَّ سببه قُدُومه إلى سامرَّاء هُو أنَّ المُتوكِّل كان شديداً في مُعاملته للعلويِّيْن، لذلك لم يكن مُرتاحاً من إقامة علي الهادي في المدينة فدعاه إلى سامرَّاء، ليكون له بمثابة مُستشاره في الأُمُور الفقهيَّة، أمَّا علاقته بالواثق، فكانت علاقة محبَّة وتودُّد.

ولكون الهادي عاش في سامرَّاء منفيَّاً، فلم يكن له دور بارز في التَّشيُّع إلاَّ كونه المثل الأعلى لآل البيت، ثُمَّ الزِّيارة الجامعة التي نُسبت إلى الهادي وشرحها على النسق الفلسفي الصُّوفي الشَّيخ أحمد الإحسائي الذي أسَّس المذهب الشَّيخي المبني على قاعدة من التَّصوُّف المُفلسف(*)..

(1) تم نسف قبة الإمام العاشر علي الهادي بسامراء في شهر شباط 2006م، مما أشعل العنف الطائفي في العراق بشكل كبير.

(*) للتَّوسُّع انظر: عبد الرَّزَّاق البدري، سيرة الإمام العاشر علي الهادي، ط2، مطبعة القادسيَّة، بغداد، 1989.

الإمام الحادي عشر

أبو مُحَمَّد الحسن بن علي، المُلقَّب بالعسكري:

وُلد في المدينة المُنوَّرة سنة 232هـ وتوفِّي بسامرَّاء سنة 260هـ ومرقده هُناك، وأُمُّه السَّيِّدة حديثة، لُقِّب بالعسكري نسبة إلى العسكر. وهُو اسم من أسماء سامرَّاء. عاصر من الخُلفاء العبَّاسيِّين المُعتزّ، والمهدي، والمُعتمد، كانت علاقته جيِّدة بالاثنَيْن الأوَّلَيْن وسيِّئة بالأخير. إذ تذكر مصادر الشِّيعة أنَّ المُعتمد اشتدَّ في مُعاملته وحبسه، وعندما توفِّي اختلف الشِّيعة فيمَنْ يخلفه. كان دور الحسن العسكري كدور والده، الهادي، لم يُتح له أنْ يفعل شيئاً بارزاً في دُنيا التَّشيُّع، غير أنَّه نُسب إليه تفسير قصير للقُرآن.

أمَّا الإمام الغائب «الثَّاني عشر»، فقد تناولنا موضوعه في أوَّل الفصل، ولهذا لم نُكرِّر ما قُلناه ثانية.

الفصل الرّابع

الأُسُس والأُصُول الشِّيعيَّة

في هذا الفصل سنتناول أُمُوراً فقهيَّة وفكريَّة وسياسيَّة..

إلاّ أنَّنا هُنا لا يُمكننا أنْ نُحيط بها جميعاً في هذا المجال بقدر ما سنُحاول التَّركيز على أبرزها كما جاءت في مصادرها قديماً وحديثاً(*).

ونبدأ أوَّلاً بتعريف مَنْ هُو الشِّيعي العلويّ، ومدى انطباق ذلك على السُّلُوك الفردي والجمعي عبر التَّأريخ وحتَّى اليوم؟

يقول علي شريعتي: «إنَّ الشِّيعي العلوي معناه، ذلك الشَّخص الذي يسير في طريق الإمام عليّ ﷺ مُتتبِّعاً خُطاه بما لديه من قدرة واستعداد، وهُو لا يستطيع أنْ يملك مصيراً أفضل من مصير زعيمه وقائده..»[1].

ولنُحاول تحليل مكونات التَّشيُّع كما وردت في كُتُب الشِّيعة حتَّى نرى مقدار التَّطابق والابتعاد عن هذا المفهوم، التَّعريف المُعتمد.

(*) هُناك أربعة مصادر أساسيَّة في دراسة العقائد والفقه الشِّيعي، وهي بالمُقابل مُعترف بها لدى الشِّيعة، والمعروفة بكُتُب الرِّجال، وهي:

أ - الكافي في علم الدِّين لمُصنِّفه الكليني.

ب - الاستبصار، لمُصنِّفه الطُّوسي.

ج - مَنْ لا يحضره الفقيه لابن بابويه.

د - تهذيب الأحكام للطُّوسي.

1 - انظر د. علي شريعتي: التَّشيُّع العلوي والتَّشيُّع الصَّفوي، ترجمة مركز البُحُوث، تحت العدد 24، للعام 1983، ص19.

1 ـ العترة:

«أي أهل البيت من المعصومين»، وإنَّ مبدأ العترة، كما يعتقد الشِّيعة، هُو الطَّريق المنطقي والمُباشر والمُطمئن للقُرآن والسُّنَّة استناداً إلى ما يُنسب إلى النَّبي ﷺ وقوله كما تروي الشِّيعة «تركت فيكم الثِّقلَيْن: كتاب الله وعترتي..»، إلاَّ أنَّ العترة، بغضِّ النَّظر عن أيَّة اجتهادات، تُعدُّ في المفهوم والواقع الشُّعُوبي وسيلة لإبعاد سُنَّة النَّبيِّ ومحق سيماء النَّبيِّ، وتعطيل القُرآن، بل وإخراج التَّوحيد، وإحياء القيم العرقيَّة والأرستقراطيَّة الدَّمويَّة الإرثيَّة[1].

2 ـ العصمة:

هي التَّوفيق واللُّطف والاعتصام من الحُجج بهما عن الذُّنُوب والغلط في دين الله تعالى[2]، وهي الأصل الثَّاني في التَّشيُّع، ومن معانيها الشِّيعيَّة أيضاً، أنْ يكون زعيم النَّاس وقائد المُجتمع شخصاً يملك زمام النَّاس وقيادتهم الدِّينيَّة في يده ويجب ألاَّ يكون فاسداً أو خائناً أو ضعيفاً أو جباناً أو مُنافقاً، ولا يحوم حول السُّوء أبداً..

«إذ لو صدر عنه الذَّنب لجوزنا الخطأ في جميع الأحكام التي يأمر بها وذلك مفسدة عظيمة..»[3].

وكانت العصمة والإيمان بها ستاراً يحول بين الجماهير وبين الحُكُومات التي أرادت أنْ تستفيد من النَّاس باسم الدِّين[4].

---

1 ـ د. علي شريعتي: المصدر السَّابق، ص169 ـ170، مع مُلاحظة أنَّ هُناك اختلافاً في تسلسل أهمِّيَّة العقائد والأُسُس عند الشِّيعة من حالة إلى أخرى تبعاً للكاتب أو المُجتهد.

2 ـ انظر المُفيد: شرح عقائد الصَّدُوق، ص60.

3 ـ انظر الحلي، الحسن بن اليوسف: الألفَيْن في الإمامة أمير المُؤمنين علي، ط النَّجف، 1372هـ، ص50، وكذلك د. عبد الله فيَّاض: مصدر سبق ذكره، ص155.

4 ـ د. علي شريعتي: مصدر سبق ذكره، ص170 ـ171.

أمَّا في المفهوم الشُّعُوبي، فالعصمة عبارة عن حالة فسيولوجية أو بيولوجيَّة أو بسيكولوجيَّة خاصَّة يملكها البعض، وقد صنعوها من مادة، تجعلهم لا يرتكبون الإثم مُطلقاً.. فأصبح مقام الإمام، أكبر وأكثر من الأنبياء.. وهذا تجاوز وانحراف[1]..

3. الوصاية:

ومفهومها الشِّيعي العام، أنَّ النَّبي يُقدِّم للنَّاس أفضل الأشخاص وأكثرهم لياقة كزعيم، حتَّى يُواصل رسالته، ويُوصي بأنْ يكون زعيماً للنَّاس.. «والمقصود هُنا الإمام علي بن أبي طالب ﷺ»، حتَّى يشيِّد المُجتمع الإسلامي فيما بعد، خلال اثني عشر جيلاً ـ وهُو عدد الأئمَّة من بعد علي وفاطمة ـ بهذه الوسيلة، وحتَّى يقود هؤلاء الأوصياء الزُّعماء المُجتمع في نهاية الجيل الثَّاني عشر إلى درجة تتكوَّن فيها الأُمَّة التي يصدق عليها قوله تعالى: ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾؛ حيثُ يقضي فيها على كُلِّ عناصر الفساد والعُبُوديَّة والاستغلال.. ويصل فيها كُلُّ فرد من المُسلمين إلى الوعي السِّياسي والذَّاتي والوعي الدِّيني، ويكتشف هذه اللَّياقة التي تقوم على أساس حُكم إسلامي آخر هُو البيعة والشُّورى، ويُقرِّر مصيره بعد عصر الوصاية[2]. ولكنَّ معنى الوصاية عند الشُّعُوبيِّيْن إنَّما هي عبارة عن نظام وراثي كبقيَّة النُّظُم الموروثة.. أبَّاً عن جد، وكابر عن كابر.. ونرى أنَّهم يقولون إنَّ الإمام الأوَّل، صار إماماً لأنَّه صهر النَّبي وابن عمِّه، وهُو مُؤسِّس السِّلسلة، والإمام الثَّاني صار إماماً ثانياً لأنَّه ابن الإمام الأوَّل، والإمام الثَّالث لأنَّه أخوه، والرَّابع لأنَّه ابنه... وهكذا.. وهُنا يُحاولون تهميش الأصالة في شخصيَّة الأئمة، لأنَّهم عُيِّنوا عن طريق الأصل والنَّسب والقرابة.. أي هُو شيء شبيه بالنِّظام السَّاساني والنِّظام الصَّفوي ونُسخة منه[3]..

---

1 - انظر المصدر السَّابق، ص171.

2 - المصدر السَّابق، ص174 وما بعدها.

3 - المصدر السَّابق أيضاً، ص174.

4. الولاية:

وهي التزام النَّاس «بحُكُومة الإمام عليّ» بكُلِّ أبعادها وضوابطها واتِّباعه، باعتباره قُدوة ومثالاً.

أمَّا في المفهوم الشُّعُوبي فيكون الانحراف نابعاً من خلال اعتبار الولاية مصنوعة من عناصر سياسيَّة(*)، ذات مصلحة ومطامع الطَّوائف المُغالية مثل الإسماعيليَّة القُرمطيَّة والإباحيَّة، وعلى اللّهية المُنحرفة، والباطنيَّة السِّرِّيَّة، والقاجاريَّة، والشَّاهنشاهيَّة المُستبدَّة.

5. الإمامة:

تُؤكِّد الشِّيعة أنَّ «الإمامة واجبة ولا تخلو الأرض من حُجَّة، كما أنَّها رُكن من أركان الإيمان»[1]، وهي في منظورها، الإيمان بنظام شيعي لبناء «مُجتمع الأُمَّة والملَّة»، والذين يتولُّون هذا النِّظام بعد النَّبي هُم الأئمَّة الشِّيعة[2]. ويتَّصل بهذا المعنى أنَّ الحُكُومات التي يُمكن أن تُقام في زمن غيبة الإمام المعصوم هي التي تحكم نيابة عن الإمام الشِّيعي، وعلى أساس هذه الضَّوابط وتسير في الطَّريق نفسه، ويكون لها الهدف نفسه.. من هُنا، وعلى الرَّغم «من عدم وُجُود نصٍّ على شخص مَنْ ينوب عن الإمام حال غيبته، إلاَّ أنَّ خصائص الحُكم الشَّرعي لا يزال يُعدُّ توافُرها في أي شخص مُؤهلاً إيَّاه ليحكم في النَّاس، وهذه الخصائص التي هي عبارة عن العلم بالقانون والعدالة، موجودة في مُعظم فُقهائنا في هذا العصر، فإذا أجمعوا أمرهم كان في ميسورهم إيجاد وتكوين حُكُومة عادلة عالميَّة مُنقطعة النَّظير[3].. وقد فوَّض الله

(*) وفي هذا الاتِّجاه فإنَّ المُزاوجة بين الدِّين والسِّياسة هي الطَّريقة المُثلى للاستيلاء على السُّلطة بالأُسلوب الفارسي.. كما أنَّ التَّصوُّف والولاية هُما القالب الذي لا يستطيع أصحاب الطُّمُوح من الفُرس اجتذاب أذهان النَّاس إليهم بغيره.. انظر بتوسُّع د. كامل الشّيبي: الصِّلة بين التَّصوُّف والتَّشيُّع، جـ2، ص347.

1 - انظر، الكليني: الكافي، جـ1، ص178، كذلك انظر، ابن بابويه: رسالات الاعتقادات، ص64.

2 - د. علي شريعتي: مصدر سبق ذكره، ص175.

3 - انظر، الخُميني: الحُكُومة الإسلاميَّة، دار الطَّليعة للطِّباعة، بيروت، ص48_49.

الحُكُومة الإسلاميَّة الفعليَّة، المفروض تشكيلها، في زمن الغيبة، ما فوَّضه إلى النَّبي وأمير المُؤمنين، من أمر الحكم والقضاء والفصل في المُنازعات، وتعيين الوُلاة والعُمَّال، وجباية الخراج، وتعمير البلاد..»[1].

ولذا فإنَّ «حُجَّة الله تعني أنَّ الإمام مرجع للنَّاس في جميع الأُمُور، والله قد عيَّنه وأناط به كُلَّ تصرُّف وتدبير من شأنه أنْ ينفع النَّاس ويُسعدهم، وكذلك الفُقهاء، فهُم مراجع الأُمَّة وقادتها، فحُجَّة الله هُو الذي عيَّنه الله للقيام بأُمُور المُسلمين، فتكون أفعاله وأقواله حُجَّة على المُسلمين يجب إنفاذها، ولا يُسمح بالتَّخلُّف عنها، في إقامة الحُدُود، وجباية الخُمس والزَّكاة والخرَّاج والغنائم وإنفاقها..»[2].

ولهذا فإنَّ موضوع الإمامة في المنهج الشِّيعي عبارة عن إيمان الإنسان واعتقاده باثنتي عشرة شخصيَّة غيبيَّة.. فالإمامة عقيدة غيبيَّة وتأريخيَّة[3].. وإنَّ الحاجة إلى الإمام هي «للانتصاف من المظلوم عن الظَّالم ورفع الفساد وحسم الفتن..»[4].

6ـ العدل:

في التَّشيُّع العلوي، من معاني العدل، هُو أنَّ لكُلِّ خيانة في الدُّنيا حساب دقيق لا يقبل التَّجاوز.. وكذلك في الآخرة، كما أنَّ الاعتقاد بأنَّ الله عادل.. والعدل هُو أساس بناء الدُّنيا، أمَّا في الواقع، فيعني أنَّ الله «عادل» وليس ظالماً، وأنَّ العدل في الدُّنيا ليُوجد علاقة بالحال إطلاقاً، لأنَّه موضوع علمي يرتبط بالفلاسفة الإلهيِّين ولا يتَّصل بالنَّاس[5]، ومن هُنا يأتي تفسير العدل حسب المنظور الشُّعُوبي، لاعتبارات شخصيَّة ومزاجيَّة تتعلَّق بالمُؤسَّسة الحاكمة

1 - انظر، الخُميني: المصدر السَّابق، ص49.
2 - المصدر السَّابق، ص78.
3 - انظر د. علي شريعتي: مصدر سبق ذكره، ص176.
4 - انظر ابن المطهر «جمال الدِّين الحسن بن يُوسف»: إحقاق الحقِّ، جـ1، مطبعة السَّعادة القاهرة، 1326هـ ص197.
5 - د. علي شريعتي: مصدر سبق ذكره، ص177.

والطَّبقة المُتنفِّذة، وليس بالقيم والقوانين والأعراف، لأنَّ العُرف الشِّيعي يُؤكِّد أنَّ «الفُقهاء هُم الحُجَّة على النَّاس، فهُم المرجع في جميع الأُمُور والمُشكلات والمُعضلات، وإليهم قد فرضت الحُكُومة وولاية النَّاس وسياستهم..»[1].

7. التَّقيَّة:

«مَنْ لا تقيَّة له لا دين له»[2].. هذا ما ورد عن الإمام الصَّادق، والتَّقيَّة هي عدم إظهار الشِّيعة لمواضع اختلافهم حتَّى لا يُؤدِّي هذا إلى تفتيت (الوحدة الإسلاميَّة)، ومن ثُمَّ فهي غطاء تحفظ تحته الشِّيعة عقائدها، ولكنْ؛ بصُورة لا تُؤدِّي إلى الفُرقة والخُصُومة في المجتمع الإسلامي، وهذه تُسمَّى «تقيَّة الوحدة»، والثَّانية هي «تقيَّة الكفاح»، وتتجسَّد فيها مُراعاة الشُّرُوط الخاصَّة بالكفاح السِّرِّي من أجل الحفاظ على الإيمان، أي كفاح الشِّيعة، اجتماعيَّاً وسياسياً وفكريَّاً، «دون تهريج» أمام النِّظام، من معانيها «الإعفاء من مُتطلَّبات الدِّين، أوامره ونواهيه، تحت الضَّغط والتَّهديد لدفع الأذى»[3].

هذا هو مفهوم التَّقيَّة عند الشِّيعة العلويَّة، وهي أقرب ما تكون إلى صمَّام الأمان «الثَّوري» ضدَّ المفاسد والمظالم التي يتعرَّض لها المُجتمع المُسلم «من أجل كتمان الحقِّ وستر الاعتقاد فيه، ومُكاتمة المُخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين والدُّنيا»[4].

فهي أيضاً «أصل اعتقادي وثابت وضرورة لكون الإنسان شيعيَّاً»، ولكنَّ الشُّعُوبيِّين، استغلُّوا مفهوم التَّقيَّة في أُمُور كثيرة، وخاصَّة في الحركات السِّرِّيَّة والباطنيَّة المُغالية، التي أفسدت القيم الإسلاميَّة والإنسانيَّة، وابتداع مفاهيم مُنحرفة مثل الحُرُوفيَّة(*)، التي ابتدعها

---

1 - انظر، الخُميني: مصدر سبق ذكره، ص80، الفقرة الموسومة بـ«مَن المرجع في حوادث الحياة؟».
2 - انظر، الطّبرسي: مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص39.
3 - د. علي شريعتي: مصدر سبق ذكره، ص178، وابن بابويه القمي: رسائل الاعتقادات، ص110.
4 - انظر المُفيد: شرح عقائد الصَّدُوق، ص66.
(*) الحُرُوفيَّة: كما يُوحي اسمها، فرقة اعتمدت على النَّتائج التي توصَّل إليها الباحثون في الحُرُوف مُنْذُ

الفارسي فضل الحُرُوفي، تحت شعار التَّقيَّة، وكانت الحُرُوفيَّة ذات الصِّلة بالقرامطة والبابيَّة، وهي حلقة في سلسلة «الثَّورات» التي أشعلها العُنصر الفارسي على الجنس العربي عن طريق التَّظاهر بالتَّشيُّع، كما كانت الحال مع الحركات السَّابقة.. وأخيراً يقول ابن بابويه القمي: «إنَّ التَّقيَّة واجبة إلى أنْ يظهر الإمام القائم.. وإنَّ مَنْ يتخلَّى عن مُمارسة التَّقيَّة قبل ظُهُور قائم الزَّمان يكون خارجاً عن دين الله، ويكون قد عصي الله ورسوله وإمامه»[1].

8. نفي البدعة:

حسبما يُؤكِّده التَّشيُّع العلوي فإنَّه أكثر وفاءً من غيره لسُنَّة النَّبيّ ﷺ.. وبناء على هذا فإنَّ التَّسمية اللائقة للتشيُّع. كما يدَّعي بعض الشِّيعة، هي أنَّه الحافظ لسُنَّة ﷺ من البدعة[2]، والبدعة إنَّما هي إيجاد صيغ ومفاهيم ما أنزل الله بها من سُلطان والادِّعاء بكونها من الدِّين والشَّرع والإيمان، وهي نقيض ذلك، لكنَّ ـ موضوعة البدعة ـ استغلَّت في أُمُور لا تمتُّ بسبب صحيح إلى الإسلام والسُّنَّة والتَّشيُّع وخاصَّة من قِبل الشُّعُوبيِّيْن، الذين اعتبروا التَّشيُّع فرقة أو مذهباً ضدَّ السُّنَّة، ووضعوا «العترة» في مُواجهة السُّنَّة.. ومن هُنا وضعوا العصا في العجلة، في مُحاولة لجعل الشِّيعة مُخالفة تماماً للسُّنَّة ودفعوا الأخيرة لجعلها «رافضة».. فابتعدوا عن المذهب.. واقتربوا من تشكيل دين جديد.

القديم، واستغلُّوها؛ بحيثُ كوَّنوا منها ديناً كاملاً يتَّخذ أُصُوله من قيم الحُرُوف العدديَّة، ثُمَّ التَّصرُّف في الأرقام، وقد استغلَّ فضل الله الحُرُوفي هذه المادَّة ليقوم بالدَّعوة إلى نفسه، وقد أشار المُؤرِّخون إلى أنَّ الحركة الحُرُوفيَّة كانت تعبيراً عن الرُّوح الفارسيَّة التي لا تتهيَّب الخوض في الأفكار الزَّنديقيَّة.. انظر، د. كامل الشّيبي: الصِّلة بين التَّصوُّف والتَّشيُّع، ص186 ـ200.

1 - انظر د. كامل الشّيبي: المصدر السَّابق، ص200 ـ209 وما بعدها، وكذلك عبد الله فهد النَّفيسي، دور الشِّيعة في تطوُّر العراق السِّياسي الحديث، ص30ـ31.

2 - د. علي شريعتي: مصدر سبق ذكره، ص178 ـ179.

9. الغيبة[*]:

من مفاهيمها الشِّيعيَّة، هي فلسفة حسَّاسة، والجانب السِّياسي والاجتماعي فيها أقوى وأهمُّ من الجانب الميتافيزيقي.. كما تُعدُّ أكثر ثقلاً وأكثر مُباشرة لمسؤوليَّات النَّاس الاجتماعيَّة والسِّياسيَّة والفكريَّة، وهي حسب هذا المفهوم تقسم إلى أربع مراحل، هي باختصار[1]:

(أ) من آدم حتَّى وفاة النَّبيّ ﷺ.

(ب) مُنْذُ الإمام علي حتَّى الغيبة الصُّغرى.

(ج) مُنْذُ الغيبة الكُبرى، وحتَّى ظُهُور الإمام الغائب.

(د) مرحلة ظُهُور المهدي المُنتظر عقب ثورة عالميَّة قادمة.

وقد جسَّد البعض هذا المفهوم باعتبار الغيبة مرحلة انتظار، أي أنَّ الإمام غائب، وعليه فإنَّ الحياة الاجتماعيَّة مُعطَّلة ولا تتطوَّر حتَّى يأتي المهدي المُنتظر، ولَّما كان الإمام غائباً فإنَّ نائب الإمام (موجود) من أجل أخذ الضَّرائب وأخذ أسهم الإمام الغائب باعتباره لا يختلف عن ضروريَّات الإسلام الأُخرى، وإنكاره إنكار لضرورة من ضروريَّات الدِّين[2]..

10. الشَّفاعة:

هي كشف واستخراج الكُنُوز المليئة بالشُّعُور والمعرفة والقيم، والاستعداد المُعجز للفطرة البشريَّة الذي يرقد في أعماق خرائب وُجُودها اليومي.. والشَّفاعة مقرونة بالحُسين عليه السلام والمفهوم الشِّيعي لا ينظر إلى وسائل الشَّفاعة نظرة مُنحرفة، فتراب كربلاء، لا يختلف عن أنواع الأتربة الأُخرى وليس به أيَّة قُوَّة أو مُعجزة أو خاصيَّة سرِّيَّة أو خُصُوصيَّة ذاتيَّة غير

(*) ويتَّصل بالغيبة مفهوم الرَّجعة، كما يتَّصل بالإمامة، ولكنَّ الرَّجعة ليست من الأُصُول التي يجب الاعتقاد بها والنَّظر إليها.. انظر بهذا الشَّأن المظفر، عقائد الإماميَّة، ص84.

1 - د. علي شريعتي: مصدر سبق ذكره، ص184.

2 - انظر علي مُحَمَّد دخيل: الإمام المهدي، ص7. وكذلك د. عبد الله فيَّاض: مصدر سبق ذكره، ص160 وما بعدها.

طبيعيَّة، إنَّه تراب فقط، أمَّا المفهوم الشُّعُوبي المُنحرف والذي شوَّه كُلَّ الأُصُول والمُعتقدات الشِّيعيَّة العلويَّة، بل والإسلاميَّة، فيعتبر «التُّربة»(*) مادَّة خاصَّة تختلف عن التُّراب الآخر الموجود في الأرض وأنَّ فيها عناصر مُعجزة وكرامة وفضيلة ووسيلة وزُلفى..

11. الاجتهاد:

أحد أُصُول التَّشيُّع الكُبرى والذي من خلاله تمَّ مُواكبة الاحتياجات المُستجدَّة للمُجتمع التي لا يُمكن للرُّؤية الدِّينيَّة في فترة محدودة أنْ تُلبِّي مُتطلَّباتها باستمرار، ويقوم بهذا الدَّور المُجتهد مُستعيناً برُوح الدِّين والمنطق العلمي وعلى أساس الأُصُول الإسلاميَّة من الكتاب والسُّنَّة والقياس والعقل والإجماع، لاستخراج واستنباط الأحكام الجديدة والمُتطوِّرة، من هُنا فالاجتهاد والمُجتهد الشِّيعي يجب أنْ يكون مُفكِّراً ومُحقِّقاً ومُتطوِّراً ومُواكباً لسير التَّأريخ والحياة معاً، أمَّا الاجتهاد والمُجتهد في المفهوم الشُّعُوبي للتَّشيُّع فهُما عبارة عن ادِّعاء كبير ولقب عظيم جدَّاً بلا مُحتوى، فالمطلوب أنْ يكون «الفُقهاء حُكَّاماً على المُلُوك»[1].

12. الدُّعاء:

وهُو وسيلة لحفظ رغبات الإنسان وتطلُّعاته السَّامية حيَّة دائماً، مثلما هُو مجموعة الشِّعارات والأفكار اللَّطيفة في معرفة الله والكون والحياة.. ومن ثُمَّ فهُو في الفكر الشِّيعي العلوي، دعاء القُرآن، ولقد كان النَّبي ﷺ نفسه يعمل ويتحمَّل المشاق، وكان أيضاً يدعو.. وقبل معركة بدر كان يُناجي ربَّه، ليُؤازره وينصره بعد أنْ تجهَّز للقاء ضدَّ المُشركين، أمَّا المفهوم الشُّعُوبي للدُّعاء، فيكون وسيلة للتَّخلِّي عن المسؤوليَّة، ووسيلة لطلب كُلِّ شيء لابُدَّ أنْ يحصل عليه الإنسان بالفكر والمعرفة والجدارة والنَّشاط.

(*) يبدو أنَّ ظُهُور استعمال (التُّربة) وخاصَّة عند صلاة الشِّيعي كان بعد مُنتصف القرن الثَّالث الهجري، وذلك بعد إعلان الغيبة الكُبرى، وظُهُور المذهب الاثني عشري.

1 - انظر، الخميني: مصدر سبق ذكره، ص46.

13 ـ التَّقليد:

يُعدُّ التَّقليد حسب المفهوم الشِّيعي، عاملاً مُهمَّاً في لمِّ شمل «المُؤمنين» ومنع فُقدان الوحدة الفكريَّة.. وعليه يجب أنْ يكون الشِّيعي العاميّ، مُقلِّداً للمُجتهد «لأنَّ الإمام قد عيَّن الفُقهاء للحُكُومة والقضاء، ولزم المُسلمين كافَّة أنْ يأخذوا ذلك بنظر الاعتبار»[1].. على أنَّ التَّقليد ليس في الأُصُول وليس في العقائد، إنَّه في الأحكام والفُرُوع.

1 - انظر، الخميني: مصدر سبق ذكره، ص89.

هذه أبرز الأُسُس والسِّمات الشِّيعيَّة.. وإنْ كانت هُناك أُخَرى غيرها.. لكنَّها لا ترقى إليها.. في الأهمِّيَّة.

ومن مُجمل استعراضنا وهُو مُختصر نرى أنَّ مفترق الطُّرق بين الشِّيعة والتَّشيُّع بدأ بعد الغيبة الكُبرى.. وآية ذلك في تقديرنا أنَّ التَّشيُّع انتقل من واقعه العربي المُنسجم مع القُرآن والسُّنَّة إلى الواقع الشُّعُوبي المليء بالموروثات الكسرويَّة والشَّاهنشاهيَّة..

إنَّ «المذهب العربي الأوَّل» وهُو التَّشيُّع للإمام علي وأهل بيته، أصبح «ديناً جديداً» عندما تحوَّل إلى مُؤسَّسة تحت إشراف الفرس بسبب ضخامة التَّقاليد والموروثات الإيرانيَّة..

هذه هي الحقيقة التَّاريخيَّة، وإنْ لبست ثوباً سياسيَّاً مُتعدِّد الوُجُوه..

إنَّ التَّطوُّرات في المنطقة العربيَّة ـ الإسلاميَّة مُنذُ الحرب العالميَّة الأُولى وأُفُول الدَّولة العُثمانيَّة.. انفتحت باتِّجاه تحوُّل المذهب ـ المُؤسَّسة إلى المذهب ـ المُؤسَّسة ـ الدَّولة ـ العولمة.. بل إنَّه سيكون أحد مفاتيح العولمة في القرن الحادي والعشرين.. وسيفرض رُؤيته على الآخرين، باعتباره صُورة الإسلام والمُسلمين، سواء اتَّفق المُسلمون على ذلك أو لم يتَّفقوا، وسواء أكان ذلك صحيحاً أم غير صحيح.. فمراكز الأديان الأربعة ستكون في وعي الرَّأي العامِّ، هي:

1 ـ **القدس لليهوديَّة**.. ورمزها في الهيكل «النَّبي سليمان» عليه السلام.

2 ـ **الفاتيكان للنَّصرانيَّة**.. ورمزها في بيت لحم «النَّبي عيسى» عليه السلام.

3 ـ **مكَّة للمُسلمين**.. ورمزها في المدينة «النَّبي مُحمَّد» ﷺ.

4 ـ **النَّجف للشِّيعة**.. ورمزها في كربلاء «الإمام الحُسين» رضي الله عنه.

وبذلك سينقل التَّشيُّع مدينة النَّجف إلى العالميَّة(*) مثلما نقلها الزَّمان إلى مقام الإنسانيَّة.. فتكون عولمة جديدة فيها الزَّمان والمكان والعقيدة الفاعلة، وستكون كربلاء محوراً من محاور العولمة الثَّقافيَّة الدُّوليَّة إلى جانبها.

(*) بعد احتلال العراق وفشل المشروع السِّياسي الأمريكي فيه، أكَّدت النَّجف دورها في المُقاومة الوطنيَّة.. ومن جانب آخر انتصرت النَّجف على المُنافسة الخارجيَّة لنقل المرجعيَّة الدِّينيَّة من العراق إلى إيران بشكل حاسم ضمن الصِّراع بين حوزة النَّجف وحوزة قم.. وهُو وجه من وُجُوه الصِّراع الدِّيني القديم ـ الجديد في عُمُوم الشَّرق الأوسط الكبير.

أهم الفرق والجماعات الشيعية وأماكن تواجدها

واليوم فإنّ التشيع يتواجد حيث يتواجد الشيعة ؛ وأهم الفرق والجماعات الشيعية أو المحسوبة عليها هي :

1ـ الشيعة الزيدية: وأهم مناطق تواجدهم الجغرافية في اليمن ؛ وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ وعاش بين عامي (80 و121 هجرية) ؛ وأهم ما يتميزون به عن الشيعة الآخرين :

أولاً : جواز وجود إمامين في وقت واحد.

ثانياً : رفضهم الأخذ بالتقية، وإنكارهم للعصمة والرجعة.

ثالثاً : انفتاحهم على المذاهب الإسلامية الأخرى.

رابعاً : يؤمنون بما جاءت به المعتزلة من خلق القرآن وقضايا العدل الإلهي.

2 ـ الشيعة الإمامية أو الاثني عشرية: وأهم مناطق تواجدهم الجغرافي في جنوب العراق وإيران وأفغانستان وباكستان ولبنان وإمارات الخليج والجزيرة العربية ؛ وهم الأغلبية الساحقة من الشيعة في العالم ؛ وتوجد لهم جاليات في عدة دول في أوربا أهمها جالية في بريطانيا وألمانيا ؛ كما يوجد لهم جاليات في شرق أفريقيا والهند...

3 ـ الشيعة العلوية: وأهم مناطق تواجدهم في الساحل السوري واللبناني وبعض المناطق في الأردن...

4 ـ البهرة: وهم من الإسماعيلية ويتواجدون في اليمن والهند وشرق أفريقيا ومصر؛ ويمتازون بقدراتهم المالية العالية ؛ ومسالمة جميع الأديان والمذاهب...

5ـ الآغاجارية: ومتواجدون في الهند ؛ ولهم تواجد كبير في فرنسا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية، وهم من الشيعة المهتمين بالتعليم والاقتصاد.

6ـ البهائية والبابية: وهما من الفرق الخاصة من الشيعة ويتواجدون كأفراد في إيران والعراق وفلسطين (حيفا حيث يوجد مقرهم) وإنكلترا.

7ـ مجموعات متعددة أخرى: تتواجد لأسباب تجارية واقتصادية في إندونيسيا وتركيا وأواسط آسيا وجنوب أفريقيا والمغرب العربيّ ، لكنهم لا يشكلون طائفة كبيرة لها كيان ومرجعية متميزة.

ويعتبر البعض الدروز (الموحدين) من الشيعة الخاصة الذين يعظمون الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي في مصر؛ وهم متواجدون في لبنان وفلسطين وسوريا والأردن بشكل أساسي.

وتوجد للشيعة مرجعيتان أساسيتان في العالم :

الأولى: وهي الأهم والأكثر شرعية ؛ مرجعية النجف في العراق حيث ضريح الإمام علي بن أبي طالب ﷺ وبالقرب منه ولده الإمام الحسين المدفون في كربلاء.

الثانية: مرجعية قم في إيران حيث ضريح الإمام الرضا المدفون في مشهد ؛ وهو الإمام الثامن من أئمة الشيعة المعاصر للخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد .

وجميع الشيعة في العالم يتبعون إحدى هاتين المرجعيتين.

وبالإجمال يبلغ عدد الشيعة اليوم في العالم نحو مائة مليون فرد ؛ فيما يبلغ عدد المسلمين كافة مليار وثلاثمئة مليون فرد.

الخاتمة والمُستقبل

وبعد.. لقد استعرضنا مسيرة الشِّيعة والتَّشيُّع، باختصار مُتسلسل ومُتكامل.

أليس ما مرَّ بنا وهُو غيض من فيض تاريخ هذه (الجماعة) يُؤكِّد أنَّ التَّشيُّع تَشَكَّل ـ مُرغماً أو راغباً ـ ليكن مذهباً وديناً عالميَّاً؟

فهل تمَّت الإجابة عن الأسئلة التي جاءت في مُقدِّمة الكتاب، أم ما زلنا نبحث عن أسئلة وأجوبة إضافيَّة..؟

لا نودُّ إلاَّ التَّعليق المُباشر لكي لا نتشعَّب كثيراً فتضيع (الحقيقة) ونتيه وسط الزّحام، فليس هُناك أكثر من تاريخ الشِّيعة والتَّشيُّع، تشعُّباً، كأنَّ لاسم الشِّيعة.. لعنة الافتراق والتَّشظِّي في تراجيديا حزينة، إلى ما دون ذلك أو إلى ما فوق ذلك، بلا حُدُود ولا توقُّف.

إنَّ السُّؤال الأخير الذي انشددت إليه، أنَّ تاريخ هذه (الجماعة) بدأ واستمرَّ طوال القُرُون السَّابقة، نحو انقسام وفُرقة لا حصر لها.. إلاَّ أنَّ المُلاحظ ونحن قد دخلنا إلى القرن الحادي والعشرين.. أنَّ التَّشيُّع بدأ نحو التَّكتُّل العريض، كأنَّه هرم انقلبت قاعدته، لتكون الرَّأس، والعكس أصبح قاعدة.. فهل ذلك يُشكِّل انحساراً للمذهبيَّة لصالح عولمة التَّشيُّع.. أم هُو صيرورة (ذاتيَّة) بدأت تنضج في مكونات التَّشيُّع نتيجة تفاعلاته مع جميع الأديان والمذاهب.. ليكون التَّشيُّع الأقرب إلى (الحنيفيَّة) الإبراهيميَّة، ولو في طُرُوحاته النَّظريَّة على الأقل.. وبالتَّالي؛ ليستقرَّ بعد تراجيديا كربلاء، ديناً عالميَّاً، فتكون (النَّجف) على خطٍّ بياني مُتماثل مع مكَّة والقدس وبيت لحم.. ويكون كتاب «نهج البلاغة» رديفاً للقُرآن والتَّوراة والإنجيل؟

مرحباً بكُلِّ الآراء الإيجابيَّة والسَّلبيَّة ما دامت بعيدة عن السُّوء والشَّتائم واللاموضوعيَّة، ففي النَّقد البنَّاء، نبني صرح الفكر العربي ـ الإسلامي الجديد.. وإلاَّ فإنَّ الفتنة الكُبرى ستبقى حتَّى يوم القيامة..

المؤلف

- من مواليد عام 1957 مدينة سامراء العراق.
- متخصّص في دراسات التّاريخ المعاصر، في اليهوديّة والإسلام.
- حاصل على شهادة الدّكتوراه، في فلسفة التّاريخ الحديث والمعاصر.
- عضو اتحاد الأدباء والكتّاب، والمؤرّخين العرب.
- لديه أكثر من تأليف منشور، في الدّراسات التّاريخيّة والفكريّة والأدبيّة.
- مارس النشر الإعلامي، في الصّحافة العراقيّة والعربيّة والأجنبيّة.
- عمل في مجال التّربية والبحوث والدّبلوماسيّة، أكثر من عشرين سنة.
- حالياً متفرغ للكتابة في الدّراسات المعرفيّة والفكريّة والحضاريّة.
- وكاتب رواية وقصة وسيناريو.
- عنوانه الإلكتروني: Drjamal1994 @ yahoo. com

صفحات للدراسات والنشر
سورية ـ دمشق ـ ص.ب: 3397
تلفاكس: 00963112233013
info@darsafahat.com

1) *فن السيناريو في قصَص القرآن (حوار فكري وحضاري جديد في النص)، د.جمال شاكر البدري.*
2) *اليد عجائب وأسرار في ضوء القرآن والسنة والضمير الإنساني، د. محمد عبد الباقي فهمـــي*
3) *اللغة السيكولوجية في العمارة المدخل في علم النفس المعماري، د. الحارث عبد الحميد حسن.*
4) *الصراع والمواجهة بين المثقف والسياسي، صاحب الربيعي.*
5) *سلطة الاستبداد والمجتمع المقهور، صاحب الربيعي.*
6) *رؤية الفلاسفة في الدولة والمجتمع، صاحب الربيعي.*
7) *دور الفكر في السياسة والمجتمع، صاحب الربيعي.*
8) *المرأة والموروث في مجتمعات العيب، صاحب الربيعي.*
9) *تقنيات وآليات الإبداع الأدبي، صاحب الربيعي.*
10) *مهام الثقافة والمثقف، صاحب الربيعي.*
11) *دفاعاً عن الجهاد، آرشي أوغوستاين ، ترجمة، مُحمّد الواكد .*
12) *وُجهة نظر مسيحيّة، تفجيرات انتحاريّة أم استشهاد؟! آرشي أوغوستاين، ترجمة :مُحمّد الواكد .*
13) *الموارد والمتطلبات المائية في حوضي (سوس ـ ماسة ودرعة) المغربي، صاحب الربيعي.*
14) *العشق والعاطفة (آراء وتصورات) ، صاحب الربيعي.*
15) *التلوث المائي الأسباب والمعالجات، صاحب الربيعي.*
16) *مؤسسات المياه وإعداد الكادر، صاحب الربيعي.*
17) *الفقه السّياسي عند شيخ الإسلام ابن تيمية ، د. خالد سُليمان الفهداوي .*
18) *منهج التّعايش بين المُسلمين واستراتيجيّة التّقريب بين المذاهب الإسلاميّة ، د.خالد سُليمان الفهداوي .*
19) *العلامة مُحمّد رشيد رضا عصره وتحدّياته ومنهجه الإصلاحي ، د.خالد سُليمان الفهداوي .*
20) *التّشيُع والعولمة رُؤية في الماضي والمُستقبل، د. جمال البدري .*
21) *السّيف الأخضر دراسة في الأصُوليّة الإسلاميّة المُعاصرة ، د. جمال البدري .*
22) *اليهُود وألف ليلة وليلة ، د. جمال البدري .*
23) *فعّاليّة القراءة واشكالية تحديد المعنى في النّصّ القُرآني ، جهلان مُحمّد.*
24) *أنماط العلاقات الاجتماعيّة في النّصّ القُرآني دراسة سُوسيُولُوجيّة لعمليات الاتّصال في القصّة القُرآنيّة (قصّة مُوسى تطبيقاً)، د.عبد العزيز خواجة .*
25) *أصالة الوُجُود عند صدر الدّين الشّيرازي من مركزيّة الفكر الماهوي إلى مركزيّة الفكر الوُجُودي، كمال عبد الكريم حُسين الشّلبي، تقديم : د صلاح الجابري .*
26) *تدويل الإعلام العَرَبي الوعاء ووعي الهُويّة، د. جمال الزّرن.*
27) *رحلة الرّصافي من المُغالطة إلى الإلحاد دراسة تحليليّة نقديّة لكتابه الشّخصيّة المُحمّديّة د. مُحمّد بن مُوسى بابا عمي وآخرون .*

(الشَّخصيَّة المُحَمَّديَّة) كتاب أَلَّفَهُ الشَّاعر معروف الرّصافي، مَنْ يتأمّله يتيقّن أنَّ ما جاء فيه من ادِّعاءات وافتراءات على الله تعالى، وعلى القُرآن الكريم، وعلى الرّسول الأمين ، يتيقّن أنَّ نَشْرَ الكتاب في هذه المرحلة بالذّات، له أهداف، وأيّة أهداف!!..يأتي كتابنا هذا رَدّاً عَقْليّاً منطقيّاً فلسفيّاً علميّاً، يكاد يكون خالياً من العواطف والانفعالات ورُدُود الفعل الآنيّة، التي تزخر بها الرُّدُود على كُتُبٍ ما تُنشَر. وقد أقام الرّصافي فكرتَهُ كُلَّها على أساس أنَّ مُحَمَّداً عظيم من عُظماء البَشَر، ولكنّه ليس نبيّاً، وليس مُوحىً من الله، وأنَّ القُرآن من اختراعه، وأنَّ الإسلام من بنات أفكاره!! اشترك في تأليف هذا الكتاب ثُلّة من الأساتذة الدّكاترة، كُلّ حسب اختصاصه (دُكتُوراه فلسفة ومنطق، دُكتُوراه دولة في العقائد ومُقارنة الأديان، وفي اللُّغة العَرَبيّة، وفي علم الفَلَك، وفي اللُّغة والدّراسات القُرآنيّة).

28) *أمْرَكة العولمة في الشّرق الأوسط وآسيا الوُسطى مُثلّث الخيرات ، مُحمّد سرحان .*

ما هي خُطّة الدّفاع الاستراتيجي الأمريكيّة لإعادة إحياء الحرب الباردة؟ قراءة في الإخفاقات المُتكرّرة لسياسة الولايات المُتّحدة..وهل ستنهج الإدارة الأمريكيّة سياسة مُتوازنة؟ وما هي سياسة واشنطن ورياح التّغيير في المنطقة العَرَبيّة؟ وهل الحرب مرآة لعصر التكنولوجيا أم لسباق الهيمنة؟ وكيف اجتاحت العولمة الأمريكيّة أسوار الصّين؟ ولماذا تتخوّف أمريكا من الصّين

وكُوريا الشماليَّة؟ العَرَب والمصلحة القوميَّة في آسيا الوُسْطَى.. ما هي الخريطة الجديدة للصّراع الحلف الأذري الإسرائيلي؟ أُوراسيا والمُخطَّط الجيواستراتيجي..آسيا الوُسْطَى والشّرق الأوسط بين مخالب الدّول الكُبْرى ..الأُمم المُتَّحدة والحُكُومة الخفيَّة العالميَّة..العولمة الأمريكيَّة وأولويَّات العلاقات العَرَبيَّة التّركيَّة.. التّغلغل الإسرائيلي في آسيا الوُسْطَى ورُوسيا ودُول البلطيق..

29)*ناستراداموس الألفيّة الجديدة ، جُون هُوغ ، ترجمة ، مُحمّد الواكد.*

مَنْ هُو ناستراداموس؟ كيف جمع بين الطِّبِّ والتّنبُّؤ؟ نماذج من تُبُوءاته..كيف تنبَّأ بـ: مقتل هنري الثّاني؟ بحروب الدِّين في أوروبا؟ باغتيال هنري الثّالث؟ بحرب ضدَّ إمبراطُوريَّتَيْن عَرَبيَّتَيْن؟ بولادة الإمبراطُوريَّات الجُمهُوريَّة؟ بنابليون بونابرت؟ بالثّورة الفرنسيَّة؟ بأعمال وحشيَّة إرهابيَّة؟ بمنطاد مُونت غاليفير؟ بسُقُوط رُوبيسبيري؟ بأنَّ نابليون هُو عدوُّ المسيح الأوّل؟ بالحرب الفرنسيَّة الرُوسيَّة؟ بنابليون الثّالث والرّايخ الثّاني؟ بانحطاط ما بعد الإمبراطُوريَّة؟ بهتلر، وبمُوسُوليني، وبالشّخص الأحمر العظيم، وبراسبُوتين، وبلُغز قَتْل رُومانُوف، وبتنازل إدوارد الثّامن عن العرش، وبهيفتر عدوّ المسيح الثّاني، وبسُقُوط فرنسا، وبمعركة بريطانيا، وبباربا روسا، وبهرمجدون، وبموت مُوسُوليني، وبموت عدوّ المسيح الثّاني، وبإلقاء القنبلة الذّرّيَّة على هيروشيما، وبإسرائيل وفلسطين، وبالثّورة المنغاريَّة، وبتشارل دي غُول، وبالثّورات الثّقافيَّة الصّينيَّة، وبمقتل الأخوة كينيدي الثّلاثة، وبنُزُول أبولو على القمر، وبكارثة تشيرنُوبل، وبنهاية الشّيُوعيَّة، وبكارثة تشالينجر، وبإطلاق النّار على رُوي ريب "رُونالد ريغن"، وبنكسة سُوق الأسهم الماليَّة، وبمعاهدات تخفيض الأسلحة الاستراتيجيَّة، وبمُذنَّب هالي، وبالطّاعون، وبالبابا جُون الثّالث والعشرين، وبالبابا بُول السّادس، وبالاغتيال البابوي، وبالفضائح الماليَّة في الفاتيكان، وبانتشار الإيدز، وبأنَّ ثُلثي العالم سينتهيان ويضمحلان، وبهابوس عدوّ المسيح الأخير(صدَّام حُسين، وجورج دبليو بوش، وأسامة بن لادن)، وبالعقيد مُعمَّر القذّافي، وبياسر عرفات، وبتفجيرات 11أيلول (سبتمبر)2001 (الهُجُوم على الجبال المُجوَّفة)، وبعمليَّة عاصفة الصّحراء، وبحرب أمريكا المُفجعة ضدَّ الإرهاب، وبسلام في الأرض لوقت طويل، وبالحرب المنغوليَّة العظيمة، وبالحرب العرْقيَّة العالميَّة العظيمة، وبإيحاء تأثير البيئة على المناخ، وبالجفاف العظيم النّاجم عن ارتفاع درجة حرارة الأرض، وبأنَّ ملك الإرهاب الحقيقي هُو ارتفاع درجة حرارة الأرض، وبالكُسُوف العظيم في 11أغسطس/آب 1999، وبرجال الرُّؤيا الجُدُد؛ مثل سُون ما يُونج، والحلاج، وبدي لاما، وبماهيش يُوغي، وبمهير بابا، وبالسّوامي باراماهانسا يُوغاناندا، وبما بعد الألفَيْن، وبألفيَّة من السّلام، وبكيف سينتهي العالم عام 3797بعد الميلاد!!

30)*أصُول البرمجة الزّمنيَّة في الفكر الإسلامي دراسة مُقارنة في الفكر الغربي ، د. مُحمّد بن مُوسى بابا عمي .*

مُحاولة أصيلة لإبراز نُقطة الالتقاء بين عناصر الحضارة الثّلاثة:(الدِّين"أو القيم"، والزّمن، والإنسان). بدأ المُؤلِّف بالمُصطلح والعُلُوم الزّمنيَّة والدّراسات الإسلاميَّة، واهتمَّ بالأُصُول العقيديَّة والتّقنيَّة والغايات والأهدف، ثُمَّ اقترح أُصُولاً تقنيَّة من خلال فقه الأولويَّات والعقيدة وأُصُول الفقه، ثُمَّ اهتمَّ بالبرنامج اليومي من خلال القُرآن والسُّنَّة النّبويَّة، وحلَّل إشكاليَّة المُصطلح العَرَبي في الفكر الإسلامي وفي الدّراسات الإسلاميَّة الزّمنيَّة خُصُوصاً، ثُمَّ أحصى جُملة العُلُوم التي لها علاقة عُضويَّة بالبرمجة الزّمنيَّة، ثُمَّ حلَّل الدّراسات الإسلاميَّة في الزّمن والوقت و.. و..البحث – في جُمله – لا يخرج عن كونه عملاً تأصيليّاً أوّليّاً، سعى جهده إلى التّدليل على أنَّ للبرمجة الزّمنيَّة أُصُولاً وجُذُوراً دينيَّة، وثقافيَّة، وحضاريَّة، وليست مُجرَّد عادات شكليَّة، أو تصرُّفات ظاهريَّة، وهذه بعينها هي الأطروحة التي يهدف الباحث إلى إظهارها، والدّفاع عنها.

31)*الإنسان ولُغته من الأصوات إلى اللُّغة (الكلام)، مارسيل لُوكان - ترجمة، د. ماري شهرستان.*

كيف تطوَّرت الجُمجُمة عند البشر؟ تسلسل الأحداث التّاريخيَّة العامَّة للجنس البشري، ما هي المناطق الحسِّيَّة والحواسيَّة، والمناطق المُحرِّكة المُرتبطة بالسّمْع ؟ هجرات الإنسان الماهر والمُنتصب والعاقل، مَنْ هُو الإنسان؟ ما هي الذّاكرة البيُولُوجيَّة؟ ثغثغة الطِّفل وذاكرته اللُّغويَّة، توازي التّطوُّر واللُّغة، الجيال التّطوُّري الطّوطمة، البشر في الماضي، الإرث اللُّغوي القبْتاريخي (قبل التّاريخ)، بداية العصر الجليدي المُعاصر، نتائج بُركان هائل، أوائل البشر المُتكلِّمين، أقدم إنسان عُرف حتَّى الآن، كيف تطوَّرت اللُّغات وتنوَّعت؟ ما هي مصادر اللُّغة؟ أصداء نموذجيَّة أصليَّة في الكلام، أصوات الكلام النّموذجيَّة الأصليَّة للإنسان المُنتصب، ثُمَّ العاقل، المُساعِدات الصّوتيَّة، بدايات النُّمو، هكذا تكلَّم الإنسان المُنتصب قبل حوالي مليون سنة، ازدياد السُّكَّان وتنوُّع اللُّغات، هجرات ولُغات أحفاد آدم، أحفاد حوَّاء، هجرات العرب، مَنْ هُم العيلاميُّون؟ نُشُوء العَدِّ والصّناعة، نُشُوء الفنِّ وتطوُّره، نهاية ما قبل التّاريخ، بدايات الاتّصال بين المُدُن، من اليد إلى اللِّسان، بُنية الأُذن وتطوُّرها، حواسُّنا الخمسة، التّسلسل التّاريخي الحديث للُغات المحكيَّة والمكتوبة، تطوُّر اللُّغة وإبداعيَّتها، من التّصوُّر العقلي المجازي إلى المفهوم، نماذج المجاز، اتّصال، وعي، ثقافات، طُرُق انتقال المعرفة، التّكييف الاجتماعي باللُّغة، طُقُوس غذائيَّة، ما هُو مُستقبل اللُّغات؟ ومَنْ هُو الإنسان النّاطق في المُستقبل؟ رُؤية مُستقبليَّة.

32) العجيب والغريب في كُتُب تفسير القرآن تفسير ابن كثير أنموذجاً، وحيد السّعفي.

لتُبادر إلى طَمْأنَة القارئ؛ فهُو مُقبل على قراءة كتاب شيّق يتعلّق - لا محالة - بعلْم التّفسير؛ وهُو علم يقتضي الإلمام بـه معـارف دقيقـة، إلاّ أنّه - بكُلّ تأكيد - ليس كتاباً في التّفسير يُضاف إلى التّفاسير التي يضعها عُلماء الدّين. هُو كتاب يستعصي على التّصنيف بحسب المعايير المَدْرسيّة، ولعلّنا لا نتعسّف عليه تعسُّفاً كبيراً إنْ اعتبرنا أنّه أقرب ما يكون إلى الإناسة التّاريخيّة. وهُو - إلى جانب ذلك - مكتوب بلُغة أنيقة راقية مُمتعة تشدُّ القارئ شدّاً، وتُحلّق به - برفق وأناة - في دُنيا الظّنّ والأُسطُورة مثلما تجول به في قضايا الفكْر والمُجتمع ومجالات العقائد والمشاعر، وتنتقل به - من حيثُ لا يتوقّع - في الزّمان والمكان، من فترة البدايات إلى عصر المُفسّرين، وبين بيئات العَرَب، واليهُود، واليُونان، والهُنُود، وغيرهم، ثُمّ هُو كتابٌ طريفٌ من حيثُ رَبْطُه بين عناصر مُستقلّ في الظّاهر بعضها عن بعض؛ حيثُ يطّلع عليها قارئ التّفسير الغُرّ، والذي ليست له هواجس وحيد السّعفي المعرفيّة وسَعَة اطّلاعه على تُراث الشُّعُوب، وعلى اتّجاهات البحث المُعاصر ومناهجه.

33) المرأة عبر التّاريخ البشري الحضارات القديمة العبرانيُون - التّوراة - الفراعنة - الشّرق الأقصى - البُوذيُون - الصّينيُون - اليُونانيُون - رُوما القديمة - المسيحيُون الجاهليُون - الإسلام د. عبد المُنعم جبري.

لعلّ هذا الكتاب هُو الأشمل والأدقّ في بحثٍ مُهمّ كبحث المرأة ... استعرض فيه مُؤلّفه تطوُّر حُقُوق المرأة عبر التّاريخ البشري، بدءاً من الحضارات القديمة، مُروراً بالعُصُور الوُسطى في أُوروبا والجاهليّة والإسلام، ثُمّ تحدّث عن أنّ المرأة، هل هي الّتي تُحدّد مصير العالم؟ ومَنْ هي المرأة في أُنوثتها الأُولى والمُراهقة، وسنّ النُّمُوّ العقلي والجسدي؟ ثُمّ عرّج إلى المرأة في حضارات الشّرق الأوسط (بابل، التّوراة، الفراعنة، الكَهَنُوت) ثُمّ المرأة في حضارات الشّرق الأقصى (اليابان، الصّين)، (اليُونان، رُوما القديمة..) المسيحيّة والمرأة، عداء الكَهَنَة للمرأة، تحرير المرأة في نظام العائلة البَلْشفي الشُّيُوعي الرُّوسي، المرأة الفارسيّة، المرأة في عصر النّهضة، الطّبيعة والتّاريخ في حقّ المرأة، واقع المرأة عبر العُصُور، المرأة العربيّة، (البداوة والإسلام وعصر النّهضة)... البغاء ودوافعه، اللُّواط، السُّحاق، المرأة المُسلمة عبر التّاريخ، المُساواة بين المرأة والرّجل (قانونيّاً)... وغيرها من الموضوعات المُهمّة جدّاً جدّاً.

34) التّوراة اليهُوديّة مكشوفة على حقيقتها رُؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأُصُول نُصُوصها المُقدّسة على ضوء اكتشاف علم الآثار، أ. د إسرائيل فنكلشتاين، فيل أشر سيلبرمان، ترجمة: سعد رُستُم.

الكتاب مُهمٌّ جدّاً جدّاً؛ لأنّه إقرار على لسان مُحقّقَيْن يهُوديّيْن؛ إسرائيلي وأمريكي، صاحبَيْ خبرة طويلة في التّنقيبات الآثاريّة، وعلم الآثار، بأنّ التّوراة الحاليّة ليست كُلُّها كلمة الله، فجاء كتابها هذا مُثيراً جدّاً، واستفزازيّاً جدّاً لليهُود؛ حيثُ أثبتا أنّ التّوراة الحاليّة قد كَتَبَهَا كَهَنَةُ يهُود في عهد الملك المُستقيم (يوشيا) ملك يهُوذا في القرن السابع ق.م، فيبدأ كُلُّ فصل من فُصُول الكتاب بعرض الرّواية التّوراتيّة، ثُمّ يُعقّب بذكْر ما تقترحه المُكتشفات الآثاريّة، فكانت النّتائج التي وصل إليها المُؤلّفان العلمانيّان طعنة نجلاء في صميم المُعتقدات اليهُوديّة التّقليديّة، وتحطيماً للرُّمُوز الدّينيّة التّقليديّة لليهُود. ولعلّ أهمّ نُقاط الكتاب:1- لا تُؤيّد الأدلّة الآثاريّة رواية الخُرُوج الجماعي من مصر بالشّكل والأعداد والطّريقة التي تذكرها التّوراة العبريّة.2- لم يقم يشوع بن نُون بحملة غزوات مُوحّدة لفتح أرض كنعان.3- داود سُليمان وُجدا تاريخيّاً، لكنْ؛ كانا أقرب إلى رئيسَيْ عشيرة منهما إلى مَلكَيْن، كما أنّ سُليمان لم يبن أيّ هيكل (معبد) هائل.4- لم يكن هُناك دينٌ يهُودي مُوحّد في أغلب تاريخ يهُوذا (إسرائيل القديمة).5- ليس هُناك دليل علمي على الوُجُود الحقيقي لشخصيّات مثل إبراهيم أو إسحق أو يعقوب. إنّ قُوّة وإفادة هذا الكتاب هُو بُطلان الدّعاوى الصّهيونيّة في أرض فلسطين استناداً لتواجدهم القديم فيها، أو أنّها أرض الميعاد، على لسان اثنَيْن من كبار عُلمائهم أنفسهم، اللّذَيْن أكّدا أنّ فلسطين كانت - وظلّت دائماً - مسكونة من عدّة شُعُوب تنالوا عليها كاليبوسيّيْن والكنعانيّيْن، والفلسطينيّيْن، والعماليق، والعَرَب، وأنّ الإسرائيليّيْن لم يكونوا إلاّ مجموعة هامشيّة فوضويّة نَمَتْ وسيطرت لفترة قصيرة على منطقة محدودة من المُرتفعات والتّلال المركزيّة في فلسطين، في حين كانت بقيّة فلسطين مسكونة من الكنعانيّيْن والفلسطينيّيْن وغيرهم.

35) خفايا الصراع بين العرب واليهودية الصهيونية الإسرائيلية، مُوفّق صادق العطّار.

إنّ النُّصُوص الواردة في التّوراة والمُستخدمة لتبرير الطّبيعة العُدوانيّة والرّغبة الكامنة لدى الشّعب اليهُودي بالقتل والعُدوان الانفصال عن الآخرين من مُنطلق عُنصُري باعتباره المزعوم بأنّه شعب الله المُختار قد أيّدتها كتابات التّلمود، التي تُعدُّ كتابات مُقدّسة عند مُعظم الفرَق اليهُوديّة. يبدأ الكتاب بتعريف كتاب العهد القديم، ثُمّ التّوراة، وأسفار مُوسى الخمسة، ثُمّ يُلقي أضواء على النّصّ التّوراتي (من ناحية المُعتقد والإله)، ثُمّ يتحدّث عن تشويه العقيدة (الخلفيّة الدّينيّة، النّصّ التّوراتي، الإطار العامّ للنّصّ المُقدّس، الإصرار على تحريف العقيدة، اليهُود والإسلام)، ثُمّ يُفصّل في الصّهيونيّة والصّراع العَرَبي الإسرائيلي (حقيقة النّصر،

استغلال الحَدَث، أبعاد الموقف الإسرائيلي، الادّعاءات الباطلة)، ثُمَّ القُرآن الكريم والتّوراة، الغرب والصّهيونيَّة، اللُّغة الإلهيَّة، المسيح اليهُودي الصّهيوني، الولايات المُتَّحدة واليهُود اللاّساميَّة كسلاح يهُودي للتّشهير، مُعاداة السّاميَّة، طُمُوح نحو المزيد من السّيطرة، الجُمُوح إلى الهيمنة على صناعة السّينما، الولايات المُتَّحدة والعلاقة الخاصَّة مع (إسرائيل)، طبيعة التّحالف الأمريكي مع الصّهيونيَّة، حُدُود الصراع (البُعْد الدِّيني للصِّراع العَرَبي الإسرائيلي، العَرَب والصّهيونيَّة، أضواء على طبيعة الصّراع) أسماء رُؤساء الولايات المُتَّحدة، عدد اليهُود في دُول الاتّحاد الأورُوبي، وعددهم خارج دُول الاتّحاد الأورُوبي، وعددهم في دُول أورُوبا الشّرقيَّة، التّوزيع الجَغرافي لليهُود في العالم، عدد أتباع أبرز الدّيانات في العالم، الأحزاب الإسرائيليَّة المُتمثِّلة في الكنسيت واتّجاهاتها.

36) ***تاريخ مدينة دمشق وعلماؤها خلال الحُكْم المصري ، خالد أحمد مفلح بني هاني ، تقديم د. منذر الحايك .***

تتناول هذه الدِّراسة فترة تاريخيَّة هامَّة، نُظر إليها على أنّها من أهمِّ فترات التّاريخ الحديث لبرِّ الشّام. بدأ الباحث دراسته بالعُلماء والأعيان الدِّمشقيِّين، وشُيُوخ الطُّرُق الصُّوفيَّة، والأشراف، والعَسْكَر، والحَرَفيِّين، والعامَّة، والملاّكين، والفلاّحين، ثُمَّ تحدَّث عن دمشق قُبيل الحُكْم المصريِّ، وعن الفتنة الدّاخليَّة(1831 م) وعن المسيحيِّين والمُسلمين، كما تحدَّث عن الإصلاحات المصريَّة في برِّ الشّام (الإدارة، والقضاء، والزِّراعة، والصِّناعة، والتِّجارة، والتّعليم، وعن المُتغيِّرات الرُّوحيَّة والاجتماعيَّة)، وبحث - بالتّفصيل - موقف العُلماء والأعيان في دمشق من الحُكْم المصريِّ، ورُدُود الفعْل والمواقف المحلِّيَّة الدِّمشقيَّة، ثُمَّ تناول أساليب الحُكْم المصريِّ في التّعامل مع العُلماء والأعيان، ثُمَّ دَرَسَ نهاية الحُكْم المصريِّ، وآثاره السِّياسيَّة، والاقتصاديَّة، والاجتماعيَّة، وكيف انسحب المصريُّون، ثُمَّ أورد مُقارنة لتقييم أحكام بعض المُؤرِّخين لآثار الحُكْم المصري لبرِّ الشّام.

37) ***خفايا الاستغلال الجنسي في وسائل الإعلام ، ويلسون براين كي ، ترجمة، مُحمّد الواكد .***

ما هُو الهدف من الاستغلال الإعلامي الجنسي؟ هذا الكتاب غير العادي يكشف كُلَّ الطُّرُق التي تقوم بها كُلٌّ من المجلاّت والصُّحُف والأقنية التّلفزيونيَّة والأفلام والمُوسيقى الشّعبيَّة، والتي تقوم على مبدأ الاغتصاب والاستغلال الفكْري للشّعب. بعد قراءته؛ لابُدَّ أنّكَ ستنظرُ، وتُنصتُ، وتُدركُ، ولكنْ؛ بطريقة جديدة تماماً. - لا تدعهم يضعون السّتار أمام عينيْكَ وأُذنيْكَ وفمكَ وأنفكَ وحواسِّكَ كُلِّها... أيُّها المُشتري؛ كُنْ حريصاً! كُنْ حريصاً! أوّلاً من أنَّ الإعلان مُصمَّمٌ من أجل أنْ يضعكَ في عالم الخيال، تلك هي رسالة الاستغلال الإعلامي الجنسي... ما هي الرُّمُوز المخفيَّة في وسائل الإعلام الأمريكيَّة؟ ما هي كيفيَّة قيام تلك الرُّمُوز ببَرْمَجَة وتكييف عقلنا الباطن؟ إنَّه كَشْفٌ مُثير لعواقب الإغواء اللاّشُعُوري؛لأنَّ وسائل الإعلام تَعْلَمُ كُلَّ شيء عن مُخيِّلاتكَ، ومخاوفكَ، وعاداتكَ المُتأصِّلة والعميقة، فهي تعلم - إذاً - كيف تستغلُّ مشاعركَ وسُلُوككَ الشِّرائي - كيفيَّة قيام إعلانات الحلوى بإزالة مخاوفكَ من زيادة الوزن - كَشْفُ أنَّ مجلاّت مثل "بلاي جير" و "فيفا" المُخصَّصة للنِّساء، هي - في الواقع - تستهدف الرِّجال - كيفيَّة قيام إعلانات السّجائر بإزالة مخاوفكَ من الإصابة بالسَّرَطَان - كيفيَّة قيام الأفلام بابتكار طُرُق تعذيب جديدة من أجل إيلامكَ، ومن أجل زيادة أرباحها - كيفيَّة قيام إعلانات الأزياء بالتّوجُّه إلى السُّحاقيَّة المُسْتَتِرَة - كيفيَّة نجاح مُوسيقى الرُّوك الشّعبيَّة السّاحق في ترويج المُخدِّرات - كيفيَّة قيام صُور الأخبار بقَوْلَبَة وصياغة آرائكَ - كيفيَّة تَضْمين وإخفاء كلمة من أربعة أحرف في صُور طعامكَ وفي صُور ملابسكَ من أجل إثارة الرَّغبة الجنسيَّة - كيفيَّة قيام كُلِّ ذلك - وأكثر من ذلك بكثير - بإثارتكَ، واستعبادكَ، ومن دُون أدنى علم حسِّيٍّ بذلك! (صدمة مُدهشةٌ!)(سحْرٌ شديدٌ!) (الأمرُ يتطلّب أقصى درجات الحرْص!).

38) ***لُصوص في مناصب مرموقة لقد سَرَقُوا بلدَنا وعلينا أن نستعيدَهُ ، هاي تاوير ، ترجمة، مُحمّد الواكد .***

يتحدَّث الصُّحُفي الأمريكي الشّهير في كتابه هذا، الذي أَحْدَثَ ضجَّة كبيرة في الولايات المُتّحدة عن أُمَّة الكليبتُوقراطيَّة (كُتلة من الشّعب مُدارة من قبَل لُصوص).. ويُدلِّل على أنَّ حُكُومة أمريكا هي حُكُومة تتَّسم بعمليَّة نَقْل وتحويل الأموال والسُّلطة من الأغلبيَّة إلى الأقلِّيَّة، وأنَّ نُخبة من المُشرِّعين المُرْتشين تغتصب الحُرِّيَّة والعدالة والاستقلال، وحُقُوق أُخرى من الشّعب، ويدعو - بكُلِّ قُوَّة - لإصلاح أمريكا، ويتحدَّث عن شركات بُوش في نَزْع السّلاح، ويُدلِّل أنَّ الحادي عشر من أيلول وصَدّام حُسَيْن كانا قد أَضْفَيَا تغطيةً مُسهبة وتبريراً للتّكتُّل العديم الشّفقة لرجال بُوش في سُلطة الحُكُومة، ويُثبت أنَّ بُوش - رجل النّفط - أعطي صفقة حميدة في هاركين إنيرجي، وأنَّ الذين أعطوه شراكة جوهريَّة في تكساس رانجيرز لم يُحضروه إلى المجلس لقُدراته العقليَّة أو لفطنته القياديَّة، بل لأنّهم اشتروا رئيساً صُوريّاً ذا اسم مقبول على مُستوى البُنُوك.. ما هي حقيقة الضرائب في أمريكا؟ كيف يتمُّ التّلاعب

بالقوانين في أمريكا؟ ما هي حقيقة إمبراطوريّة المعايير المُزدَوَجَة للملك جُورج دبليُو بُوش؟! ما هي تعاليم بُوش؟ لقد أكلتْ إدارة بُوش كُلّ شيء.. ما هي الويليقراطيّة (سياسة التّذبذب)؟ أمريكا المُحتمَلَة.. حُرُوب النّفط.. أمريكا الجميلة.. كيف نهزم الشّيطان؟

39) *المسيح عند اليهُود والنّصارى والمُسلمين وحقيقة الثّالوث ؛ د.عبد المُنعم جبري .*

الكتاب بحث مُوسّع للتّعريف بعقائد النّصارى واليهُود من خلال العهد القديم والأناجيل المعتمَدَة لدى المرجعيّات الكَنَسيّة، اعتمد فيه الباحث على التّلمود والأسفار والأناجيل، فعرَّف بكُلّ طائفة من طوائفهم ومرجعيّاتهم وأناجيلهم، قديماً وحديثاً، مُبيّناً معنى المسيح في القواميس اللُّغويّة؛ العبريّة والعَرَبيّة والمعاجم اللاّهوتيّة، ومُعرِّفاً بالمذاهب النّصرانيّة القديمة كالبيلاجُوسيّة والنّسطوريّة والمَلَكيّة واليعقوبيّة والكاثُوليكيّة، مُرُوراً بالمارونيّة والأرثُوذكسيّة، ثُمّ البرُوتستانتيّة وشُهُود يَهْوَه، وحاول أنْ يُثبت أنّه – ومُنذُ غياب المسيح – أخذ اليهُود يخترعون الآلهة لأُمّ المسيح، ثُمّ استعرض المسيح في قَصَص الأنبياء وعند المُسلمين، كما تحدّث عن المسيح الدّجّال. الكتاب بانوراما تفصيليّة تحليليّة لما يعنيه المسيح عند اليهُود، وعند النّصارى، وعند المُسلمين..

40) *لماذا الاغتيالات السّياسيّة؟! مازن النّقيب .*

الاغتيال السّياسيُّ موضوع هامٌّ شغل ألباب المُفكّرين على مرّ العُصُور؛ حيثُ كَتَبَ عنه عُلماء النّفْس والاجتماع والسّياسة والدِّين، ما هي النّظريّات العلميّة في تفسير الاغتيال السّياسيّ؟ ما هُو الاغتيال السّياسيُّ للدّولة؟ اليهُوديّة الصّهيُونيّة والاغتيال السّياسيّ. القصّة الحقيقيّة لكيفيّة اغتيال (أبُو جهاد؛ خليل الوزير). اغتيال الشّهيد زُهير مُحسن. اغتيال د. فتحي الشّقاقي مُؤسّس الجهاد الإسلاميّ. اغتيال (أبُو علي مُصطفى، علي حسن سلامة، وفاء إدريس، وغيرهم من شُهداء فلسطين). كيف تمّت اغتيالات: حُسني الزّعيم، سامي الحنّاوي، أديب الشّيشكلي، عدنان المالكي، الملك عبد الله الأوّل، هزّاع المجالي، وصفي التّلّ، نُوري السّعيد، الملك فيصل الثّاني ملك العراق، أنور السّادات، أنطُون سعادة، رشيد كرامي، كمال جُنبلاط،عبّاس الموسوي، رينيه مُعوّض، بشير الجميّل،إيلي حبيقة، إسحق رابين، رحبعام زائيفي، مُحمّد بُو ضياف، المهدي بن بركة، مُحمّد فرح عيديد، عبد الفتّاح إسماعيل، إبراهيم الحمدي، جُون كينيدي، باتريس لُومُومبا، د. مارتن لُوثر كينج، تشي غيفارا، أنديرا غاندي، شهبور بختيار، بعض السُّفراء الأتراك، المُونسينيُور دُوراتي.

41) *العبادات في الأديان السّماويّة (اليهُوديّة - المسيحيّة - الإسلام ، والمصريّة والعراقيّة واليُونانيّة والرُّومانيّة والهندُوسيّة والبُوذيّة والزّرادشتيّة والصّابئيّة)؛ عبد الرّزّاق رحيم صلال المُوحي .*

هذا الكتاب هامٌّ جدّاً جدّاً، فكم من النّاس والمُثقّفين يعرف كيف يُصلّي اليهُود؟ وكيف يُزكُّون؟ وكيف يتطهّرون؟ وإلى أين يحجُّون؟ وكيف يصومون؟ وكيف يتوضّؤون؟ وما هي أعيادهم؟ وكذلك الأمر بالنّسبة للمسيحيِّين و... هذه الدّراسة دراسة مُقارنة هامّة تُبيّن – وبالنُّصُوص المُوثّقة من التّوراة والأناجيل والقُرآن الكريم والسُّنّة النّبويّة – ما أصاب بعض الدّيانات السّماويّة من تحريف وابتعاد عمّا نزل أصلاً في كُتُبها السّماويّة، حتّى وصل بعضهم إلى تحليل ما حُرِّمَ في كُتُبهم، وتحريم ما أُحِلَّ؟ وتبديل ما ليس يُبدّل.

42) *الماسُونيّة والمُنظّمات السّرّيّة ماذا فعلت؟ ومَنْ خدمَتْ؟ عبد المجيد همّو .*

الكَهَنُوت الأعلى في طيبة، القُوّة الخفيّة اليهُوديّة، جماعة الآلهة ميترا وعبادتها، الغنُوصيّة العرفانيّة، الحشّاشُون، النُّورانيُّون، البابيّة، البهائيّة، فُرسان الهيكل، الغاردُونا جماعة الصّليب الورديّ، الفحّامون، أحباب الملاك الحارس، الخصّاؤن، الماسُونيّة: أصلها، نُشُوءها، تعريفها، من أين اسمها؟، محافلها، وأسماء ماسُونيّة عالميّة وعَرَبيّة، اليمين التي يُقسمها المُنتسب للماسُونيّة، ما الامتحانات؟ وما الاختبارات التي يخضع لها؟ الماسُونيّة والسّياسة، التّجنيد لصالح اليهُود، علاقة الماسُونيّة بالقبّالة وبالتّلمُود، مُحاربة الأديان، التّوراة ولا شيء غيرها، مُحاربة الأُمم، كيف سقطت الإمبراطُوريّة الرُّوسيّة، كيف تفجّرت الثّورة الفرنسيّة، إعادة اليهُود إلى فلسطين، بناء الهيكل، الماسُونيّة والتّنظيم، الماسُونيّة الرّمزيّة، كيف أُقيم أوّل محفل، محافل أُورُوبة، محافل أمريكا، محافل البلاد العَرَبيّة، مشاهير الماسونيّين من الشّرق والغرب اللُّوثريّة، البيُوريتانيّة، أحبّاء صِهيُون، شُهُود يَهْوَه، الرُّوتاريّة، بنّاي بريت، الدُّونمة، الاتّحاد والتّرقّي، العلمانيّة، الاشتراكيّة العلميّة، الاتّحاد اليهُوديّ العامّ، الرّيفُورم بلُوتُو، أنوشيت، تُرويد رست. كتاب يجمع مُعظم المُنظّمات السّرّيّة العالميّة، ويشرح كيف يتمّ الانتساب لهذه الجمعيّات. كتاب يسدُّ فجوة في المكتبة العَرَبيّة، ويُعرّي ويفضح اليهُود الذين كانوا السّبب الأهمّ وراء تأسيس مثل هذه المُنظّمات السّرّيّة.

43) الحقيقة بين النّبوءة والسّياسة التّوراة الأناجيل نُوستراداموس القرآن الكريم، مُحمّد نضال الحافظ.
هل كان انهيار بُرجَيْ مركز التّجارة العالمي نُبُوءة؟ ما مصير مَنْ دعا إلى ضرب مكّة المُكرّمة بقُنبلة نوويّة؟ ما هي العلاقة بين العراق الآن وبابل زمن نبُوخذ نصّر؟ ما قصّة النُّبُوءات في آخر الزّمان؟ ما هي تلك النُّبُوءات الإنجيليّة والتّوراتيّة والقُرآنيّة؟ وما علاقتها بالسّياسة العالميّة؟ ماذا يفعل اليهُود والمسيحيُّون والمُسلمون تجاه نُبُوءاتهم؟ كيف تبدو نهاية اليهُود و(إسرائيل) من خلال التّوراة والتّلمُود والأناجيل ونُوستراداموس والقُرآن الكريم؟ العراق وبابل واليهُود ونُوستراداموس، هل نسي اليهُود كيف أسرهم نبُوخذ نصّر وسباهم إلى بابل؟ هل يُحاول اليهُود (أمريكا - بريطانيا) الانتقام من العراق؟ هل من المُمكن أنْ تكون هُناك ضربة نوويّة للعراق؟ المسيحيّة الصّهيَوْنيّة - نشأتها ومشاهيرها، بُرُوتُوكُولات حُكماء صِهيَوْن، السّياسيُّون الأمريكيُّون ونُبُوءات التّوراة والأناجيل ونُوستراداموس، معركة هرمجدون والحرب العالميّة النوويّة الثّالثة، المُؤامرات اليهُوديّة الأمريكيّة، فلسطين واليهُود والتّوراة والتّلمُود ونُوستراداموس، هل بدأ يوم القيامة؟! لنتعرّف الحقيقة المُذهلة من خلال كتاب الحقيقة بين النُّبُوءة والسّياسة.

44) السّيف الأحمر دراسة في الأصُوليّة اليهُوديّة المُعاصرة، د. جمال البدري.
الصّهيَوْنيّة انعكاس لليهُوديّة، و(إسرائيل) انعكاس للصّهيَوْنيّة. - الأحزاب الدّينيّة الإسرائيليّة هي القاسم المُشترك بين اليهُوديّة والصّهيَوْنيّة و (إسرائيل). . - إنّ الوظيفة القوميّة لهذه الأحزاب تجسيد لجوهر الرُّؤية اليهُوديّة الصّهيَوْنيّة، وليس - هُناك - فرق استراتيجيٌّ بين اليسار / اليمينيّ/ الوسط، فكُلُّها تتبنّى الرُّؤية التّلمُوديّة. - ما هي السّمات والاتّجاهات التّاريخيّة للدّيانة اليهُوديّة؟- ما هي السّمات الأساسيّة للفكر الدّينيّ الإسرائيليّ؟ - ما هي الاتّجاهات اليهُوديّة الحديثة قبل الحركة الصّهيَوْنيّة؟- نشأة وتطوُّر الأحزاب الدّينيّة الإسرائيليّة.- نشأة الحركة الصّهيَوْنيّة في أُورُوبا. التّطبيقات الإيديُولُوجيّة للأحزاب الدّينيّة الإسرائيليّة. - حركة غوش ايمُونيم الثّيُوقراطيّة والدّيمُقراطيّة الصّهيَوْنيّة. - ما هي الوظيفة القوميّة للأحزاب الدّينيّة الإسرائيليّة في إطار الصّراع العربيّ الصّهيَوْنيّ؟ - التّهجير والاستيعاب - الوظيفة الأمنيّة والعسكريّة. - تعداد الشّخصيات الدّينيّة الرّئيسيّة اليهُوديّة الإسرائيليّة. - المُنظّمات الدّينيّة الجديدة وصُعُود العُنصُر الدّينيّ بعد 1967. - توسُّع الجيش الإسرائيليّ في تجنيد المُتطرّفين اليهُود. - تعداد أحزاب الكيان الصّهيَوْنيّ التي تخوض انتخابات الكنيست.

45) كيف صنَعَ اليهُود الهُولُوكُوست؟ نُورمان فنكلشتاين، ترجمة، د. ماري شهرستان.
قال الحاخام آرنولد جاكوب ئُولف مُدير جامعة دي يال: «يبدو لي أنّهم يبيعون الهُولُوكُوست عوضاً عن أنْ يُعلّموه». إنّ هذا الكتاب هُو في - آن واحد - تشريح واتّهام لصناعة الهُولُوكُوست. إنّه يُؤكّد أنّ الهُولُوكُوست هُو تقدمة إيديُولُوجيّة للهُولُوكُوست النّازيّ. إنّ إحدى أكبر القُوّات العسكريّة وأعظمها في العالم؛ وحيثُ إنّ فيها انتقاصات حُقُوق الإنسان هائلة قدّمت نفسها كبلد ضحيّة. وقد جنت أرباحاً وفوائد هائلة عن هذا الوضع - الضّحيّة الذي لا مُبرّر له. وخُصُوصاً الحصانة في مواجهة النّقد حتّى الأكثر ثُبُوتاً وسناداً. يقول فنلكشتاين: كان أهلي يندهشون - غالباً - عندما يجدون أنّني مُستنكر - إلى حدٍّ كبير - تزوير واستغلال الإبادة النّازيّة - الجواب الوحيد والأبسط هُو التُّهَم التي يستعملونها لتبرير السّياسة الإجراميّة لدولة (إسرائيل) ودعم الولايات المُتّحدة لهذه السّياسة. هُناك - أيضاً - دافع شخصيٌّ؛ إنّه الحملة الحاليّة لصناعة الهُولُوكُوست الهادفة إلى ابتزاز المال من أُورُوبة على حساب الضّحايا المُحتاجين للهُولُوكُوست، وضعت استشهادهم في مُستوى أخلاقي لكازينو مُوناكو. نُورمان ج. فنكلشتاين يهُوديٌّ يفضح كيف صَنَعَ اليهُود الهُولُوكُوست، وكيف يستثمرونه، وكيف يخدعون به الدُّنيا وأُورُوبة وأمريكا.

46) الخديعة الكُبرى هل اليهُود - حقّاً - شعب الله المُختار؟ د. مُحمّد جمال طحّان.
بماذا وَصَفَ مُفكّرون أُورُوبيُّون وأمريكيُّون اليهُودَ؟ ما مدى العداء الذي يُكنُّه الصّهاينة للسّيّد المسيح أو لنبيِّ الإسلام؟ تقول نيستا ويبستر: إنّ المفهوم اليهُوديَّ السّائد عن فكرة شعب الله المُختار هُو مفهوم سياسيٌّ محض ابتكره الحاخامات لحَضِّ اليهُود على السّعي الدّؤوب للسّيطرة على العالم، ويُعتبر هذا الشّعار أساس الدّيانة الحاخاميّة التّلمُوديّة.

47) الرّحّالة ك طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، عبد الرّحمن الكواكبي، تحقيق، د. مُحمّد جمال طحّان.
تأتي أهمّيّة الكواكبيّ وأهمّيّة كتابه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد من أجل أنْ نتعلّم من الماضي كي لا نُلدغ من الجحر مرّتَيْن، ويأتي نَشْر الطّبائع استكمالاً لدراسة أفكاره التي بدأت في أمّ القُرى. ويقول: تمحّصَ عندي أنّ أصل الدّاء هُو الاستبداد السّياسيُّ ودواؤه دَفْعُهُ بالشُّورى الدُّسْتُوريّة. ويقول: (ويُراد بالاستبداد عند إطلاقه استبداد الحُكُومات خاصّة؛ لأنّها أعظم مظاهر أضراره). ويقول: إنّ خوف المُستبدّ من نقمة رعيّته أكثر من بأسه؛ لأنّ خوفه ينشأ عن علمه بما يستحقُّه منهم، وخوفهم ناشئ عن

جهل؛ وخوفه عن عجز حقيقيٍّ، وخوفهم عن توهُّم التّخاذل فقط؛ وخوفه على فَقْد حياته وسُلطانه، وخوفهم على لُقيمات من النّبات وعلى وطن يألفون غيره في أيّام، وخوفه على كُلِّ شيء، تحت سماء مُلكه، وخوفهم على حياة تعيسة فقط.

48) *أمّ القرى مؤتمر النّهضة الإسلاميّة الأوّل ، عبد الرّحمن الكواكبي ، تحقيق : د. محمّد جمال طحّان .*

ممّا نادى به الكواكبيّ في كتابه هذا : يجب ألاّ يُصرَّ أحد على رأيه الذّاتيّ، وألاّ يُمانع في العُدُول عن خطئه – سبب الفُتُور هُو تحوُّل السّياسة الإسلاميّة من ديمُقراطيّة إلى مَلَكيّة مُقيّدة، ثُمّ إلى مَلَكيّة مُطلقة – إنّ البليّة هي فَقْدُنا الحُرّيّة، حُرّيّة التّعليم والخطابة والمطبوعات والمُباحثات – كأنّ مُجرّد كون الأمير مُسلماً يُغني حتّى عن العدل، وكأنّ طاعته واجبة ولو كان يُخرّب البلاد، ويظلم العباد – إنّ طاعة أُولي الأمر واجبة، ولكنْ؛ مع العدل، فالحاكم العادل الكافر أفضل من المُسلم الجائر وأَوْلى بحُكْم المسلمين – صرنا نتبع الأشخاص بدلاً من التّمسُّك بديننا الحنيف – إنّ المنشأ لكُلّ فساد هُو انحلال السُّلطة القانونيّة وتسلُّط فَرْد عليها، فضلاً عن دُخُول ديننا تحت ولاية العُلماء الرّسميّين؛ أي الجهّال المُتعمّمين، إنّ الاقتصار على العُلُوم الدّينيّة يُضعفُ المُسلمين، ولابُدّ من دراسة العُلُوم الرّياضيّة والطّبيعيّة أيضاً. إذْ ترك الخُطباء التّحدُّث في الأمور العُمُوميّة، وعدّوا ذلك لَغْواً. وهكذا تأصّل فينا فَقْدُ الإحساس – إنّ السّبب الأكبر للفُتُور هُو تكبُّرُ الأمراء وميلهم إلى العُلماء المُتملّقين المُنافقين الذين يُزيّنون لهم الاستبداد . إنّ أفضل الجهاد هُو الحَطُّ من قَدْر العُلماء المُنافقين عند العامّة، وتحويلهم لاحترام العُلماء العاملين حتّى لا يلبث أنْ يحترمهم الأُمراء أيضاً، ويأخذوا بآرائهم. وهكذا؛ نجد أنّ أمّ القُرى واحد من الكُتُب المُذهلة، إنْ حذفنا منه تاريخ تأليفه، فلن نشكَّ لحظة واحدة، في أنّه قد أُنجز توّاً، وخُصُوصاً أنّ صاحبه قد وقّعه باسم السّيّد الفُراتي.

49) *التّوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القدّيسَيْن بُولُس ويُوحنّا ، سعد رُستُم .*

يُؤكّد المُؤلّف من الأناجيل الأربعة ومن رسائل بُولُس ويُوحنّا أنّ المسيح عيسى – عليه السّلام – أكّد أنّ الله هُو الإله الواحد الأحد، وأنّه– المسيح – بشرٌ وإنسانٌ، ويُؤكّد المُؤلّف أنّ مَنْ يقرأ الأناجيل لن يجد عبارة واحدة صريحة لسيّدنا المسيح يدعو فيها أتباعه للإيمان بأُلُوهيّته، وبلُزُوم عبادته، أو يُصرّح فيها لهم بأنّه رَبُّ العالمين وإله الخلائق أجمعين المُتجسّد الذي انقلب بشراً، أو يُصرّح لهم فيها بعقيدة التّثليث...

50) *نقدُ الدّين اليهُودي ، جميل خرطبيل .*

أُسطُورة العهد القديم ـ الدِّين ـ يَهْوَه ـ الخُرُوج ـ الأساطير ـ الخليقة والطُّوفان ـ ولادة إبراهيم ومُوسى ـ داود ـ سُليمان ـ اصطفاء اليهُود ـ لا أخلاقيّات شخصيات العهد القديم ـ يَهْوَه وأخطاؤه ـ صراعه وندمه ـ إبراهيم ـ راحيل ـ ثامار ـ يشُوع...

51) *المسيحيّة وأساطير التّجسّد في الشّرق الأدنى القديم اليُونان سُوريّة مصر، دانييل إ باسُوك، ترجمة، سعد رُستُم.*

يُؤكّد المُؤلّف الباحث الأمريكي باسُوك في كتابه هذا أنّ عقيدة التّجسُّد في المسيحيّة عقيدة خُرافيّة،وفكرة وَثَنيّة دخيلة،نفذت إلى المسيحيّة من وَثَنيّة اليُونان والرُّومان.ويرى أنّ رسالة المسيح بذاتها كانت رسالة أخلاقيّة توحيديّة بسيطة،لا تعقيد فيها،فالمسيح نشأ يهُوديّاً،مُؤمناً، وترعرع في بيئة توراتيّة مُتديّنة،من ركائزها الأساسيّة التّأكيد على وحدانيّة الله تعالى الخالصة،والفصل التّامّ بينه وبين مخلوقاته من البشر. إنّ المسيح هُو عبد الله،وليس ابناً لله،هُو نبيُّ الله،وليس ابناً لله...

52) *المرأة اليهُوديّة بين فضائح التّوراة وقبضة الحاخامات ، ديب علي حسن*

المرأة في التّوراة (إبراهيم وسارة وهاجر، يعقوب وراحيل والزّواج من أُختَيْن، يهوذا يزني بكنّته ثامر، أمنون يغتصب أخته ثامار) سالومي ورأس يُوحنّا المعمدان، المرأة اليهُوديّة في الحياة الدّينيّة المُعاصرة.المرأة في الجيش الإسرائيلي، حاخامات يهُود يُديرون شبكات الدّعارة و المُخدّرات في العالم.كيف حاولت (إسرائيل) تصدير عبادة الشّيطان إلى مصر؟ تفاصيل العمليّة القذرة لاتّهام سفير مصر في (إسرائيل) بمُحاولة اغتصاب راقصة إسرائيليّة.الكتاب دراسة موثُوقة تُبيّن وتفضح وتُعرّي كيف لعب حاخامات يهُود بالنّساء اليهُوديّات وعن طيب خاطرهنّ مُنذُ وُجد اليهُود إلى الآن.

53) *الوصايا المغدورة (التّرجمة الكاملة) ، ميلان كُونديرا ، ترجمة ، معن عاقل .*

هذه الدّراسة النّقديّة مكتوبة بشكل رواية على مدى تسعة أجزاء مُستقلّة، تتقدّم الشّخصيّات ذاتها وتتلاقى: سترافينسكي وكافكا وأنسير ميه وبرود، همنغواي مع كاتب سيرته..وفنُّ الرّواية هُو البطل الرّئيس للكتاب، والذي يبحث الحالات الهامّة في عصرنا : الدّعاوى الأخلاقيّة التي أُقيمت ضدَّ فنّ هذا العصر من سيلين إلى ماياكُوفسكي..الحياء بوصفه مفهوماً جوهريّاً لعصر مُؤسّس على الفرد..القُوّة الغامضة لإرادة الموت، الوصايا، الوصايا المغدورة. وُلد ميلان كُونديرا في تشيكُوسلُوفاكيا، واستقرّ في فرنسا عام 1975، ويُعَدُّ من أشهر الرّوائيّين في هذا القرن، وكَتَبَ هذا الكتاب باللُّغة الفرنسيّة. وهُو من الرّوائيّين المُثيرين للجَدَل في العالم.

54) المحاورة ، ميلان كونديرا ، ترجمة : معن عاقل .
وضعتْ ـ بعد ذلك ـ كفَّيها على وركَيْها، وزلقتهُما على امتداد الجذع. رفعتهُما فوق الرّأس،ثُمّ تسلَّقتْ يدُها اليُمنى على امتداد ذراعها اليُسرى المرفوعة، ويدها اليُسرى على امتداد ذراعها اليُمنى، وأنهتْ حركة الذّراعَيْن.. أعادتْ ـ بعد ذلك ـ يدَيْها إلى وركَيْها، وزلقتهُما على امتداد السّاقَيْن،رفعت السّاق اليُمنى، ثُمّ السّاق اليُسرى وهي مُنحنية، ثُمّ نظرتْ إلى المُدير، وحرّكتْ الذّراع اليُمنى مُلقيةً إليه بتنُّورتها الوَهْميّة. مَدَّ المُدير يده وأحكم قبضته، وأرسل بيده الأُخرى قُبلة. كانت مُتفاخرة بعُريها الوَهْمي، ولم تَعُدْ تنظر إلى أحد، راحت تنظر إلى جسدها المُتموِّج،وعيناها نصف مُغمضتَيْن، ورأسها مائل جانباً... تحطّمت ـ بعد ذلك ـ وضعيَّة الزُّهُو..

55) (إسرائيل) الرّؤساء – رؤساء الكنيست – رؤساء الحُكومات مُنذُ الإنشاء حتّى 2006 م، د. أسامة جُمعة الأشقر – حسن عادل الرّفاعي.

56) العبادات في الدّيانات القديمة، المصريّة، العراقيّة، الرُّومانيّة، الهندوسيّة، البُوذيّة،الصينيّة، الزرادشتيّة، الصّابئيّة، عبد الرزاق المُوحي.

57) العبادات في الدّيانة اليهُوديّة، عبد الرّزّاق المُوحي.

58) العبادات في الدّيانة المسيحيّة، عبد الرّزّاق المُوحي.

59) الاستبداد والمرجعيّة في الخطاب الإسلاميّ دراسة الحالة المُعاصرة، أ. د. خالد مدحت أبُو الفضل، تقديم : أنور إيمان .

60) لُورنس والقضيّة العَرَبيّة 1888 – 1935 ، حسام علي مُحسن المدامغة .

61) تاريخ مدينة دمشق خلال الحُكم الفاطميّ ، د. مُحمَّد حُسين محاسنة .

62) المُثقّف وديمقراطيّة العبيد ، د. مُحمَّد جمال طحّان .

63) القصر المسحور (سيّد الباب السّابع) ، إيفلين بريزو بيللين ، ترجمة : فاطمة عابدين .

64) القضيّة الكُرديّة والحلّ المنشود التّاريخ الواقع المُستقبل ، د. خالد سُليمان الفهداوي .

65) عالية الهاشميّة ملكة العراق سيرة وأحداث 1934 – 1950 ، د. مُحَمَّد حمدي صالح الجَعْفري .

66) الفكر والسّياسة لدى الجمعيّات والمُنتديات والأحزاب العَرَبيّة حتّى نهاية الحرب العالميّة الأُولى ، زُهير عبد الجبّار الدُّوري .

67) نساء في قُصُور الحُكّام (ومن الجنس ما قَتَلَ) ، مازن النّقيب .

68) مُثلَّث الدّم شارُون أمس ، اليوم ، غداً ، د. جمال البدري .

69) المرأة في حياة وشعر الجواهريّ ، ديب علي حسن .

70) تشنيف السَّمْع في انسكاب الدَّمْع (من جميل تُراثنا) ، صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصَّفدي ، تحقيق : مُحمَّد عايش .

71) التّمييز ضدّ غير اليهُود في (إسرائيل) مسيحيّيْن كانوا أم مُسلمين ، د. سامي الذّيب ، ترجمة : د. ماري شهرستان.

72) مُخيّم جنين من النّكبة إلى الانتفاضة ، علي بدوان .

73) امنحوني فُرصة للكلام ، د. مُحمَّد جمال طحّان .

74) تحوُّلات الذّات الثّقافي العَرَبيّ مُقاربات معرفيّة ، د. إسماعيل الرُّبيعي .

75) وحدة الوُجُود من الغزالي إلى ابن عَرَبي ، مُحمَّد الرّاشد .

76) نظريّة الحُبّ والاتّحاد في التّصوُّف الإسلاميّ من الحُبّ الإلهيّ إلى دوامات الاتّحاد المُستحيل ، مُحمَّد الرّاشد .

77) القُرآن وتحدّيات العصر رحلة الشّكّ والإيمان ، مُحمَّد الرّاشد .

78) إشكاليّة وحدة الوُجُود في الفكر العَرَبيّ الإسلاميّ (الله والإنسان والعالم في الحضارات الإنسانيّة) دراسة تحليليّة رُؤيويّة، مُحمَّد الرّاشد .

79) مسارات وحدة الوُجُود في التّصوُّف الإسلامي الله الإنسان العَالَم، مُحمَّد الرّاشد .

80) العبور إلى المستقبل (محطات في الدين والحياة والحب) د.محمد الراشد.

81) المسؤوليّة في القانون الجنائيّ الاقتصاديّ دراسة مُقارنة بين القوانين العَرَبيّة والقانون الفرنسيّ ، محمُود داوود يعقوب.

82) أبحاث في التّوازن والميزان، المهندس بشّار عطّار.

83) الحقّ الذي لا يُريدون ، دراسة في روايات الأحاديث على ضوء القُرآن الكريم ، عدنان غازي الرّفاعي .

84) قصّة الوُجُود دراسة قُرآنيّة في فلسفة الموت والحياة لعالَمَيْ الإنس والجنّ، عدنان غازي الرّفاعي.

التشيع والعولمة رؤية في الماضي والمستقبل:

ما هو مفهوم التشيع والشيعة وتطورهما ؟

ما أهم الأفكار والفرق الشيعية ؟

الأئمة والمذهب الشيعي الاثني عشري،

الغيبة والإمام الغائب، إرساء عقائد الشيعة،

تعداد الأئمة بالتفصيل، الأسس والأصول الشيعية،

العترة والعصمة والولاية والإمامة والعدل والتقية،

ونفي البدعة والغيبة والشفاعة،

والإجتهاد والدعاء والتقليد، ماهو المستقبل؟



www.darsafahat.com